


وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة محمد خيضر * بسكرة *

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية- قطب شتمة -

قسم: العلوم الإنسانية

شعبة: التاريخ

عنوان المذكرة

جرائم فرنسا في الجزائر
-الإبادة الجماعية- أنموذجا
(1830-1849)

مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر تخصص تاريخ معاصر

* إعداد الطالبة:
عشور مرزاقة

* إشراف الدكتور:
العقبي الأزهر

السنة الجامعية: 2013 - 2014



سورة القصص الآية : 17.

صدق الله العظيم

سورة المائدة الآية : 32.

شكر وعرفان

قد يقف المرء عاجزا عن رد الجميل لذوي الفضل وقد لا تطاوعه أساليب التعبير ليعبر عن معاني الشكر والتقدير الشكر لله أولا وأخيرا وأحمد الله العلي القدير الذي وهبني الإرادة والقدرة على انجاز هذا البحث.

وأتوجه بالشكر الجزيل ووافر الامتنان والعرفان إلى كل من ساعدني من قريب أو من بعيد لانجاز هذا العمل المتواضع وأخص بالذكر الأستاذ والدكتور المشرف: **العقبي الأزهر** الذي تفضل بالإشراف على مذكرتي والذي وجهني وشجعني على مواصلة هذا البحث وإتمامه.

كما أشكر جميع أساتذة قسم التاريخ جامعة محمد خيضر بسكرة.

وأشكر كل معلمي وأساتذتي الذين كان لهم الفضل في تعليمي وتنويري من المرحلة الابتدائية إلى التعليم العالي.

تحية شكر وتقدير.

إهــداء

إلى الذين زرعوا بذرة الحرية وسقوها بدمائهم شهداء ثورة التحرير.

إلى التي بين يديها كبرت وفي دفء قلبها احتميت ومن عطائها

ارتويت إلى المنبع الصافي الذي لا ينضب معانيه: أمي.

إلى من علمني درب الحياة كفاح ووجهني صوب النجاح إلى الذي

يستحق حق الثناء: أبي.

إلى من هم أقرب إلى قلبي إخوتي (سعيدة ، خالد ، محمد ،

لعرابي، فائزة ، إبراهيم ، عمر ، سمير ، نعيمة).

وإلى جميع الأقارب صغيرا وكبيرا.

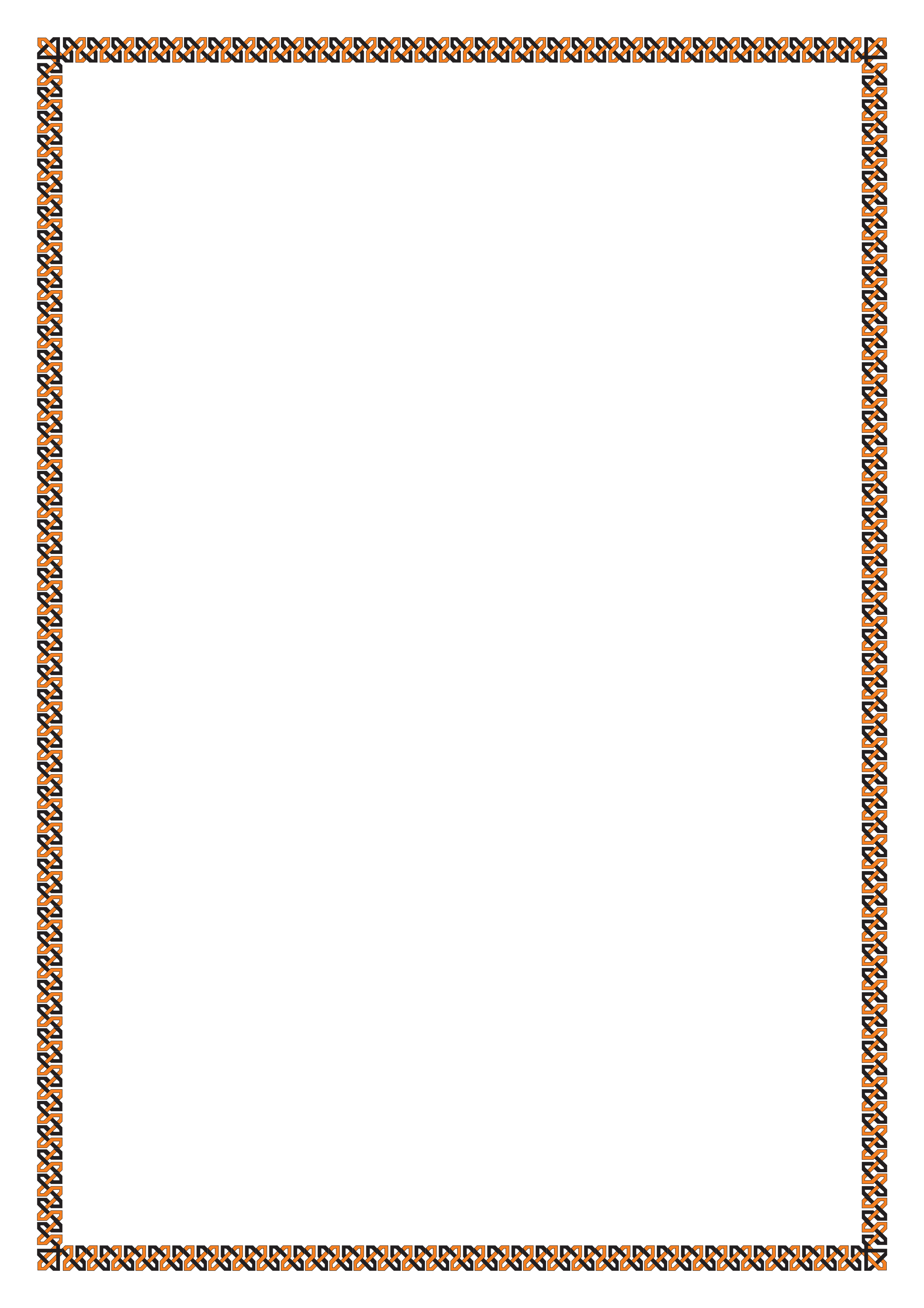
وفي الأخير أرجو من الله أن يجعل عملي هذا نفعا يستفيد منه

جميع الطلبة.

والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد صلى الله عليه

وسلم.

-عشور مرزاقة-



مقدمة:

لقد عرفت البشرية منذ نشأتها صراعا أزليا بين حقها في الحياة أو الوجود وبين الموت وهو صراع من أجل البقاء، إلا أنه مع تعدد الأجناس واختلافها وتنوع الحضارات التي عرفتها البشرية أدى إلى تطور المجتمعات في جميع الميادين وهذا ما عرفته أوروبا مع ظهور الثورة الصناعية بها في القرن 18م مما جعلها تسعي إلى محاولة إيجاد موارد أولية لتغذية مصانعا ولتسويق فائضها الإنتاجي وذالك بالبحث عن مستعمرات تحقق لها ذالك وقد وجدت الدول الأوربية ظالتها في القارتين الإفريقية والأسيوية غير أن فرنسا وجدت ذالك في شمال القارة الإفريقية باعتبارها الأقرب إلي أوروبا جغرافيا، وقد تعرضت الجزائر كغيرها من دول المغرب العربي إلي الاستعمار الأوروبي الحديث المتمثل في الاستعمار الفرنسي الذي شن منذ احتلاله لبلادنا عام 1830 حربا شاملة ومدمرة كانت بدايتها تقويض أركان الدولة الجزائرية في العهد العثماني ومحو مؤسساتها، حيث قضى عليها كدولة وككيان ذو سيادة، وقد عملت السلطات الفرنسية على ممارسة حرب إبادة ضد الشعب الجزائري متبعة بذلك كل أساليب القتل والقمع والاضطهاد والنفي من أجل القضاء على كل سبل المقاومة الشعبية ضدها ضاربة بذلك عرض الحائط لأول وأهم حق من حقوق الإنسان وهو الحق في الحياة الذي أقرته الشرائع السماوية والقوانين الوضعية الدولية، الإقليمية والداخلية للدول، حيث قامت بمختلف الأفعال ألاإنسانية المنافية لكل الاتفاقيات والمواثيق الدولية المنظمة للحرب ولم تقتصر سياستها علي توجيه الجرائم ضد الأشخاص والممتلكات بل وصلت حتى للبيئة والحيوان وتعدتها إلى محاولة طمس الثقافة والهوية الجزائرية من خلال تدمير المعالم الحضارية والدينية للمجتمع الجزائري كالمساجد والزوايا والمدارس القرآنية، إلا أننا سنركز في هذا البحث على نوع من أنواع الجرائم الفرنسية وهي جريمة الإبادة الجماعية التي تعتبر من أشد وأخطر الجرائم التي تعرض لها الشعب الجزائري تحت الاحتلال الفرنسي علي امتداد تسعة عشر سنة (1830–1849).

هذا وقد قسمت بحثي الذي يمتد من الفترة الزمنية 1830 سنة الاحتلال الفرنسي للجزائر إلى غاية 1849 أين تم فيها إبادة سكان منطقة الزعاطشة إلى مقدمة وثلاثة فصول وخاتمة متبوعة بمجموعة من الملاحق لها صلة بالموضوع ففي:

الفصل الأول : تناولت فيه الإشكالية العامة للبحث والتي تمحورت أساسا حول أهم جرائم الإبادة الجماعية الفرنسية للقضاء علي الشعب الجزائري وتندرج تحتها مجموعة من التساؤلات الفرعية ثم تطرقت إلي أسباب اختيار الموضوع من بينها قلة الدراسات العلمية الأكاديمية المتخصصة في دراسة جريمة

الإبادة الجماعية الفرنسية في الثلاثينات من القرن التاسع عشر كما أن الكتاب والمؤرخين الجزائريين اهتموا بدراسة الجرائم الفرنسية في القرن العشرين وأهملوا الجرائم التي وقعت في القرن التاسع عشر ثم التعرف علي أهداف البحث أبرزها هو المساهمة في كتابة تاريخ الجرائم الفرنسية في الجزائر من خلال التركيز علي دراسة جريمة الإبادة الجماعية في القرن 19م ثم تطرقت إلي تحديد وضبط المفاهيم كمفهوم الجريمة والإبادة الجماعية ثم تحديد العلاقة بينهما لأتناول بعدها منهجية البحث حيث اعتمدت علي مجموعة من المناهج التي تقتضيها طبيعة الموضوع كالمنهج التاريخي الوصفي لوصف الأحداث والمنهج المقارن لمعرفة أوجه العلاقة بين الجريمة والإبادة الجماعية والمنهج التاريخي التحليلي لدراسة وتحليل المادة التاريخية لأتناول بعدها صعوبات البحث نذكر من بينها أن المجازر الفرنسية في القرن التاسع عشر قد كتبت من طرف جنرالات فرنسا السفاحين في مذكراتهم الشخصية مما صعب علي الحصول عليها إلكترونيا أو ورقيا .

الفصل الثاني : فقد تناولت فيه أسباب الحملة الفرنسية على الجزائر على اختلافها فهناك أسباب سياسية وعسكرية وأخرى اقتصادية ودينية ثم تطرقت إلى مسار هذه الحملة من بدايتها إلى غاية توقيع معاهدة الاستسلام بين الجنرال دوبورمون والداي حسين واحتلال مدينة الجزائر لأتعرض بعدها إلى نتائج هذه الحملة على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية الاجتماعية والدينية الثقافية والبشرية .

الفصل الثالث: والذي تناولت فيه بعض النماذج عن الإبادات الجماعية الفرنسية في الجزائر من 1830 إلى غاية 1849، تعرضت فيه إلى أربعة نماذج من هذه الإبادات وهي إبادة سكان منطقة البليدة (بالبليدة) سنة 1830، بقيادة الجنرال الفرنسي كلوزيل، وإبادة سكان قبيلة العوفية (بالحراش) سنة 1832 بقيادة الجنرال سافاري الدوق دوروفيقو، ثم إبادة سكان قبيلة أولاد رياح (بمستغانم) سنة 1845 بقيادة العقيد بيليسيه، وإبادة سكان منطقة الزعاطشة (ببسكرة) سنة 1849 بقيادة الجنرال الفرنسي هيربيون، لأتناول بعدها الجرائم الفرنسية في ظل القوانين الدولية وبأخص جريمة الإبادة الجماعية باعتبارها من أخطر الجرائم ضد الإنسانية لذالك سعت مجموعة من الدول الأجنبية إلي محاولة إبرام اتفاقيات دولية فيما بينها للحد من هذا النوع من الجرائم كاتفاقية لاهاي 1907 التي تلزم مرتكب هذه الجريمة بدفع تعويضات واتفاقية منع إبادة الجنس البشري 1948 التي لم تنص علي العقوبات الواجب تطبيقها علي المجرمين المقترفين لجريمة الإبادة حيث أن المادة الخامسة من هذه الاتفاقية ألزمت الدول بالنص علي تحديد عقوبة لهذه الجريمة ضمن تشريعاتهم الوطنية وأمام المآسي التي ما فتئ يعرفها المجتمع الدولي



والصراعات ذات الطابع الإبادي الإستئصالي جاءت الحاجة إلي إنشاء محكمة الجنايات الدولية كأهم الوسائل التنفيذية الدولية لحماية حقوق الإنسان من الإبادة الجماعية للجنس البشري وقد نصت هذه المحكمة في المادة الخامسة وبحسب نص المادة 77 علي تحديد عقوبات لمرتكب هذه الجريمة وهي السجن لمدة أقصاها 30 سنة أو السجن المؤبد في حالة خطورة الجريمة أو التعويض المناسب للضحايا.

الفصل الأول:

موضوع البحث

أولا: إشكالية البحث

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع

ثالثا: أهداف البحث

رابعا: تحديد وضبط المفاهيم

خامسا: منهجية البحث

سادسا: صعوبات البحث

الفصل الثانـي:

الحملة الفرنسية علي الجزائر ونتائجها

أولا: أسباب الحملة الفرنسية علي الجزائر

ثانيا: مسار الحملة الفرنسية علي الجزائر

ثالثا: نتائج الحملة الفرنسية علي الجزائر عام 1830

الفصل الثالث:

الإبادات الجماعية الفرنسية في الجزائر (1830–1849) والقوانين الدولية

أولا: نماذج عن الإبادات الجماعية الفرنسية

ثانيا: الجرائم الفرنسية في ظل القوانين الدولية

أولا: إشكالية البحث

لقد مارس الاستعمار الفرنسي في الجزائر منذ بداية الاحتلال العديد من الجرائم على اختلاف أنواعها في حق الشعب الجزائري، وتعد جريمة الإبادة الجماعية الفرنسية من أخطر الجرائم ضد الإنسانية، فهي تقضي على الحياة في النفس البشرية ولقد تعرضت العديد من المناطق والقبائل الجزائرية للإبادة من طرف قادة وجنود الاحتلال دون تمييز بين الأطفال والنساء والشيوخ وقد كانت أغلب عمليات الإبادة الجماعية الفرنسية تكون نتيجة إما لمساندة هذه المناطق والقبائل لزعماء الثورات الشعبية ماديا ومعنويا أو من أجل القضاء علي سبل المقاومة الشعبية ضد الاحتلال الفرنسي، وكان الهدف من عمليات الإبادة الجماعية هو مصادرة ممتلكات القبائل وأراضيهم ومنحها للمستوطنين الأوروبيين، وكانت معاناة الجزائريين بذالك تزداد يوما بعد يوم من جراء هذه الجرائم وفي ظل هذه المعاناة يمكننا طرح الإشكالية التالية:

فيما تمثلت أهم جرائم الإبادة الجماعية الفرنسية للقضاء على الشعب الجزائري ؟

وعليه يندرج تحته مجموعة من التساؤلات الفرعية:

- ما هي الجريمة والإبادة الجماعية ؟ وما علاقة الجريمة بالإبادة الجماعية ؟
- ما هي أسباب الحملة الفرنسية على الجزائر؟ وما هو مسار الحملة الفرنسية علي الجزائر؟ وكيف كانت نتائج الحملة الفرنسية علي الجزائر عام 1830 ؟
- فيما تمثلت أهم الإبادات الجماعية الفرنسية الواقعة على الجزائريين مابين 1830– 1849؟
- ما حكم القوانين الدولية في ما ارتكبته فرنسا من جرائم ضد الشعب الجزائري ؟

ثانيا: أسباب اختيار الموضوع

يعود اهتمامي إلى دراسة موضوع جرائم فرنسا في الجزائر وخاصة جريمة الإبادة الجماعية إلى كوني ترعرعت بمنطقة قد تعرضت لهذا النوع من الجرائم وهي منطقة الزعاطشة التي تقع في الناحية الغربية لمدينة بسكرة والتي أبيدت عن آخرها، لذلك كنت أسعى دائما للإطلاع على هذا النوع من الجرائم خلال سنوات دراستي ومحاولة مني لإبراز حقيقة الاستعمار وجرائمه البشعة في إبادة الشعب الجزائري، كما كان لي طموح كبير في أن أواصل دراستي العليا في هذا المجال.

وبعد استشارة الأستاذ المشرف الذي شجعني على دراسة هذا الموضوع فكان ذلك حافزا قويا دفعني للدراسة والبحث حول هذا الموضوع بالإضافة إلى جملة من العوامل الأخرى نلخصها في ما يلي:

- قلة الدراسات العلمية الأكاديمية المتخصصة في دراسة جرائم الإبادة الجماعية الفرنسية في الجزائر في الثلاثينيات من القرن التاسع عشر بالإضافة إلى أن الكتاب والمؤرخين الجزائريين إهتموا بدراسة الجرائم الفرنسية في القرن العشرين وأهملوا الجرائم التي وقعت في القرن التاسع عشر.

- المساهمة في إثراء المجهود العلمي والتاريخي لإماطة اللثام على تاريخ الجرائم الفرنسية في الجزائر من خلال التركيز على دراسة بعض النماذج عن الإبادات الجماعية الفرنسية ضد سكان المناطق والقبائل الجزائرية.

- إن المتأمل في تاريخ الجرائم الفرنسية في الجزائر يلاحظ أن جل الكتابات التي تطرقت إلى الجرائم الفرنسية غلب عليها الاهتمام بدراسة جرائم فرنسا من الناحية الاقتصادية والدينية والثقافية أما الجرائم من الناحية البشرية فما زالت في حاجة إلى المزيد من الكتابات لتسليط الضوء عليها.

- كون الدراسات السابقة التي اطلعت عليها لم تتناول هذا الموضوع بالدراسة بشكل معمق وإن كانت قد تطرقت إلي بعض جوانبه، فمن بين الدراسات السابقة للموضوع نجد مذكرة ليسانس بعنوان مقارنة بين جرائم فرنسا الاستعمارية في الجزائر وجرائم إسرائيل لكنني سأقوم بدراسة الموضوع من ناحية أخري حيث سأتطرق إلي نوع واحد من أنواع الجرائم الفرنسية في الجزائر وهي جريمة الإبادة الجماعية.

ثالثا: أهداف البحث

إن جرائم فرنسا في الجزائر كثيرة ولا يمكن التطرق إلى كل هذه الجرائم عندما تكون الدراسة خاصة بجريمة واحد من هذه الجرائم، وانطلاقا من ذلك تتشكل نواة كتابة التاريخ الوطني التي مازالت أغلبها مدونة بأقلام أجنبية.

وتهدف هذه الدراسة إلى إبراز النقاط التالية:

- الوقوف على تحديد مفهوم للجريمة والإبادة الجماعية وإبراز العلاقة بينها.
- التعرف على أسباب الحملة الفرنسية على الجزائر ونتائجها على المجتمع الجزائري.
- تسليط الضوء على بعض النماذج عن الإبادات الجماعية الفرنسية ضد الشعب الجزائري.
- المساهمة في كتابة تاريخ الجرائم الفرنسية في الجزائر من خلال التركيز على دراسة نوع واحد من أنواع هذه الجرائم وهي جريمة الإبادة الجماعية في القرن 19م.

- تشجيع الباحثين للخوض في مواضيع تتعلق بجرائم فرنسا في الجزائر من الناحية البشرية خاصة في القرن 19 م.
- إثراء المكتبة بهذا النوع من المواضيع الحساسة.

رابعا: تحديد وضبط المفاهيم

1- تعريف الجريمة:

أ- لغة: الأصل اللغوي لمعنى الجريمة مأخوذة من الفعل جَرَّمَ والجَرم هو القطع، يقال جَرَمَه يَجرُمه جَرْمًا: قطعه، ومنه جَرم النخل، ويقال شجر جريمة، أي: مقطوعة، وجَرَمَ بمعنى كسب أو قطع. والجرُم: الكسب غير المشروع، فيقال خرج يُجرِم لأهله أي يَطلب ويَحتال.[1]

ب- اصطلاحا: هناك وجهات نظر مختلفة في تحديد مصطلح الجريمة عند علماء الفقه الإسلامي وعلماء القانون وهي:

1 - الجريمة عند فقهاء الشريعة:

الجريمة في الاصطلاح الشرعي لها معنيان، معنى عام ومعنى خاص أما المعنى العام فهي فعل ما نهى الله عنه وترك ما أمر به، فالمعنى العام يتسع ليشمل كل ما هو مخالف لأوامر الله تعالى ونواهيه، سواء رتب الله على المخالف عقوبة دنيوية أو أخروية.[2]

وقد عرفها الماروني بأنها محظورات شرعية زجر الله عنها بحد أو تعزير.[3]

فالجريمة إذن هي كل ما هو مخالف لأوامر الله تعالى ونواهيه.

2- الجريمة في القانون الوضعي:

يعرف علماء القانون الجريمة بأنها: « فعل غير مشروع ايجابي أو سلبي صادر عن إرادة جنائية، يقرر القانون لمرتكب هذا الفعل عقوبة أو تدبيرا احترازيا ».[4]

ومنْ هنا فإن الجريمة هي فعل غير مشروع يقرر القانون لمرتكب هذا الفعل عقوبة.

---

(1) – خالد رمزي البزايعة: **جرائم الحرب في الفقه الإسلامي والقانون الدولي**، دار النفائس، ط1، الأردن، 2007، ص 17.

(2) – **مرجع نفسه**، ص 18.

(3) – منصور رحماني: **الوجيز في القانون الجنائي العام. فقه. قضايا**، دار العلوم للنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.ب.ط)، 2006، ص 40.

(4) – خالد رمزي البزايعة: **مرجع سابق**، ص 24.

وتعرف كذلك بأنها: " سلوك يحظره القانون ويرتب له جزاء".[1]

وقد عرفها البعض بأنها: السلوك المخالف لأوامر ونواهي قانون العقوبات، شريطة أن ينص هذا القانون صراحة على تجريم ذلك السلوك.[2]

إذن فالجريمة هي سلوك مخالف لنص من قانون العقوبات.

فالجريمة (Le Crime) كما يبدو عند علماء القانون، عبارة عن حالة الخروج عن القانون بارتكاب محظور، وهذا القانون لابد أن يتبناه هيئة سياسية خاصة تحدد بمقتضاه حالات المسؤولية وشروط العقوبة. ولابد كذلك من وجود هيئة قضائية تشرف على تطبيق القانون.[3]

فالجريمة إذن هي الخروج عن القانون بارتكاب محظور وهذا القانون تتبناه هيئة سياسية وتشرف عليه هيئة قضائية.

ويعرف محمود أبو النيل الجريمة (Le Crime) قائلا: الجريمة هي القيام بفعل مضاد للقانون الجنائي، والذي يقوم به أفراد يحكم عليهم بحكم صادر من المحكمة ويشير النمط الإجرامي (criminel type) لشخص الذي لديه ميل قوي للسلوك المجرم.[4]

إذن فالجريمة هي فعل مضاد للقانون الجنائي يقوم به أفراد يحكم عليهم بحكم صادر من المحكمة.

فها هو الفقيه الايطالي " فرنسوا كرار" (Françoise Karri) يعرفها بأنها « العمل الخارجي الذي يأتيه الإنسان مخالفا به قانونا ينص على عقابه، والذي لا يبررها أداء الواجب، أو استعمال الحق ».[5]

فالجريمة هي العمل الذي يأتيه الإنسان مخالفا لنص من قانون العقوبات.

---

(1) – أيمن نواف المهواوشة: **الجريمة المستحيلة دراسة مقارنة**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2010، ص 16.

(2) – محمد أبو حسان: **أحكام الجريمة والعقاب**، مطبعة دار المنار الزرقاء، (د.ط)، (د.ب.ط)، 1994، ص 128.

(3) – عبد القادر عودة: **التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي**، ج2، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، لبنان، (د.س.ط)، ص 70.

(4) – عبد الرحمن محمد العيسوي: **مبحث الجريمة**، دار الفكر الجامعي، ط1، الإسكندرية، 2005، ص 26.

(5) – جلال الدين عبد الخالق والسيد رمضان: **الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، (د.ط)، الإسكندرية، 2001، ص 181.

أما الجريمة في معناها العام هي كل فعل يصدر من إنسان يقابله نص قانوني يعاقب على هذا الفعل بنص صريح من قانون العقوبات.[1]

إذن فالجريمة هي كل فعل يصدر من إنسان يعاقب عليه بنص من قانون العقوبات.

الجريمة (Le crime) هي فعل أو امتناع عن فعل يحضره الشرع والقانون ويفرض كل منهما عقوبة لمرتكب الفعل الايجابي أو السلبي.[2]

وهنا الجريمة في القانون لها عقوبة سواء كان المركب للفعل ايجابي أو سلبي.

من خلال التعاريف السابقة يمكن أن نقول بأن الجريمة هي كل فعل محظور يقوم به الإنسان يكون مخالفا لقاعدة جنائية، ويعاقب على هذا الفعل بنص صريح من قانون العقوبات وهذا القانون يجب أن تتبناه هيئة سياسية خاصة تحدد بمقتضاه شروط العقوبة وحالات المسؤولية وتشرف عليه هيئة قضائية لتطبيق القانون.

2- تعريف الإبادة الجماعية:

أ- **لغة:** الأصل بَيَدَ : أي بَادَ الشيء بَيْدًا أو بَيادًا أو بُيُودًا أو بَيْدُودَةً "أي انْقَطَعَ وذَهَبَ" وبَادَ يَبِيدُ بَيْدًا أي هَلَكَ، وبَادَتْ الشمس بُيُودًا أي غَرَبَتْ منهُ " سيبويه" وَأَبَادَهُ الله أي بمعنى أَهْلَكَهُ، وفي الحديث : فإذا هم بديار بَادَ أهلها أي هَلَكُوا أو انقَرَضُوا. وفي حديث الحور العين: نحن الخالدات فلا نَبِيدُ " أي لا نهلك ولا نموت".[3]

ب- **اصطلاحا:** وقد ظهرت عدة تعاريف لجريمة الإبادة الجماعية: حيث عرفها البعض على أنها: إبادة الجنس البشري "Génocide" بالفعل الذي يرتكب بقصد القضاء كلا أو بعضا على جماعة بشرية بالنظر إلى صفتها الوطنية أو العنصرية أو الجنسية أو الدينية.[4]

---

[1] - إبراهيم بلعليات: **أركان الجريمة وطرق إثباتها في قانون العقوبات الجزائري**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2007، ص 7.

[2] - عنية قري: **شرح القانون الجنائي**، دار قرطبة، ط1، الجزائر، 2009، ص 7.

[3] - جمال الدين أبي الفضل بن مكرم ابن منظور: **لسان العرب**، ضبط نصه: خالد رشيد القاضي، ج1، دار الأبحاث، الجزائر، 2008، ص 529.

[4] - قيس محمد الرعود: **جريمة الإبادة الجماعية في القانون الدولي**، دار وائل للنشر، ط1، عمان، 2010، ص 27.

فالإبادة الجماعية إذن هي القضاء على جماعة بشرية باختلاف أعراقها وأجناسهاوي ُعرفها البعض الآخر أنها: إنكار حق المجموعات البشرية في الوجود وتقابل القتل الذي يدل على إنكار حق الفرد في البقاء.(1)

إذن فإنكار حق المجموعات البشرية في البقاء يعد إبادة جماعية.

كما تُعد لفظة الإبادة الجماعية Génocide مشتقة من اللفظ الإغريقي Genou واللفظ اللاتيني cid ، وأول من أوجد هذا المصطلح هو" لمكين" الذي قصد به الإبادة الواقعة على أبناْء طائفتهِ اليهودية.

فجوهْر جريمة الإبادة الجماعية ينحصر في إنكار حق البقاء لمجموعة بشرية وتوسع مفهومها ليشمل الجماعات الوطنية والشعوب والأمم سواء كان القضاء عليها بطريقة مباشرة أو غير مباشرة كتدمير مؤسساتها السياسية والثقافية، وقد تقع هذه الجرائم بوسائل مادية أو معنوية. ومن أمثلتها ما خلده التاريخ القديم في الإمبراطورية الرومانية عام 284 م في عهد الإمبراطور – دقلديانوس– (الوثني) الذي أمر بهدم الكنائس غير أن أقباط مصر اعترضوا على هذه الإجراءات التعسفية فأمر الإمبراطور بإلقاء القبض عليهم وإعدامهم.(2)

أما بخصوص الأفعال المعنوية للإبادة الجماعية هو ما قامت به فرنسا في الجزائر بعد أن استولت عليها عام 1830 حيث سعت إلى إغلاق جميع المدارس العربية الإسلامية واقتصار التعليم والثقافة على الفرنسيين فقط فهذه الجرائم كانت تهدف لإبادة الثقافة العربية الجزائرية.(3) ومن خلال التعريفين السابقين يمكن القول بأن الإبادة الجماعية هي القضاء على مجموعات بشرية بطريقة مباشرة كالقتل أو غير مباشرة كتدمير المؤسسات السياسية والثقافية.

فالإبادة الجماعية (Génocide) هي التعدي بالقتل على أمة أو جنس أو جماعة معينة ومحاولة استئصالها بإتباع عملية القتل الجماعي لأعداد كبيرة من الأفراد في إطار سياسة القتل ألعمدي المنظم ونظرا لغموض المصطلح فقد تم معالجته من طرف الفقه وقام العمل الدولي بتطويره.(4)

---

(1) – عبد الوهاب حومد: **الإجرام الدولي**، مطبوعات جامعة الكويت، (د.ط)، الكويت، 1978، ص ص 228– 229 .

(2) – عبد الفتاح بيومي حجازي: **المحكمة الجنائية الدولية**، دار الفكر الجامعي، (د.ط)، الإسكندرية، 2004، ص 318.

(3) – **مرجع نفسه**، ص 320.

(4) – يوسف حسن يوسف: **الجريمة الدولية المنظمة في القانون الدولي**، مكتبة الوفاء القانونية، ط1، الإسكندرية، 2011، ص111.

إذن فإن استئصـال أمـة أو جماعـة معينـة بإتبـاع عمليـة القتل الجمـاعي بشكل منظم يعد جريمـة إبـادة بشرية.

1- تعريف الفقه الدولي للإبادة الجماعية:

يعرف "رافائيل لمكين" * (Raphael Lambkin) الإبادة الجماعية: « هي خطة منظمة لأعمال ترمي إلى هدم الأسس الاجتماعية والكيان السياسي والثقافي والاقتصادي والديني لجماعة من الأفراد أو الأمة ».

ويعرف دفاتر(Avatar) الإبادة بأنها: « الاعتداء على الحياة والصحة والسلامة الجسدية بواسطة إجهاض النساء وتعقيم الرجال ونقل الأطفال وتأخذ شكل الإبادة الثقافية التي تتمثل في حرمان الشعوب من تعليم لغتها الوطنية والاعتداء على الثقافة القومية ».[1]

فالإبادة الهدف منها هو هدم الأسس الاجتماعية والسياسية والثقافية والاقتصادية والدينية لجماعة أو مجموعات بشرية، والاعتداء على الحياة الجسدية وكذا الثقافية القومية.

أم بالنسبة للفقه الإسلامي فنجد الأستاذ الغنيمي يعرف الإبادة الجماعية استنادا ورجوعا إلى القرآن الكريم في سورة الأنفال قال تعالى: ﴿ **مَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَكُونَ لَهُ أَسْرَى حَتَّى يُثْخِنَ فِي الْأَرْضِ** ﴾**.[2] سورة الأنفال الآية:(67).

2 – تعريف العمل الدولي للإبادة الجماعية:

عند صياغة مبادئ نورمبرج أشارت لجنة القانون الدولي إلى أن الإبادة الجماعية تعني القتل والإهلاك والترحيل وأعمال أخرى غير إنسانية، والإضطهادات لدوافع سياسية، أو دينية.[3]

فالإبادة الجماعية حسب مبادئ نورمبرج هي القتل والترحيل .

* – ولد رافائيل ليمكين في أسرة بولندية يهودية عام 1900، وكان وراء صياغته لمصطلح " الإبادة الجماعية ". أنظر: وردة بوعبد الله: « **المسؤولية الجنائية الفردية للقادة العسكريين الفرنسيين علي الجرائم المرتكبة في الجزائر** »، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2011، ص 5.

(1) – يوسف حسن يوسف: **مرجع سابق**، ص 114.

** – يبالغ في قتل الكفار. أنظر: جلال الدين المحلي والإمام جلال الدين السيوطي : تفسير الجلالين، مراجعة: عبد الحق زداج وعبد الهادي قطش، دار الهدى لطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2013، ص 219.

(2) – عبد الفتاح بيومي حجازي: **مرجع سابق**، ص 311.

(3) – عبد الحميد خميس: **جرائم الحرب والعقاب عليها**، جامعة عين شمس، (د.ط)، القاهرة، 1973، ص 200.

وظهَر مصطلح "Génocide" رسميا في التوصيات رقم (1/96) الصادرة عن الجمعية العامة للأمم المتحدة في 11 ديسمبر 1946، حيث أدانت هذه الجريمة بعد أن وصفتها بأنها جرائم القانون الدولي يستنكرها العالم المتمدن.[1]

أما بالنسبة لاتفاقية مكافحة الإبادة الجماعية عام 1947 نصت المادة الثانية منها على أن: « الإبادة الجماعية هي كل فعل يرتكب بنية سحق مجموعة وطنية أو عرقية أو دينية كليا أو جزئيا ».[2]

إذن فسحق مجموعة بشرية بشكل كلي أو جزئي يعد إبادة جماعية .

فجوهر جريمة إبادة الجنس البشري يتمثل في إنكار حق البقاء لمجموعة أو مجموعات بشرية مستهدفة بصفة كلية أو جزئية.[3]

ومن هنا فإن إنكار حق البقاء لمجموعات بشرية يعد جريمة إبادة ضد الجنس البشري.

وتنص المادة الثانية من اتفاقية إبادة الجنس البشري لسنة 1948 على أنه: « يقصد بإبادة الجنس البشري في هذه الاتفاقية، أي فعل من الأفعال الآتية، والتي يرتكب الفعل فيها بقصد القضاء بشكل كلي أو جزئي على جماعة بشرية بالنظر إلى صفتها الوطنية أو الإنكوجرافية أو الجنسية أو الدينية ».[4] والأفعال المرتكبة هي:

أ- قتل أعضاء من الجماعة.

ب- إلحاق أذى جسدي وروحي خطير بأعضاء من الجماعة.

ج- إخضاع الجماعة عمدا لظروف معيشية يراد بها تدميرها المادي كليا أو جزئيا.[5]

من خلال هذه الاتفاقية يمكن تعريف الإبادة الجماعية بأنها قتل أعضاء من الجماعة أو إخضاع الجماعة لظروف معيشية قاسية أو إلحاق أذى جسدي وروحي بأعضاء من الجماعة.

---

[1] - عبد الواحد محمد الفار: **الجرائم الدولية وسلطة العقاب عليها**، دار النهضة العربية، (د.ط)، مصر، 1989، ص 196.

[2] - عبد الفتاح بيومي حجازي: **مرجع سابق**، ص 316.

[3] - أحمد بشارة موسى: **المسؤولية الجنائية الدولية للفرد**، دار هومة للطباعة والنشر، (د.ط)، الجزائر، 2009، ص 163.

[4] - عبد الكريم علوان: **الوسيط في القانون العام**، دار الثقافة، ط1، عمان، 2004، ص 52.

[5] - نورة بن بوعبد الله: « **مدى إمكانية متابعة المسؤولين الفرنسيين عن ارتكاب الجرائم بحق الشعب الجزائري بموجب الاختصاص القضائي العالمي** »، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2011، ص 7.

وقد عبر عنها الوزير البريطاني أثناء الحرب العالمية الثانية ونسطن تشرشل (Winston Cherchell) بأنها الجريمة ليس لها وصف، وذلك لهول ما تتسبب فيه من حصد للآلاف أو الملايين من بني الإنسانية.[1]

كما أن الجمعية العامة للأمم المتحدة عام 1946 أصدرت قرار رقم 96 جاء فيه: " أن الإبادة الجماعية هي إنكار حق الوجود لجماعات بشرية كالقتل الذي ينكر حق الحياة على الشخص ويتنافى مع الضمير العام". [2]

من خلال هذا التعريف يمكن القول بأن الإبادة الجماعية هي إنكار حق الوجود لجماعات بشرية وهذا ما يتنافى مع الضمير العام.

فالقرار يؤكد أن كل فعل يرتكب بهدف القضاء على حق الحياة يعد من جرائم الإبادة الجماعية (Génocide) المعاقب عليها في القانون الدولي الجنائي، بصرف النظر أن كان مرتكبها فاعلا أصليا أو شريكا، ودون النظر إلى صفة الفاعل إن كان من الحكام والرؤساء أو كان من الأفراد العاديين[3] ، وقد وصفت بجريمة الجرائم وأحيانا بالجريمة التي لا اسم لها.[4]

من خلال التعاريف السابقة يمكن أن نعطي تعريفا شاملا للإبادة الجماعية على أنها كل الأفعال التي ترتكب بقصد القضاء كليا أو جزئيا على جماعة أو مجموعات بشرية وذلك بقتل أعضاء الجماعة أو إلحاق أذى جسدي أو روحي خطير بالجماعة أو إخضاعها لظروف معيشية قاسية ومحاولة استئصالها بإتباع سياسة القتل المنظم بغض النظر عن انتماءها الوطني أو العرقي أو الديني.

3- العلاقة بين الجريمة والإبادة الجماعية:

تمثل الجريمة سلوك إنساني منحرف كالاعتداء على حق أو مصلحة من الحقوق أو المصالح التي يحميها المشرع أو القانون الصادر بناءا عليه[5] ، وتشمل الجريمة على أنواع مختلفة من الجرائم كجرائم

---

(1) – محمد محي الدين: **محاضرات في حقوق الإنسان**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 2004، ص 36.

(2) – عبد الفتاح بيومي حجازي: **مرجع سابق**، ص 316.

(3) – محمد محي الدين: **مرجع سابق**، ص 38.

(4) – حسن الجوني: « **جريمة إبادة الأجناس في ضوء نظام المحكمة الدولية الجنائية، المحكمة الجنائية الدولية– تحدي الحصانة** »، ندوة علمية، جامعة دمشق، كلية الحقوق، مطبعة الداوي، دمشق، سوريا، 2001، ص 226.

(5) – عبد الله سيف عبد الله سيف الشامسي: **الجريمة المنظمة**، رسالة للحصول على درجة الدكتوراه في الحقوق، جامعة القاهرة، كلية الحقوق، قسم القانون الجنائي، 2003، ص ص 10-11.

الإبـادة الجماعيـة والتـي وصـفت بجريمـة الجـرائم وأحيانـا بـالجريمـة التـي لا اسـم لهـا[1] ، وهـي جريمـة دوليـة بطبيعتها حتى وإن قامت بها حكومة وطنية ضد طائفة من طوائف الشعب الذي تحكمه[2] ، وكذا الجرائم ضد الإنسانية كالقتل العمد والإبادة والتعذيب والاسترقاق والاضطهاد لأسباب سياسية أو عنصرية أو دينية أو إثنية.[3]

وجرائم الحرب تتمثل في انتهاك القواعد والأعراف الدولية، وذلك مثل الجرائم المقترفة بحق المدنيين، وسوء معاملة أسرى الحرب أو الجرحى، وتدمير المدن الآمنة دون مبرر[4] ، وجرائم العدوان وتعرف أيضا بجرائم ضد السلام، وقد عرفها المبدأ السادس من مبادئ " محكمة نورنمبرج " بأنها كل تدبير أو تحضير، أو مباشرة لحرب عدوانية، أو لحرب ترتكب بالمخالفة لأحكام المعاهدات والمواثيق الدولية والاتفاقيات الدولية[5] ، ، إلا أن أهم صور لعملية العدوان هي اقتراف دولة ما حرب اعتداء غير مشروعة ضد دولة أخرى مخالفة بذلك لكافة القواعد القانونية الدولية[6] ، وهناك الجريمة المنظمة التي عرفها المؤتمر الدولي الخامس لمكافحة الجريمة ومعاملة المدنيين والذي عقدته الأمم المتحدة في مدينة جنيف عام 1975 بأنها " الجريمة التي تتضمن نشاطا إجراميا معقدا، يرتكب على نطاق واسع، وتنفذه مجموعات من الأشخاص على درجة كبيرة من التنظيم، بهدف تحقيق ثراء للمشتركين في هذا النشاط على حساب المجتمع وأفراده، وهي غالبا ما ترتكب بأفعال مخالفة للقانون، منها جرائم ضد الأشخاص أو الأموال، وترتبط في معظم الأحيان بالفساد السياسي".[7]

---

[1] – حسن الجوني: **مرجع سابق**، ص ص 226– 227.

[2] – منتصر سعيد حمودة: **الجريمة الدولية، دراسة مقارنة بأحكام الشريعة الإسلامية**، دار الفكر الجامعي، ط1، (د.ب.ط)، 2011، ص 141.

[3] – الطاهر زواقري: « **ماهية الجريمة الدولية** »، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي 16–17 نوفمبر 2011، ص 8.

[4] – مصطفى كامل شحاتة: **الاحتلال الحربي وقواعد القانون الدولي المعاصرة، " مع دراسات عن الاحتلال الإسرائيلي للأقاليم العربية**"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 1981، ص 79.

[5] –فائزة يونس الباشا: **الجريمة المنظمة في ظل الاتفاقيات الدولية والقوانين الوطنية**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الحقوق، جامعة القاهرة، كلية الحقوق، (د.س.ط)، ص 56.

[6] – الطاهر زواقري: **مرجع سابق**، ص 9.

[7] – عبد الرحيم صدقي: **الإجرام المنظم " جريمة القرن الحادي والعشرين دراسة في مصر والبلاد العربية** "، مكتبة جامعة القاهرة، القاهرة، (د.س.ط)، ص 20.

منْ خلال هذا التعريف يمكن أن نقول بأن الجريمة المنظمة تنفذها مجموعات من الأشخاص من أجل تحقيق ثراء لهذه المجموعات وتقوم بجرائم ضد الأشخاص والأموال وتكون بشكل منظم.

وتعتمد هذه المجموعة الإرهابْ والعنفْ وسيلة لتحقيق الأهداف، سواء داخل المجموعة نفسها أو بالنسبة لأهدافها الخارجية.[1]

والجريمة هي النشاط الذي يصدر من شخص واحد أو عدة أشخاص ايجابيا كان أو سلبيا[2] ، أما الإبادة الجماعية يكون المجني عليه عدة أشخاص لا شخص واحد.[3]

والجريمة أو الجرائم ليست على درجة واحدة من الجسامة فمنها ماهو شديد الجسامة، ومنها ما هو متوسط، ومنها ما هو أخف جسامة. ويطلق على النوع الأول الجنايات، والثاني الجنح والثالث المخالفات.

فالجنايات أشد جسامة من الجنح، والجنح أشد جسامة من المخالفات[4] ، أما الإبادة الجماعية فهي على درجة واحدة من الجسامة وهي شديد الجسامة وتدخل ضمن النوع الأول الجنايات.

يمكن أن نقول بأن العلاقة بين الجريمة والإبادة الجماعية هي علاقة جزء من كل فالإبادة الجماعية هي جزء من الجريمة، لأن الجريمة تضم العديد من أنواع الجرائم المختلفة كالقتل والسرقة والاختلاس، والإرهاب، الإبادة، التهجير، الإساءة للأسرى، تهريب الأموال، التجارة بالمخدرات، الاغتصاب... الخ ، أما الإبادة الجماعية فهي نوع من أنواع الجرائم وهي جريمة قائمة بحد ذاتها.

والجريمة ليست على درجة واحدة من الجسامة فقد تكون جنايات أو جنح أو مخالفات، أما الإبادة الجماعية فهي جناية يعاقب عليها القانون الدولي للمحكمة الجنائية الدولية وعقوبتها مغلطة (كبيرة).

والجريمة قد يقوم بها شخص واحد أما الإبادة الجماعية فيقوم بها شخصين فما أكثر.

والجريمة قد تكون ضد فرد أو جماعة أما الإبادة الجماعية فإنها تكون ضد جماعة من الأشخاص.

كما أن الجريمة والإبادة الجماعية تربطهما علاقة قانونية فكل من الجريمة والإبادة الجماعية يعاقب عليها القانون المقرر في قانون العقوبات.

---

[1] – محمد شريف بسيوني: **الجريمة المنظمة عبر الوطنية ماهيتها ووسائل مكافحتها دوليا وعربيا**، دار الشروق، ط1، القاهرة، 2004، ص 13.

[2] – جلال الدين عبد الخالق والسيد رمضان: **مرجع سابق**، ص 181.

[3] – قيس محمد الرعود: **مرجع سابق**، ص 27.

[4] – جلال الدين عبد الخالق والسيد رمضان: **مرجع سابق**، ص 181.

خامسا: منهجية البحث

إن دراسة تاريخ الجرائم الفرنسية في الجزائر في القرن التاسع عشر بحاجة إلى ضرورة تظافر الجهود بين مختلف الباحثين وفي مختلف التخصصات.

وقد اعتمدت للإجابة عن تلك الإشكالية التي تتمحور حولها العديد من التساؤلات مجموعة من المناهج التي تقتضيها طبيعة الموضوع كالمنهج التاريخي الوصفي الذي يهتم بوصف الأحداث وتسلسلها تسلسلا كرونولوجيا في الزمان والمكان لأن موضوع هذا البحث هو جملة من الأحداث التي تتطرق إلى أسباب الحملة الفرنسية على الجزائر ومسارها ونتائجها على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية والدينية والبشرية مع التركيز على وصف نتائج هذه الحملة من الناحية البشرية والمنهج المقارن الذي سلكته لمعرفة أوجه العلاقة بين الجريمة والإبادة الجماعية.

والمنهج التاريخي التحليلي الذي يعتمد أساسا على المادة التاريخية لدراستها وتحليليها والتعليق عليها للوصول لنتيجة تعتبر تفسيرا منطقيا لجريمة الإبادة الجماعية التي تعرض لها الشعب الجزائري.

سادسا: صعوبات البحث

لقد واجهتني صعوبات أثناء قيامي بدراسة الموضوع منها:

- أن المجازر الفرنسية في القرن التاسع عشر قد كتبت من طرف جنرالات فرنسا السفاحين في مذكراتهم الشخصية مما صعب علي الحصول عليها الكترونيا أو ورقيا.

- أغلب المراجع التي اعتمدت عليها كان فيها نوع من التكرار في طرح المعلومات وتداخلها واختلاف في بعض الإحصائيات والتواريخ، مما صعب علي التخلص من ظاهرة التكرار.

تمهيد:

لم تكن الحملة الفرنسية ضد الجزائر آنية، ولم يكن الهدف منها تأديب الداي أو الثأر للكرامة بعد حادثة المروحة التي وقعت بين الداي حسين وقنصل فرنسا بالجزائر في أفريل من عام 1827 كما تعود أن يكتب معظم المؤرخين الفرنسيين، ولكنها فكرة اختمرت طويلا في أذهان ملوك وأباطرة فرنسا ابتداء من هنري الرابع ومرورا بلويس الرابع عشر ونابليون بونابرت. فلقد كانوا جميعا يرغبون في تأسيس إمبراطورية استعمارية مترامية الأطراف لا تبعد كثيرا عن الوطن الأم ليسهل تسييرها والتحكم في خيراتها، وقلع جذورها العربية الإسلامية حتى يبقى شعبها خاضعا لهم إلى الأبد، هذا بالإضافة إلى أن الكنيسة، في ذلك الحين كانت تريد شن حروب صليبية جديدة على بلاد الإسلام التي بدأ الضعف يسري في جسمها، وقد جاء في تقرير وزير الحربية الفرنسية الذي رفعه إلى مجلس الوزراء الفرنسي يوم 14 أكتوبر 1827 حين قال: " لعله مع الوقت سيكون من حظنا أن نمدهم وذلك بجعلهم مسيحيين"، فقد استغلت فرنسا حادثة المروحة لتعكير علاقاتها مع الجزائر من أجل تجسيد مشروعها في احتلال الجزائر.

أولا: أسباب الحملة الفرنسية على الجزائر

تعود أسباب الحملة الفرنسية على الجزائر إلى مجموعة من الأسباب المختلفة نذكر منها: أسباب سياسية وعسكرية، وأخرى اقتصادية ودينية.

1- الأسباب السياسية:

فهناك أسباب سياسية داخلية وأخرى سياسية خارجية:

*** الأسباب السياسية الداخلية:**

* **الجزائر**: تمثلت في الأوضاع الداخلية لإيالة الجزائر التي كانت قائمة على الصراع على الحكم والتنافس اللاشريف من أجل كسب الأموال والثروات بشتى الطرق هو الذي طغى – في الغالب– على السياسة التي كان يسلكها بعض الحكام الأتراك بالإيالة؛ الأمر الذي جعل أوروبا تتحالف للقضاء على حكومتهم.[1] وكان الداي في السلطة يعتمد كليا على مجموعة صغيرة من الجنود والأقرباء الذين كانوا يخدمونه. أما أبناء الجزائر فقد كانوا يعيشون في عزلة تامة ولم تكن لهم مسؤولية في السلطة ولذلك لم يكن لديهم حماس أو رغبة للوقوف بجانب الداي والدفاع عن نفوذه وسلطته من الانهيار.[2]

كما أن حكومة الإيالة قامت بتغيير العناصر الجديرة بأخرى أقل حنكة وخبرة في ميدان الحرب كعزل أشهر قائد عرفته الجزائر وهو يحيى أغا وتعويضه بإبراهيم أغا، « الذي لم يكن قائدا ممتاز في يوم من الأيام، ولم يكن يعرف الشيء الكثير عن التكتيك العسكري ». فمنذ سنة 1791 أخذت البلاد تسير نحو التدهور واهتز نظام الحكم وكثرت الاغتيالات وانتشرت الفوضى الناتجة عن تجاوزات الحكام الأتراك وعن عزل البايات.[3]

* **الأسباب السياسية الخارجية:** * **أوروبا**: لقد شهدت الفترة التي احتلت فيها الجزائر ظروفا دولية تميزت بنمو الذهنية العدوانية، وتعاظم شأنها في الغرب الأوروبي منذ نهاية القرن الثامن عشر[4]، فكلف مؤتمر فيينا (1815) باسم دول أوروبا، اللورد اكسموث (Lourd Exmouth) ليضع حدا لاستعباد

---

[1] – صالح فركوس: **الحاج أحمد بأي قسنطينة (1826–1850)**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر، 1993، ص 12.

[2] – عمار بوحوش: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997، ص 90.

[3] – صالح فركوس: **الحاج أحمد بأي قسنطينة (1826–1850)**، مرجع سابق، ص ص 13–17.

[4] – جمال قنان: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص 70.

المسيحيين وقرصنة ولاية الجزائر – حسبهم– وهو المشروع الذي رفضت فرنسا المشاركة فيه، وذلك لإيقاف الهيمنة الإنجليزية على البحر المتوسط.[1] فقدم الأميرال السير سيدني سميث *(Amiral sire Sidney Smith) مذكرة لهذا المؤتمر يطالبه فيها بضرورة وضع حد لأعمال القرصنة ضد السفن الأوروبية وطلب من الدول الأوروبية أن توقع معاهدة تتعهد فيها بتقديم القوات البرية والبحرية اللازمة لحراسة سواحل البحر الأبيض المتوسط ولمراقبة وتعقب وتحطيم سفن شمال افريقية «القراصنة».[2]

* **فرنسا:** كانت الظروف التي تعيشها فرنسا بعد انهيار الإمبراطورية ورجوع النظام الملكي، ومجيء الملك شارل العاشر** (Charles X) سنة 1824، الذي ارتكبت أخطاء سياسية عديدة أدت إلى ظهور أزمات سياسية خطيرة.[3] تمثلت في الصراع الحاد الذي نشب بين السلطة الحاكمة والليبراليين الذي سببوا مشاكل لشارل العاشر وكادوا أن يطيحوا به، فسارع الملك إلى حل مجلس النواب الذي كان يسيطر عليه الليبراليون وتنظيم انتخابات جديدة، واتخذ شارل العاشر من الحملة العسكرية ضد الجزائر وسيلة لحل مشاكله السياسية الداخلية.[4] بتوجيه الرأي العام الفرنسي إلى الخارج.[5]

---

(1) – محمد عيساوي ونبيل شريخي: **الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري (1830– 1871)**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 2011، ص 11.

* – قائد الأسطول البريطاني في البحر المتوسط، وحاول استغلال الوضعية السيئة للحملة الفرنسية علي مصر لإخراج الفرنسيين من مصر على أنهم أسرى حرب. أنظر: متاح علي الرابط التالي: **WWW.Fr.Wikipedia.org.**

(2) – جلال يحيى: **السياسة الفرنسية في الجزائر (1830–1960)**، دار المعرفة، ط1، القاهرة، 1959، ص ص 53–54.

** – ولد شارل فيليب في فرساي وهو آخر ملوك ال بوربون في فرنسا (1824– 1830)، اشتهر في البداية بتصرفاته الطائشة مما أفقده محبة العامة لكن بعد الثورة الفرنسية 1789 بدأ يهتم بشؤون الدولة ودعا النبلاء إلى الهجرة لبريطانيا وقاد النشاط المعادي للثورة وفي مطلع 1814 أتاحت له هزيمة نابليون الفرصة للعودة إلى فرنسا وتولى شارل فيليب عرش فرنسا باسم شارل العاشر. ووافق شارل العاشر على تعيين دوق أوليان لويس فيليب فريقا في الجيش ووصيا على العرش في حين أمضى شارل العاشر ما تبقى من حياته في المنفى، وتوفي في مدينة غورز Gorse واليوم Garza في بريطانيا. أنظر: متاح علي الرابط التالي: **http : www. Startimes.com.**

(3) – علي تابليت: « **تاريخ أسطورة المروحة والاحتلال 29 أفريل 1827** »، مجلة الذاكرة، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، السنة الأولى، ع1، 1994، ص 105.

(4) – عمار هلال: **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830–1962)**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر، (د.س.ط)، ص 49.

(5) – إدريس خضير: **البحث في تاريخ الجزائر الحديث (1830–1962)**، ج1، دار الغرب للنشر والتوزيع، وهران، 2005، ص 21.

2- الأسباب العسكرية:

* **الأسباب العسكرية الداخلية:** تمثلت في أن السواحل الجزائرية لم تكن محصنة في كثير من نقاطها الإستراتيجية إذ كان بالإمكان أن ينزل العدو في أي مكان، ولكن بعد دراسة السواحل الجزائرية عن طريق الجاسوس النقيب "بوتان" (Butane) الذي قدم للجزائر عام 1808 لمعاينة الميناء الذي يتم فيه الإنزال البحري، ووقع الاختيار على شاطئ سيدي فرج الذي لم تكن له أية حامية تركية.[1]

بالإضافة إلى عدم إعطاء حكومة الداي حسين الأهمية لتكوين جيش جزائري بأتم معنى الكلمة وتدريبه على فن القتال. ولهذا لم يصطدم الفرنسيون بجيش حقيقي يقاومهم ويردهم على أعقابهم[2] ، وكذلك تحطم الأسطول الجزائري من طرف الحلف المقدس الأوروبي بقيادة بريطانيا في 27 أوت 1816، وما تبقى من أسطولها تحطم في معركة نافارين (أكتوبر 1827) إذ شاركت الجزائر بـ16 سفينة حربية متنوعة، تحطمت منه 14، والبقية أصيبت بأضرار بليغة عادت إلى الإسكندرية لتصليحها.[3] كما أن الجزائر والدولة العثمانية لم تواكب ما يجري في أوروبا من تحولات وتطور في الصنائع بظهور الثورة الصناعية.[4]

* **الأسباب العسكرية الخارجية:** تمثلت في انهزام الجيش الفرنسي في أوروبا وفشله في احتلال مصر والانسحاب منها تحت ضربات القوات الانجليزية في سنة 1801، مما دفع بنابليون بونابرت (nabla Bonaparte)* أن يبعث بأحد ضباطه إلى الجزائر في الفترة الممتدة من 24 ماي إلى 17 جويلية 1808 لكي يضع خطة عسكرية تسمح له بإقامة محميات فرنسية في شمال إفريقيا تمتد من المغرب الأقصى إلى مصر.[5]

---

[1] - صالح بن النبيلي فركوس: **تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي المقاومة المسلحة (1830-1962)**، دار العلوم للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 2012، ص 8.

[2] - عمار بوحوش: **مرجع سابق،** ص 90.

[3] - علي تابليت: **مرجع سابق،** ص 104.

[4] - صالح بن النبيلي فركوس: **مرجع سابق،** ص 9.

* - ولد نابليون في جزيرة كورسيكا لأبوين ينتميان لطبقة أرستقراطية تعود جذورها إلى إحدى عائلات إيطاليا القديمة وهو قائد عسكري وحاكم فرنسا وملك إيطاليا وإمبراطور الفرنسيين، وكان لأعماله وتنظيماته تأثير كبير على السياسة الأوروبية، وهزم في معركة واترلو سنة 1815، نفاه البريطانيين إلى جزيرة القديسة هيلانة المستعمرة البريطانية. أنظر: متاح على الرابط التالي: **http://ar.wikipedia.org/Wiki.**

[5] - عمار بوحوش: **مرجع سابق،** ص 84.

3- الأسباب الاقتصادية:

* **الأسباب الاقتصادية الداخلية:** كانت الوضعية الاقتصادية للجزائر مأساوية بسبب دخول طبقة من الدخلاء غالبيتها من الجالية اليهودية التي تكونت لها ثروات ضخمة عن طريق ممارسة الربا والسمسرة* على حساب أموال الدولة الجزائرية، فنما غضب السكان وسخطهم على تلك الحالة، واندلعت ثورات انتقامية متتالية في سنوات 1801، 1804، 1805 و1815[1] ، وكذلك قلة الموارد الآتية من القرصنة وفدية الأسرى وحقوق المعاهدات وفرض ضرائب ثقيلة على الفلاحين الجزائريين.[2] فأصبحت البلاد مقبلة على ضائقة مالية وانهيار اقتصادي كبير، حيث تعرضت البلاد إلى مجاعات رهيبة متتالية وانتشار الأوبئة والأمراض الفتاكة، ففي مدينة الجزائر مثلا قد هلك ما يناهز عن 13.330 من العباد بين 21 جوان 1817 و6 سبتمبر 1818 وهي الفترة التي بلغ فيه المرض درجة خطيرة.[3]

* **الأسباب الاقتصادية الخارجية:** لعبت الجوانب الاقتصادية دورا قويا في إقدام فرنسا على احتلال الجزائر- ويظهر ذلك من خلال الدراسة التي نشرها السيد تاليران** (Taliran) في شهر جويلية عام 1797 والتي كان عنوانها " محاولة حول الامتيازات التي يمكن الحصول عليها من جراء إنشاء مستعمرات جديدة في الظروف الحالية.[4] وكانت فرنسا تعاني من أزمات البطالة وزيادة السكان وفائضا في إنتاجها الصناعي وهو ما أكده المارشال جيرار (maréchal Jirar) سنة 1830 قائلا: " الحكومة الفرنسية عزمت على الاحتفاظ بالجزائر لفتح أرض واسعة للفائض من سكانها ولتسويق إنتاج مصانعها" [5]

من خلال هذه المقولة نستنتج أن تزايد عدد السكان في فرنسا جعل حكومتها تعزم على الاحتفاظ بالجزائر.

---

* - السمسرة (مهنة) وهي تعني عملية التوسط بين البائع والشاري لتسهيل الصفقات التجارية.

[1] - صالح فركوس: **الحاج أحمد بأي قسنطينة (1826-1850)**، مرجع سابق، ص 14.

[2] - علي تابليت: **مرجع سابق**، ص 106.

[3] - صالح فركوس: **الحاج أحمد بأي قسنطينة (1826-1850)**، مرجع سابق، ص 14.

** - شارل موريس تاليران **Charles Maurice de Talleyrand Périgord** سياسي ودبلوماسي وقائد عسكري فرنسي ولد في 2 فبراير 1754 كان يعمل برتبة عليا في نظام لويس السادس عشر وعمل خلال الثورة الفرنسية توفي 17 مايو 1838. أنظر: متاح علي الرابط التالي: **http://ar.wikipedia.org/Wiki.**

[4] - عمار بوحوش: **مرجع سابق**، ص ص 84-85.

[5] - قرين عبد الكريم: « **جرائم الاستعمار الفرنسي معتقل كاليدونيا نموذجا** »، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2011، ص 3.

وكانت الأطماع الفرنسية تحوم حول خزينة الجزائر التي سمعوا بثرائها[1] ، وكذلك الرغبة الشديدة للكبار الفرنسيين والحكومة الفرنسية في امتلاك أراض جديدة تعوضهم عما فقدوه أثناء الثورة وحكم نابليون وفي معاهدة باريس عام 1815 التي تنازلت فيها عن معظم أجزاء إمبراطوريتها الأولى لإنجلترا.[2] وقد صرح الجنرال بيجو(Bijou) أمام البرلمان الفرنسي عام 1830 بما يلي: " أينما وجدت المياه الصالحة والأرض الخصبة يجب إقامة المعمرين بدون استفسار من أصحاب الأراضي هذه ؟؟ " [3] وتطلع فرنسا إلى ثروات الجزائر الزراعية والمعدنية وأسواقها التجارية كان وراء الغزو، خاصة بعد انطلاق ثورتها الصناعية عام 1825 ومما ورد في تقرير وزير الحرب الفرنسي الجنرال كليرمون تونير(Clermont Tonnerre) إلى شارل العاشر(Charles X) في سبتمبر 1827: «... توجد مراسي عديدة على السواحل الجزائرية الطويلة التي يعتبر الاستيلاء عليها مفيدا لفرنسا، وتحوي أراضي الجزائر مناجم غنية بالحديد والرصاص، وتزخر بكميات هائلة من الملح والبارود، كما توجد في سواحلها ملاحات غنية، وإلى جانب كل هذه الثروات، توجد الكنوز المكدسة في قصر الداي، وتفوق قيمتها 150 مليون فرنك...».[4]

من خلال هذا التقرير يمكن القول أن الجزائر تمكن ثروات ضخمة لذلك كانت محل للأطماع الخارجية.

ولقد صرحت الجرائد الباريسية في ذلك الوقت تقول: «... ونظرا لكل هذه الاعتبارات من جودة وخصوبة الأراضي وقرب المسافة بينها وبين فرنسا والسهولة الملموسة في الأسفار البحرية. وخاصة استخدام البواخر التجارية في مدخل البحر الأبيض المتوسط ... يمكن أن يقال بأن الجزائر لا بديل لها ولا تماثلها منطقة أخرى في العالم بالنسبة لفرنسا، ولا ريب أن أول من سيقطف ثمار هذه الأعمال وينال فوائدها هم الفرنسيون اللذين يستوطنون الجزائر ويستعمرون أراضيها » [5]

---

[1] – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830– 1900**، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1992، ص 23.

[2] – رأفت الشيخ: **تاريخ العرب المعاصر**، دار روتابرينت للطباعة، (د.ط)، (د.ب.ط)، 1996، ص 131.

[3] – بوزيان سعدي: **جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بوجو إلى الجنرال أوساريس**، دار هومة للطباعة والنشر، (د.ط)، الجزائر، 2009، ص 22.

[4] – رابح لونيسي وبشير بلاح وآخرون: **تاريخ الجزائر المعاصر(1830–1989)**، ج1، دار المعرفة، الجزائر، 2010، ص 59.

[5] – إبراهيم مياسي: « **دوافع احتلال فرنسا للجزائر**»، مجلة الرؤية، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ع3، السداسي الأول 1997. ص 101.

4- الأسباب الدينية

تعتبر فرنسا في بداية القرن التاسع عشر الميلادي من أخطر الدول الأوروبية تعصبا للديانة المسيحية[1] ، وكان الصراع الذي كان قائما بين الدولة المسيحية الأوروبية والدولة العثمانية الإسلامية قد انعكس على الجزائر لأن الأسطول الجزائري القوي يعتبر في نظر الدول المسيحية الأوربية عبارة عن امتداد للأسطول العثماني مما دفع بهذه الدول إلي محاولة ضرب المسلمين في الجزائر واستانبول.[2] وقد دعت فرنسا إلى غزو الجزائر بدعوى إنقاذ المسيحية والمسيحيين من أيدي (القراصنة الجزائريين) والقضاء على عش القرصنة- الجزائر- حسب تعبيرها.[3] واحياء المسيحية في إفريقيا كما كانت بزعمهم أيام « القديس أوغسطينوس » (Saint Augustins) و« القديس سيبريانوس » (Saint Cyprian us) ومن ذلك تعبير وزير الحرب كليرمون تونير (Klirmon Tonies) في تقرير إلى الحكومة يوم 14 أكتوبر 1827 عن آماله في تنصير الجزائر بقوله: « يمكننا في المستقبل أن نكون سعداء ونحن نمدن الجزائريين، أن نجعلهم مسيحيين، لنحقق بذلك نصرا يبدو أن العناية الإلهية تعده لنا ».[4]

يمكن القول من خلال هذا التقرير أن سعادة الفرنسيين كانت مرتبطة بمدى جعل الجزائريين مسيحيين.

وهذا دوبرمون (déprimons) يقول في البيان الذي وجهه إلى المبشرين الذين رافقوا الجيش الفرنسي إلى الجزائر عند احتلالها: « لقد جئتم لتعيدوا معنا فتح الباب على مصراعيه لتدخل المسيحية إفريقيا. وإننا لكبيرو الأمل أن تعم ديانتنا هذه الربوع قريبا لتعمل من جديد على ازدهار المدنية التي انطفأ نورها منذ عدة قرون ».[5]

يمكن القول من خلال هذا البيان أن هدف فرنسا هو نشر الديانة المسيحية في إفريقيا.

---

(1) – عمار هلال: **مرجع سابق**، ص 50.

(2) – عبد الرحمن بن محمد الجيلالي: **تاريخ الجزائر العام**، ج3، دار الثقافة، (د.ط)، بيروت، 1983، ص 351.

(3) – خديجة بقطاش: **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر (1830-1871)**، مطبعة دحلب، الجزائر، 1977، ص 17.

(4) – رابح لونيسي وبشير بلاح وأخرون: **مرجع سابق**، ص 60.

(5) – محمد الصالح الصديق: **الجزائر بلد التحدي والصمود**، موفم للنشر(ENAG)، (د.ط)، الجزائر، 2009، ص 51.

ثانيا: مسار الحملة الفرنسية على الجزائر:

في يوم 30 جانفي 1830 قامت الحكومة الفرنسية برئاسة بوليناك (poulinyak) والملك شارل العاشر(Charles X) بالمصادقة على مشروع الحملة ضد الجزائر[1] ، وأصدر الملك (شارل العاشر) يوم 7 فيفري 1830 مرسوما ملكيا بتعيين الكونت دوبرمون (Kant déprimons)* قائدا عاما للحملة والمعروف بولائه الشديد للبربون والرجعية، والأميرال دوبيري (Amiral dépéri) قائدا للأسطول[2] وتم تعبئة أسطول قوامه ستمائة وخمسة وسبعين (675) سفينة منها مئة وثلاثة (103) سفينة حربية، مسلحة بألف وثمانمائة واثنين وسبعين (1872) مدفعا، وخمسمائة وإثنين وسبعين (572) سفينة، للنقل والإنزال[3] ، وكان جيش الاحتلال يتكون من سبعة وثلاثين ألف (37000) جندي، وأربعة آلاف (4000) فارس، مقسما على ثلاث فرق من المشاة، بقيادة كل من الجنرال بيرتزين(Berthejéne) والجنرال لوفاردو (Loverdo) والدوق ديسكار (duc Déscars)[4] ، وغادر الأسطول الفرنسي ميناء طولون (Toulon) في 25 ماي 1830، بهدف الثأر لشرف فرنسا وقضى أياما في جزر البليار، بسبب سوء الطقس[5] ، وطبقا لخطة المهندس العسكري الفرنسي الكولونيل بوتان (Boutin) بتكليف من نابليون عام 1808، والتي قضت بأن أنجع طريقة لأخذ الجزائر هي النزول بسيدي فرج، ثم مهاجمة المدينة برا لعلمه بإهمال الأتراك التحصينات البرية، واكتفائهم بالدفاعات البحرية القوية[6] ، وفي 14 جوان 1830 بدأت عمليات الإنزال بسيدي فرج، في حين أن أن الجيش الجزائري بقيادة إبراهيم أغا– صهر الداي حسين– [7]

---

[1] – عمار عمورة: **الموجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، ط1، الجزائر، 2002، ص 113.

* – كان وزيرا للحربية في عهد شارل العاشر، وتولى قيادة الحملة الفرنسية علي الجزائر، وقد عزل بعد أقل من شهرين من احتلال مدينة الجزائر، لأن انقلابا حدث في فرنسا أطاح بعرش شارل العاشر وجاء بالملك لويس فيليب 1830. أنظر: أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج4، دار البصائر، الجزائر، 2007، ص 23.

[2] – ناهد إبراهيم دسوقي: **دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية، 2008، ص ص 26-27.

[3] – جمال قنان: **دراسة في المقاومة والاستعمار**، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 1996، ص 22.

[4] – محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 15.

[5] – عيسى شنوف: **يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود**، دار المعرفة، (د.ط)، (د.ب.ط)، (د.س.ط)، ص 69.

[6] – رابح لونيسي وبشير بلاح وآخرون: **مرجع سابق**، ص 62.

[7] – محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 18.

والذي خلف يحيى أغا* ، لم يتخذ أي نوع من التدابير رغم أنه تحصل على مخطط الفرنسيين، وعن عددهم وعن المكان الذي ينوون النزول فيه، فلم تحضر المدفعية والخنادق في سيدي فرج، ولم يكن هناك سوى اثني عشر مدفعا، كان الأغا السابق قد نصبها. وفي 19 جوان 1830 وانطلاقا من معسكر اسطاوالي أعلن إبراهيم أغا الهجوم على الفرنسيين، لكن هذا الهجوم فشل وانهزم الجيش الجزائري واستولى الفرنسيون على معسكر اسطاوالي.[1] ورغم علم الداي بالاستعدادات الفرنسية لشن حملة على الجزائر وكذا الحصار المفروض لمدة ثلاث سنوات فإن الداي لم يقدر حجم القوة التي تمتلكها هذه الحملة وما تستهدفه.[2] وغادر إبراهيم أغا وترك جيشه واختفى في دار ريفية مع ثلاثة أو أربعة من جنوده[3]، ولم يستطع مصطفى بومرزاق بومرزاق الذي خلف إبراهيم أغا أن يوقف تقدم دوبرومون (depourmen) وفي 04 جويلية سقط حصن الإمبراطور والمعروف ببرج الطاوس في يد الفرنسيين بعد أربعة أيام من المعارك العنيفة، وعندما يئس الأتراك من إيقاف الهجوم الفرنسي على الحصن أضرموا النار في خزينة الذخيرة وفجر الحصن.[4]

وقام الداي حسين** بإرسال وفد من الأعيان يمثلهم سيدي بوضربة والحاج حسين، لمقابلة دوبرمون*** والبحث في شروط وقف القتال، وبعد تنقلات قام بها الوفد المفاوض بين الداي ودوبرمون تم نقل شروط قائد الغزاة مكتوبة إلى الداي.[5] الذي وقع معاهدة الاستسلام.[6]

---

* – أشهر قائد عسكري عرفته الجزائر في عهد الأغوات والدايات، صاحب فضل كبير على أحمد باي إذ هو الذي ساعده على تدعيم سلطته في شرق الإيالة ويعتبر قتله أكبر خطأ ارتكبه الداي حسين في حياته. أنظر:.**www.startimes.com**

[1] – محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 18.

[2] – صالح عوض: **معركة الإسلام والصليبية في الجزائر**، الزيتونة للإعلام والنشر، (د.ط)، الجزائر، 1989، ص 80.

[3] – عمار بوحوش: **مرجع سابق**، ص 93.

[4] – رابح لونيسي وبشير بلاح وآخرون: **مرجع سابق**، ص 63.

** – هو آخر الدايات تولي الحكم مرغما سنة 1818، وفي عهده وقعت حادثة المروحة والحصار سنة 1827، ثم الاحتلال سنة 1830، أكبر خطأ ارتكبه سماعه للواشين في قضية يحيى أغا الذي كان أكبر قائد عسكري عرفته الإيالة في عهد الأغوات والدايات. أنظر: متاح علي الرابط التالي: .**http://ar.wikipedia.org/Wiki**

*** – أنظر لصورة في الملحق رقم:(08)

[5] – محمد دامو: « **من جويلية ..إلى جويلية: التقويم الثوري لذاكرة التاريخ** »، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر،ع3، 2000، (د.ص).

[6] – سيمون بفايفر: **مذكرات جزائرية عشية الاحتلال**، تر: أبو العيد دودو، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 96.

وفي صباح اليوم السادس من جويلية دخلت جنود فرنسا من الباب الجديد في أعلى المدينة وأنزلت رايات الدولة العثمانية من القصبة والأبراج، وارتفعت رايات فرنسا عليها وتفرق الجنود الفرنسيون في البلاد وتم الاستيلاء على مدينة الجزائر[1] ، وغادر الداي مدينة الجزائر يوم 10 جويلية 1830، وتوجه إلى نابولي (إيطاليا)، ثم التحق بفرنسا، وأخيرا توجه إلى الإسكندرية، التي توفي بها سنة 1834.[2]

وبناء على تعليمات دي بورمون(depourmen) وزع بيان* على الجزائريين يحثهم فيه: على أنهم أصدقاؤهم ومجيء الفرنسيين إلى الجزائر تسبب فيه الداي بإقدامه على إهانة قنصل فرنسا.[3] وادعى الفرنسيون في هذا البيان أنهم قادمون إلى الجزائر لمحاربة الأتراك وليس الأهالي.[4]

ويعتبر البيان حربا نفسية مارستها فرنسا، كمقدمة الحملة العسكرية بقصد خلق هوة بين الشعب الجزائري والقيادة، حتى لا تتكاثف الجهود للوقوف في وجه الغزاة.[5]

[1] – محمد بن عبد القادر: **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر**، تحقيق: ممدوح حقي، دار اليقظة العربية، ط2، لبنان، 1964، ص 135.

[2] – عمار بوحوش: **مرجع سابق**، ص 100.

* – أنظر الملحق رقم:(01)

[3] – رابح لونيسي وبشير بلاح وآخرون: **مرجع سابق**، ص 64.

[4] – أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج1، عالم المعرفة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2009، ص 265.

[5] – محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 17.

ثالثا: نتائج الحملة الفرنسية على الجزائر

لقد ترتب عن الحملة الفرنسية على الجزائر مجموعة من النتائج المختلفة سياسية، واقتصادية، اجتماعية، ودينية، ثقافية، وبشرية.

1- النتائج السياسية: تمثلت في توقيع الداي حسين لمعاهدة الاستسلام يوم 05 جويلية 1830[1] ودخول القوات الفرنسية للجزائر وإنزال رايات الدولة العثمانية[2] ، ومغادرة الداي حسين الجزائر يوم 10 جويلية من نفس السنة إلى نابولي فالإسكندرية حيث توفي بها سنة 1834.[3] وقد كلف بورمون اللجنة المالية بأخذ جميع أملاك الدولة الجزائرية.[4] وقام الكونت ديبرمون(Kant déprimons) بطمس معالم السياسة الداخلية التي انتهجها العثمانيون خلال تواجدهم بالجزائر واستبدالها بسياسة تتماشى مع مصالح فرنسا وذلك بإنشاء هيئة مركزية متكونة من أعيان مدينة الجزائر لتساعدها في تسيير الشؤون الداخلية للبلاد[5] ، وكذلك تحويل الجزائر من أرض محتلة إلى ملكية فرنسية[6] ، وتقسيم الجزائر إلى منطقة مدنية مفتوحة للاستيطان الأوروبي ومنطقة عسكرية تخضع للحكم العسكري.[7]

وقد عاث الجيش الفرنسي في البلاد فسادا حيث قام بسلب ونهب أموال الداي وكنوز القصبة بمساعدة اليهود.[8]

---

[1] - عمار عمورة: **الموجز في تاريخ الجزائر**، مرجع سابق، ص 115.

[2] - محمد بن عبد القادر: **مصدر سابق**، ص 135.

[3] - عمار بوحوش: **مرجع سابق**، ص 100.

[4] - Pierre Péan : **Main basse sur Alger Enquête sur un pillage juillet 1830**, Editions chihab , Alger, 2005, P 99.

[5] - بوعزة بوضرساية: **المسألة البربرية في السياسة الاستعمارية الفرنسية 1830-1930**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه الدولة في التاريخ، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ والآثار، 2004، ص 73.

[6] - بسام العسلي: **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية**، دار الرائد، (د.ط)، الجزائر، 2010، ص 64.

[7] - يحيى بوعزيز: **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، (د.ب.ط)، 2007، ص 11.

[8] - عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962**، ج2، دار المعرفة، (د.ط)، (د.ب.ط)، 2009، ص 219.

2-النتائج الاقتصادية:

لقد قامت السلطات الفرنسية بمصادرة الأوقاف الإسلامية وأملاك القبائل وأملاك البايلك[1] ، بمقتضى مرسوم 08 سبتمبر 1830 وأصبحت تابعة لأملاك الدولة[2] ، وكذا ربط اقتصاد الجزائر بفرنسا بإلغاء النقود الجزائرية العثمانية وصك نقود فرنسية في 1851 وفتح أسواق الجزائر أمام المنتجات الفرنسية.[3] وحاولت إبادة اقتصاد الجزائر الخاص بحيث يساعد ذلك في تدمير الجزائر حضاريا وسكانيا وإنسانيا، وذلك بتطبيق مخطط إجرامي لإحراق الغابات والمزارع والحقول وتخريب القرى والمدن وردم العيون والآبار بحيث أنه لم يمر أقل من أربعين عاما على الاحتلال[4] حتى وقعت مجاعة وقحط ويبس في الزرع وغلاء في الأسعار[5] ، الأسعار[5] ، وانتشار لوباء الكوليرا الذي أدى إلى إبادة قبائل بتمامها فمثلا قبيلة أولاد يحي بن طالب فقدت 364 أسرة من مجموع سكانها 10.211 نسمة ليصبح عددها 4.325 نسمة[6] ، وما أثر على تقهقر الاقتصاد الاقتصاد الجزائري هو عدم قدرة غالبية الفلاحين الجزائريين على شراء الأسمدة بسبب غلاء الأسعار ما أدى إلى حدوث وفيات بين الفلاحين فأصبحت العائلات تقتات من الجذور والأعشاب، وبلغ بهم الأمر إلى أن أصبحوا يتنازعون على أماكن رمي الفضلات في المدن.[7] فبعد احتلال مدينة الجزائر أرغم سكانها على إخلاء بيوتهم للجنود الفرنسيين دون تعويض، وتوقفت أعمالهم وتجارتهم وعم البؤس بينهم، وانتشرت الدعارة والشحاذة بسبب ذلك. وهذه شهادة أحد المؤرخين الفرنسيين وهو السيد ليسبيس (Lespés) الذي قال: «

---

[1] – سيمون بفايفر: **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر**، تقديم وتعريب: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 1974. ص 104.

[2] – محفوظ قداش وجيلالي صاري: **الجزائر صمود ومقاومات 1830-1962**، تر: خليل أوذاينية، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، (د.ب.ط)، 2012، ص 157.

[3] – جيلالي صاري: **تجريد الفلاحين من أراضيهم 1830-1962**، تر: قندور عباد فوزية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، 2010، ص 15.

[4] – محمد مورو: **بعد 500 عام من سقوط الأندلس 1496م-1996م، الجزائر تعود لمحمد صلى الله عليه وسلم**، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، القاهرة، 1992، ص 44.

[5] – صالح العنتري: **من مجاعات قسنطينة**، تحقيق وتقديم: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ب.ط)، 1974، ص 54.

[6] – صالح فركوس: **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين (814 ق.م-1962م)**، دار العلوم، (د.ط)، الجزائر، 2002، ص 209.

[7] – سيد أحمد نقاز: « **الأسرة الجزائرية أثناء الاحتلال الفرنسي** »، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، ع13، 2006، (د.ص).

الأهالي المجردون من أملاكهم بدون أي تعويض بلغ بهم الشقاء إلى حد التسول... » [1]، وفي 1845 تم سن قانون يقضي باقتطاع جزء من الأراضي الجزائرية وتوزيعها على المستوطنين.[2]

3- النتائج الاجتماعية:

لقد خلقت الحملة الفرنسية ضد الجزائر وضعا من اللآسلم والأمن في الجزائر، فكان الجزائريون الذين يسكنون المدن الساحلية يعيشون مشردين في ذعر ويأس مع عائلاتهم[3]، كما استطاع الاستعمار الفرنسي أن يقضي على البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري المتماسكة الأواصر حيث اختفت نهائيا فئتان اجتماعيتان وهما الأتراك والكراغلة[4]، ومحاولة تفكيك انسجام ووحدة الشعب الجزائري بخلق النعرات العرقية، باستخدام مكون الأمازيغية أوالبربر (سكان أصليين) كصورة عدائية للعرب (كسكان مستعمرين)، بإتباع سياسة " فرق تسد" في تشتيت وحدة الشعب الجزائري.[5] وقد حاول العلماء الفرنسيين تضليل فئة القبائل (الذين خضعوا للتنصير بقوة وكذلك للتعليم الفرنسي) بحقائق وهمية تهدف في حقيقتها إلى خلق فئة من الجزائريين موالين لفرنسا تكون لهم أرضية صلبة لاستمرار وجودهم وضمان الاستغلال الأبدي للجزائر.[6] كما أدت سياسة سلب أراضي الجزائريين دون تمييز واستغلالهم[7] إلى تفكيك المجتمع الجزائري وتشريدهم وطردهم نحو أراضي قاحلة وأصبحوا يعملون كخماسة في أراضيهم[8]، وعجزهم عن الصمود أمام الهجرات الاستيطانية.[9]

الاستيطانية.[9]

(1) – عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962**، مرجع سابق، ص 231.

(2) - Charles robert Ageron : **Histoire de l'Algerie contemporaine**, Editions dahlab, Algérie, 1994, P 22.

(3) – عمر سعد الله: **القانون الدولي الإنساني والاحتلال الفرنسي للجزائر**، دار هومة، (د.ط)، الجزائر، 2007، ص 22.

(4) – بوعزة بوضرساية: **المسألة البربرية في السياسة الاستعمارية الفرنسية 1830- 1930**، مرجع سابق، ص 88.

(5) – دنيا بوسالم : « **دور البرلمان الجزائري في تجريم الاستعمار الفرنسي في الجزائر**»، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي16-17 نوفمبر 2011، ص ص 5-7.

(6) – **مرجع نفسه**، ص 6.

(7) – إبراهيم مهديد: **القطاع الوهراني ما بين 1850-1919 (دراسة حول المجتمع الجزائري- الثقافة والهوية الوطنية)**، منشورات دار الأديب، وهران، ص 17.

(8) – صالح عباد: **الجزائر بين فرنسا والمستوطنين (1830- 1930)**، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1999، ص ص 14-15.

(9) – إبراهيم مهديد: **مرجع سابق**، ص 17.

وحاول الاستعمار الفرنسي نشر الرذائل اللاأخلاقية في جسم المجتمع الجزائري المسلم بحيث يشجع على فتح بيوت الفساد وممارسة البغاء، ويصدر في ذلك قوانين تبيح ذلك وتحفظه من كل رد فعل اجتماعي. « أما الدعارة فقد نشرها كالوباء في كل حي دون مراعاة لحرمة الأوساط العائلية الشريفة، والاحترام لقدسية الأماكن الطاهرة، حتى بات جامع سيدي رمضان بالعاصمة، تحيط به بيوت العاهرات إحاطة السور بالمعصم، مثله الجامع الأعظم بمستغانم ».[1]

4- النتائج الدينية:

لقد نصت معاهدة الاستسلام بين الماريشال دوبورمون (depourmen) قائد الحملة الفرنسية والداي حسين في بند من بنودها على احترام الدين الإسلامي والمحافظة على حريته[2] ، إلا أنه لم يتم احترامه وتم التعدي على المساجد وتحويلها إلى كنائس برعاية القساوسة والمساهمة في بناء الكنائس المسيحية والمعابد اليهودية على حساب المساجد الإسلامية[3] ، لم تمض إلا ثلاث سنوات على الاحتلال حتى هدمت أكثر المساجد بدعوى توسيع الشوارع، وإحداث المساحات العمومية، وحولت البقية إلى مخازن تجارية وكنائس، كما أممت الأحباس وعطل التعليم[4] ، كما أن الجنرال دوبرمون الذي أخذ على نفسه وعد الشرف باحترام معاهد الاستسلام قد طلب بعد ستة أيام فقط من عقدها أن تقام صلاة دينية (to deum) بداخل القصبة.[5]

وقد شرع المحتلون فور سقوط مدينة الجزائر بأيديهم في تنصير وتغريب الشعب الجزائري وقد صرح قائد الحملة الجنرال دوبرمون (Doporman) للقساوسة ورجال الدين قائلا: « إنكم أعددتم معنا فتح باب المسيحية في إفريقيا ولنأمل أن تتبع قريبا الحضارة التي انطفأت في هذه الربوع » [6] .

---

[1] – عبد الرشيد زروقة: **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر (1913–1940)**، دار الشهاب، ط1، بيروت، لبنان، 1999، ص 36.

[2] – المهدي البوعبدلي: « **الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الشعب في الميدان الروحي** »، مجلة الأصالة، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، الجزائر، ع8، ماي– جوان 1972، ص 300.

[3] – دنيا بوسالم: **مرجع سابق**، ص 6.

[4] – المهدي البوعبدلي: « **أثار التبشير في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي وبعده** »، الملتقى السابع للتعرف على الفكر الإسلامي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، مج3، تيزي وزو، الجزائر، 1973، ص 1337.

[5] – عبد الجليل التميمي: « **التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن التاسع عشر** »، المجلة التاريخية المغربية، مركز البحوث الاجتماعية والاقتصادية بتونس وولاية القيروان، ط1، تونس، ع1، جانفي 1974، ص 14.

[6] – محمد بن إسماعيلي: **مشايخ خالدون وعلماء عالمون**، (د.د.ط)، ط4، (منقحة ومزيدة)، (د.ب.ط)، 2001، ص 21.

من خلال هذا القول ندرك بأن احتلال فرنسا للجزائر كان هدفه نشر المسيحية في كامل ربوعها.

5- النتائج الثقافية:

لقد كانت اللغة العربية والتعليم في الجزائر هو محور الحياة الإسلامية للشعب الجزائري إلا أن إدارة الاحتلال قامت بمحاربة اللغة العربية ومحاولة استبدالها باللغة الفرنسية بتجهيل غالبية الجزائريين وخلق فئة مفرنسة من الشعب الجزائري لدعم الوجود الفرنسي وتمرير الثقافة الفرنسية وترسيخها، لتصل الأمية في الجزائر 95٪ وهي نسبة خطيرة لشعب كان على درجة كبيرة من العلم والثقافة والرقي قبل الاحتلال الفرنسي[1] ، ولم تكتف الإدارة الاستعمارية بفرض اللغة الفرنسة في التعليم والإدارة، بل طلبت من الأعيان والطبقة البرجوازية أن يرسلوا أبنائهم إلى فرنسا وذلك لحسن التعليم من المنبع الأصلي للغة [2] ، وكان التعليم يهدف إلى دمج وتجنيس الجزائريين وصهرهم في البوتقة الفرنسية [3] ، ولضرب التعليم فقد تم إغلاق أكثر من 2000 مدرسة في الجزائر، بل وقتل واعتقال معظم المعلمين والأساتذة والطلبة[4] ، وقد توجهت فرنسا بعد ذلك إلى المكتبات وقامت بإحصاء وجرد محتوياتها.

وأحرقت بعضها ونقلت بعض الكتب والمخطوطات إلى باريس، مثل ما حصل لمخطوط مدينة الجزائر وقسنطينة وغيرها.[5] وقد جاء في إحدى التعليمات الصادرة إلى الحاكم الفرنسي في الجزائر غداة الاحتلال"

---

[1] - دنيا بوسالم: **مرجع سابق** ، ص 6.

[2] - كمال خليل: **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر: التأسيس والتطور(1850-1951)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية (2007-2008)، ص 33.

[3] - رابح فلاحي: **جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر(1908-1954)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر(تاريخ الحركة الوطنية المغاربية)، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، السنة الجامعية (2007-2008)، ص 65.

[4] - محمد مورو: **مرجع سابق**، ص 45.

[5] - محمد بن شوش: « **الغزو الفكري للجزائر(1830-1870)** »، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، ع8، 2008، (د.ص).

أن ولاية الجزائر لن تصبح حقيقة مملكة فرنسية إلا عندما تصبح لغتنا هناك قوية والعمل الذي يترتب على إنجازه هو السعي وراء نشر اللغة الفرنسية بين الأهالي إلى تقوم اللغة العربية بينهم الآن".[1]

6- النتائج البشرية:

كانت الاتفاقية الموقعة بين الكونت دوبرمون(Kant déprimons) وحسين باشا داي الجزائر تقضي بحماية الأشخاص والحريات إلا أن الفرنسيين وأحفاد الصليبيين لم يحترموا عهدا ولا ميثاقا يوما[2] ، حيث قامت السلطات الفرنسية بتهجير العديد من الجزائريين عبر البواخر وحملهم كالغنائم وذلك ما بين السنوات 1874 و1875 وقدر عدد الجزائريين آنذاك حوالي 120 فرد أكثر من ثلثهم فقد في كاليدونيا الجديدة في أوت 1895 لم يعثر سوى 12 منفي[3] ، ونتيجة لظروف القاسية فقد هاجرت العديد من العائلات إلى خارج الوطن خاصة للبلدان الإسلامية.[4] وبسبب انعدام الوقاية الصحية لدى الجزائريين وسوء حالتهم الاقتصادية والمعيشة، وعدم اهتمام السلطات الفرنسية بمقاومتها[5] ، أدى ذلك إلى انتشار وباء الكوليرا والتيفوس عام 1866 بشكل رهيب في أوساط الجزائريين حيث أخذوا يموتون بالجملة في القرى والطرقات، مما أرغم السلطات الفرنسية إلى حفر خنادق عميقة تدفن فيها الموتى. ويذكر الأب بورزي (poutzé):" أن عدد الضحايا من الجزائريين يصعب تقديره، وأن الذين ماتوا خلال شهرين فقط قد يصل إلى مائتي وخمسين ألفا".[6] وبعد استقرار الفرنسيين في الجزائر، قاموا بانتهاك حرمة الأموات ونبش القبور والتجارة بعظام الموتى الموتى مع عملاء بمرسيليا لصناعة بعض المساحيق وأنواع من السكر.[7]

---

[1] – رحيم يحياوي: **دراسة مستقبلية الاستيطان والتوطين: الاستعمار الفرنسي في الجزائر والحركة الصهيونية في فلسطين**، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006، ص 50.

[2] – محمد الصالح الصديق: **الجزائر بلد التحدي والصمود**، مرجع سابق، ص 62.

[3] – عبد الكريم قرين: **مرجع سابق**، ص 12.

[4] – مسعود كواتي: **تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 2011، ص 19.

[5] – يحيى بوعزيز: **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، الجزائر، 1986، ص 164.

[6] – عبد الكريم قرين: **مرجع سابق**، ص 6.

[7] – محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 49.

وقد ضمن حمدان خوجة (Hamden Kouga) هذه الأعمال في مذكرته إلى اللجنة الإفريقية سنة 1833 فقال: «... وإن الظلم لم يسلط على الأحياء فحسب، بل اتسع نطاقه إلى قبور الأموات، تفتح فيتاجر بعظامها المدفونة من غير تابوت ».[1]

من خلال ما قاله حمدان خوجه في مذكرته ندرك بأن الظلم الفرنسي طال حتى حرمة الإنسان الميت.

فقد قام الطبيب سبيغو (Dr. Siégeai) بإجراء تحقيق وبعث برسالة إلى جريدة لوسيما فور دومارساي (sémaphore de Marseille) ، بتاريخ 01 مارس 1833.* [2]

وكانت هناك عمليات قتل انتقامية ووقائية وأخرى جماعية فالتقتيل الانتقامي تحت اسم التهدئة، فبعد كل انتفاضة متفرقة لأشخاص يطلبون الثأر لشرفهم أو ما لحقهم من ظلم والتقتيل الوقائي لمنع الانتفاضات، بهدف ردع وإرهاب السكان، والتقتيل الجماعي بشن عمليات الرزايا لتجويع وتشتيت من بقي على قيد الحياة من الأطفال والنساء.[3]

---

[1] – أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة: **مذكرات**، تر: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981، ص 151.

* – وحول نص الرسالة: أنظر الملحق رقم:(02)

[2] – محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 49.

[3] – محمد العربي ولد خليفة: « **من مركب الذنب إلى تبييض الجريمة** »، أعمال الملتقى الدولي حول الاستعمار بين الحقيقة التاريخية والجدل السياسي، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص ص 152-154.

خلاصة:

تعود أسباب الحملة الفرنسية على الجزائر إلى مجموعة من الأسباب المختلفة ففي الجزائر كانت السياسة التي يسلكها بعض الحكام الأتراك قائمة على الصراع والتنافس على السلطة وكسب الأموال، وعدم تحطين حكومة الداي للسواحل الجزائرية، أما في فرنسا فقد كانت الظروف السيئة التي كانت تعيشها فرنسا بعد انهيار الإمبراطورية ورجوع النظام الملكي، وانهزام الجيش الفرنسي في أوروبا جعلته يوجه أنظاره إلى الجزائر وكذا معاناة فرنسا من أزمة البطالة ورغبتها في امتلاك أراضي جديدة تعوضها عما فقدته أثناء الثورة وحكم نابليون ومحاولة نشر المسيحية في إفريقيا، حيث تمكنت الحملة الفرنسية بقيادة الجنرال " دوبرمون " من الدخول إلى الجزائر وتم توقيع معاهدة الاستسلام مع الداي حسين، وقد ترتب على هذه الحملة مجموعة من النتائج على جميع الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية والدينية والثقافية والبشرية حيث تمكن الجيش الفرنسي من الاستياء على خزينة الحكومة الجزائرية ومصادرة الأراضي والأوقاف الجزائرية وإحراق الغابات، وتفكيك البنية الاجتماعية للمجتمع الجزائري، والاعتداء على المساجد وتحويلها إلى كنائس وحاول أيضا القضاء على اللغة العربية واستبدالها باللغة الفرنسية، وقامت السلطات الفرنسية بإبادة الشعب الجزائري عن طريق التهجير والمجاعة والقتل الجماعي ضد كل من يحاول مقاومتها من الجزائريين وحتى يسهل عليها بعدها تنفيذ مخططاتها الاستعمارية في تسيير شؤون البلاد بما يخدم مصالحها والتحكم في خيرات وثروات البلاد.

تمهيد:

إن شعار قادة الحملة الفرنسية على الجزائر كان يقوم على فكرة التقتيل الجماعي، وقد اعتمد قادة الجيش الفرنسي وجنودهم إستراتيجية الحرب الشاملة في تعاملهم مع الشعب الجزائري، وكان الهدف الأساسي من خلال هذه الإستراتيجية الإسراع في القضاء على تلك المقاومة المستميتة التي أظهرتها مختلف فئات المجتمع الجزائري تحت قيادة علماء وشيوخ للزوايا، فالسلطات الاستعمارية أثناء احتلالها للجزائر لم تحترم الحريات الأساسية للسكان الجزائريين، فمبادئ وشعارات الحرية والعدالة والمساواة التي تبنتها الحكومة الفرنسية تقتضي معاملتهم معاملة إنسانية طبقا للأصول والقواعد المعمول بها لدى الأمم المتحضرة، وقد عبر الماريشال بيجو عن شعار الحملة الفرنسية على الجزائر بقوله: « احتلال الجزائر بالسيف والمحراث، السيف على رقاب العرب، والمحراث بيد المستعمر الفرنسي » .

فلقد أراد الغزاة الفرنسيون من وراء ذلك تحويل أرض الجزائر إلى أرض فرنسية بإبادتهم للجزائريين والإتيان بالأوروبيين مثلما وقع في أمريكا واستراليا ونيوزيلندا، حيث أبادت القوات الفرنسية منذ أن وطئت أقدامهم أرض الجزائر العديد من سكان المناطق والقبائل الجزائرية، ولأن المجال لا يتسع لذكرها فقد تطرقت إلى أربعة نماذج عن الإبادات الجماعية الفرنسية من 1830 إلى غاية 1849. وكان بطل هذه الأعمال الوحشية الجنرال بيجو ومعه ضباط يعملون على تنفيذ أوامره من أمثال: سانت أرنو، بيليسيه، ديمونتانياك، كافينياك... .

أولا: نماذج عن الإبادات الجماعية الفرنسية:

1- إبادة سكان منطقة البليدة 1830:

بعد سقوط مدينة الجزائر في يد الاختلال الفرنسي في 05 جويلية 1830 تم طي مرحلة المقاومة الرسمية بقيادة الداي حسين بعد أن وقع معاهدة الاستسلام[1] وبدأت المقاومة الشعبية التي كان على رأسها مرابطون وثوار، ولما كان أهل المدينة قد فضلوا السلام على الحرب وقرروا عدم الوقوف في وجه الجيش الفرنسي، فإن عرب البادية من الفلاحين وعمال الأرض ورؤساء القبائل ورجال الدين قد قرروا المقاومة ومنع تقدم الجيش الفرنسي خارج المدينة.[2]

وبما أن منطقة متيجة هي أقرب نقطة لمدينة الجزائر[3] ، كان من الطبيعي أن يكون أول من اصطدم بالعدو، هم سكان متيجة الممتدة من الساحل إلى جبال الأطلس.[4] ومن أهم مدن متيجة، نذكر مدينة البليدة الواقعة على بعد 50 كلم من الجنوب الغربي من العاصمة.[5] والتي تقع في سفح جبال الأطلس وهي غنية بحدائقها وبساتينها ومياهها العذبة ما جعلها مطمعا لجيش الاحتلال.[6]

وعندما شعرت القبائل والمدن المجاورة بالخطر الذي يهدد حياتهم وأراضيهم، قرروا مقاومته.[7] والتصدي له بقوة السلاح في الاجتماع العام الذي عقده سكان منطقة متيجة في قلعة تمنقوست (برج البحري) [8]، يوم 26 جويلية 1830 بقيادة محمد بن زعموم والحاج علي بن سيدي السعدي الذي كان يدعوا

---

[1] - بن يوسف تلمساني: **التوسع الفرنسي في الجزائر 1830-1870**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية (2004-2005)، ص 44.

[2] - أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1970، ص 81.

[3] - بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 44.

[4] - أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، مرجع سابق، ص 81.

[5] - مصطفى الأشرف: **الجزائر الأمة والمجتمع**، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، (د.ط)، الجزائر، 2007، ص 210.

[6] - بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 46.

[7] - أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، مرجع سابق، ص 81.

[8] - جمال قنان: **معالم الكفاح الوطني ضد الاحتلال 1830-1954**، المنطقة الوطنية للمجاهدين لولاية الجزائر العاصمة، الجزائر، 2003، ص 14.

إلى الجهاد وحمل السلاح[1] ويذهب كل من سعد الله أبو القاسم وجمال قنان إلى اعتبار اجتماعي برج البحري (تامنقوست) بمثابة الانطلاقة الأولى لحركة المقاومة الشعبية بعد سقوط الجزائر العاصمة.[2]

وعائلة بن زعموم من العائلات التي تصدت للقوات الفرنسية في سيدي فرج 1830[3]، ومن أوائل المقاومين الحاج محمد بن زعموم* قائد قبيلة فليسة[4] ، الذي قد عزم على منع تقدم الجيش الفرنسي نحو البليدة فجمع عرب المنطقة وعرض عليهم القضية بما في ذلك مشروع يضمن حريتهم ووجودهم ودينهم في مقابل الاعتراف بالسلطة الفرنسية على مدينة الجزائر.

وكتب إلى دي بورمون (déprimons) يطلب منه عدم التقدم إلى البليدة إلا بعد توقيع معاهدة مع العرب تنظم العلاقة مع الفرنسيين[5] ، ولكن بورمون قرر الذهاب بنفسه إلى مدينة البليدة[6] يوم 23 جويلية 1830 على رأس حملة عسكرية إلا أن قوات المقاومة والمناطق المجاورة طاردته مطاردة شديدة وأجبرته على ترك المدينة، وهو أول عمل تسجله المقاومة الوطنية ضد الاحتلال[7] ، وقد تميزت المقاومة في متيجة بانتهاج أسلوب حرب العصابات ومناوشة الحملات الفرنسية.[8]

---

(1) – جمال قنان: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر – دراسات في المقاومة والاستعمار**، مج4، منشورات وزارة المجاهدين، 2009، ص 119.

(2) – عبد النور خيثر وآخرون: **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2006، ص 209.

(3) - Nacerddine SAiddouni : **L'Algérois Rural Alafin du l'Epoque ottomane (1791-1830)**, dar Al-Gharb AL- Islami, beyrouth, Liban, 2005, P 351.

* – قاد المقاومة في سهل متيجة وكان عمره سبعون سنة، أحرز انتصارا ضد الفرنسيين في معركة البليدة الأولى 1830، توفي سنة 1842. أنظر: أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1992، ص 119.

(4) – **مرجع نفسه**، ص 119.

(5) – أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، مرجع سابق، ص 82.

(6) – الصديق تاوتي: **المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة، مأساة هوية منفية– نتائج وأبعاد ثورة المقراني والحداد**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، (د.ب.ط)، 2007، ص 30.

(7) – عبد النور خيثر وآخرون: **مرجع سابق**، ص 209.

(8) – جمال قنان: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر– دراسات في المقاومة والاستعمار**، مرجع سابق، ص 120.

وفي 20 أوت 1830 تلقى دي بورمون (déprimons) نبأ عزله من طرف حكومة الملك لويس فيليب (Louis Filib) وعينت الجنرال كلوزيل* خلفا له[1] ، فمنذ تولي الجنرال كلوزيل (Clauzel) قيادة الجيش عزم على الانتقام من سكان البليدة ومن الباي مصطفى بومرزاق** وتنصيب مصطفى بن الحاج عمر*** حاكما على المدية خلفا للباي مصطفى بومرزاق.[2]

وفي 17 من شهر نوفمبر 1830 قاد كلوزيل (Clauzel) جيشا قوامه عشرة آلاف جندي[3] ، لاقتحام لاقتحام البليدة وقد اعترضت قوات المقاومة طريقه ورغم ذلك تمكن جيش كلوزيل من الوصول إلى مدينة البليدة يوم 18 نوفمبر 1830 وتحويل مسجدها إلى مستشفى، وأطلق العنان للجيش فنهبت المنازل وانتهكت الأعراض وأقام فيها حامية عسكرية بقيادة روليز(Reillère) مشكلة من فرقتين ومدفعين ثم توجه إلى المدية.[4]

---

* - الكونت كلوزيل **Bertrand Clauzel** ولد يوم 12 ديسمبر 1772 في ميريبوا **Mire poix** بفرنسا، تولى عدة وظائف في الجيش والسفارة الفرنسية في اسبانيا، وتولى القيادة بدل بورمون يوم 7 أوت 1830، أصبح ماريشال فرنسا سنة 1831، ثم عين مرة أخرى في الجزائر سنة 1835، وعزل منها بعد فشله في حملة قسنطينة 12 فبراير1837، ومات سنة 1843. أنظر: أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 36.

(1) - عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962**، ج2، دار المعرفة، (د.ط)، (د.ب.ط)، 2009، ص 220.

** - مصطفى بومرزاق تولى منصب باي التيطري من 1819- 1830 شارك ضد العدوان الفرنسي، وبعد توقيع معاهدة الاستسلام أعلن ولاءه للفرنسيين، لكن سرعان ما تراجع عن موقفه بعد انهزام الجيش الفرنسي في معركة البليدة الأولى في جويلية 1830، عزله كلوزيل بعد الاستقلال وعين بدله مصطفى بن الحاج عمر، أخذ أسيرا إلى الجزائر ثم نفي إلى الإسكندرية. أنظر: أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 38.

*** - مصطفى الحاج بن عمر من كبار تجار مدينة الجزائر، عينه كلوزيل بايا على التيطري في مكان مصطفى بومرزاق، لكنه لم يستمر في منصبه هذا طويلا، حيث استطاع رجال المقاومة استرجاع مدينة في عهد الجنرال بيرتزين انتقل إلى فرنسا واستقر بها. أنظر: أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 41.

(2) - بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 50.

(3) – Mahmoud Bacha: **Prise la Régence d'Alger ou (le prétexte du coup d'éventail)**, Editions El-Amel, Alger, 2009, P 101.

(4) - بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 51.

وفي يوم 26 نوفمبر 1830 قامت قواة المقاومة بمهاجمة الحامية الفرنسية المستقرة في البليدة وأرهقتها إرهاقا شديدا ثم انسحبت من المدينة، ولكن رجوع طابور كلوزيل**** على حين غرة غير الموقف إلى كارثة بالنسبة لسكان البليدة.

حيث قام الفرنسيون على إثر هذا الهجوم بتنظيم مجزرة رهيبة ضد سكان المدينة العزل*[1] ، والتي اهتزت لها الفرائض من هولها وفظاعتها حتى بين الفرنسيين أنفسهم لم يرحم فيها شيخ مسن ولا عجوز ولا امرأة ولا حتى الأطفال الرضع الذين ذبحوا من على صدور أمهاتهم.[2] ولقد تفنن الضابط روليير(Reillère) قائد الحامية في تنظيم هذه المذبحة بحيث حول المدينة إلى مقبرة في بضع ساعات، إذ امتلأت الشوارع بجثث القتلى الذي يجهل عددهم.[3]

وهم بكل تأكيد بضعة آلاف ذلك أن جنود ترولير قد انتزعوا الحياة من كل نفس بشرية لم يسعفها الحظ من النجاة بجلدها والهروب إلى خارج المدينة وقد كانت مدينة البليدة في هذه الظروف تعتبر سكان العاصمة وضواحيها بمثابة ملجأ حيث وفدت عليها أعداد كبيرة منهم[4] ، كما تعود حادثة أو وقائع هذه الجريمة الشنيعة على إثر الهجوم الذي نظمه المقاومون ضد الحامية الفرنسية بالمدينة وبعد انسحاب هؤلاء قامت القوات الفرنسية بالانتقام من السكان العزل الذين هم تحت رحمتها.[5]

وحسب أحد المصادر فإن المسجد الذي حوله كلوزيل إلى مستشفى اكتظ بالجرحى والقتلى الفرنسيين وأن مجاري المياه تغير لونها إثر اختلاط الماء بالدم، وأن بيوت السكان العزل امتلأت بالجثث.[6] ولقد رد

**** - أنظر لصورة في الملحق رقم:(07).

* - أنظر الملحق رقم:(10)

[1] - جمال قنان: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر- دراسات في المقاومة والاستعمار**، مرجع سابق، ص 120.

[2] - جمال قنان: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص 115.

[3] - إعداد قسم الدراسات: « **جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر**»، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ع5، 2002، (د.ص).

[4] - جمال قنان: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر- دراسات في المقاومة والاستعمار**، مرجع سابق، ص 129.

[5] - جمال قنان: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، مرجع سابق، ص 115.

[6] - بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 52.

المقاومون على هذا العمل الوحشي بالهجوم على قافلة عسكرية كانت متجهة من البليدة إلى الجزائر وإبادتها عن آخرها.[1]

وعن وقائع هذه المجزرة يذكر حمدان بن عثمان خوجة (Hamdan khoja) قائلا: «... وعندما قام الجنود الفرنسيون بأعمال وحشية في المدينة وأحدثوا مجزرة رهيبة، لم ينج فيها رجال ولا نساء ولا أطفال هناك من يذكر أنه تم تقطيع بعض الرضع من صدور أمهاتهم. ووقع نهب في كل مكان ولم يستثنى حتى الجزائريون الذين فروا إلى هذه المدينة لينجوا من ظلم الحكومة الفرنسية وليجدوا وسائل تمكنهم من العيش، إنني هنا بكل نزاهة ولا أروي وقائع الأحداث إلا كما جرت. وهكذا فإن عددا كبيرا ممن لم يكونوا يفكرون في خيانة الفرنسيين، ولا حتى في معاداتهم، قد وقع تقتيلهم في هذه الظروف...».[2]

من خلال ما قاله لنا حمدان بن عثمان خوجة ندرك بأن وحشية الفرنسيين فاقت كل الحدود بإقدامهم علي قتل الأطفال الرضع.

أما المؤرخ كريستيان (Kristian) صاحب كتاب « إفريقيا الفرنسية » فإنه يقول في إحدى فقرات الكتاب: « وفي اليوم التالي نزلت الحملة إلى البليدة وأحرقت كل شيء في طريقها وهدمت هذه القرية الجميلة، وكان خط النيران المشتعلة في الجبل هو المرشد إلى طريق سير الحملة ».[3]

وقد وصف لنا المؤرخ كاميل روسي (Kamil Roussi) مذبحة البليدة بقوله: « إن جميع الرجال القادرين على حمل السلاح سواء في المدينة أو ضواحيها، حشروا في السوق وأعدموا رميا بالرصاص بلا شفقة. وعندما حل المساء أخذت النيران في رقعة تمتد ثلاث كيلومترات تسقط ضوءها الأحمر على الغابات والحدائق وأشجار البلوط الخضراء وأشجار الزيتون والبرتقال والريحان، وارتفع صوت الطبول والأبواق يدعوا الطوابير التي أشعلت النيران للرجوع إلى المعسكر. وفي تلك اللحظة شوهدت جماعات من الفارين الحاملين

---

[1] – جمال قنان: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر – دراسات في المقاومة والاستعمار**، مرجع سابق، ص 121.

[2] – حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، منشورات (ANEP)، الجزائر، 2006، ص 216.

[3] – محمد مورو: **بعد 500 عام من سقوط الأندلس 1492م- 1992م، الجزائر تعود لمحمد صلى الله عليه وسلم**، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، (د.ط)، القاهرة، 1992، ص 44.

للعلم الأبيض يخرجون من الشعاب والفجاج، وفي مقدمتهم الأطفال الصغار، ويطلبون الأمان وقد سمح لهم بالرجوع إلى ديراهم المخربة ».[1]

من خلال هذا القول ندرك بأن همجية الجنود الفرنسيين لم تستثني حتى الطبيعة حيث تم حرق حدائقها وغاباتها.

ويحكي أحد الشهود وهو النقيب روزي (Rozet) قائلا: « كنا ننفذ الإعدام رميا بالرصاص في المدينة، تحت نظر الجنرال وحتى الجنود أنفسهم، لم يكونوا يخفون تقززهم من المساهمة في تلك المجازر التي ستفضي إلى ردود فعل انتقامية دموية » [2]، وكان روزي يتصور مستقبل الاستعمار في أخصب أراضي المتيجة على هذا النمط: « سوف تلزمنا الحاجة إلى إبادة جميع البربر الساكنين في جبال بني مناد وشنوة ».[3] كما أن هذه المقاومة المستميتة جعلت القائد العام الفرنسي يقرر سحب الحامية العسكرية من البليدة.[4]

وحسب تصريح الجنرال كلوزيل (Clauzel) في نوفمبر 1831 « أثناء عودتنا وجدنا مدينة البليدة كلها محاصرة أثناء الذهاب قتلنا كل من يحمل السلاح وعند كل طلقة تقوم الحامية العسكرية الموجودة في عين المكان بذبح النساء والأطفال، وعاد الفرنسيون ملعونين في بلد تدور فيه حرب إبادة ».[5]

من خلال هذا التصريح للجنرال ندرك بأن وحشية الجنود وصلت بهم إلي القيام بذبح الضعفاء وهم النساء والأطفال.

ويروي حمدان بن عثمان خوجة* (Hamden Khoja) لنا قصة أحد الفارين من بطش الفرنسيين في مدينة الجزائر حيث سكن مدينة البليدة، ظنا منه أنها آمنة حيث قال: «... لقد اضطر المسمى محمد بن

---

(1) – عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962**، مرجع سابق، ص 220.

(2) – فرانسوا مسبيرو: **سانت أرنو أو الشرق الضائع**، تر: أحمد بكلي، دار القصبة للنشر، (د.ط)، الجزائر، 2005، ص 86.

(3) – أندري برنيان وآخرون: **الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر: اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر، 1984، ص 238.

(4) – مصطفى الأشرف: **مرجع سابق**، ص 212.

(5) – عبد القادر سلماني: « **جرائم الاستعمار الفرنسي بالجزائر 1830-1847**، "**دراسة إحصائية**" »، الملتقى الوطني الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2011، (د.ص).

شفطة إلى المجيء إلى البليدة ليعيش فيها وكانت مهنته كإسكافي لا تكفي لتوفير وسائل عيشه، وعيش امرأته وبناته الصغيرات الأربع وقد كان يسكن دار صغيرة دخل إليها أثناء الهجوم وأغلق الباب إنه لم يكن يملك أي نوع من أنواع السلاح ولم يكن معه سوى الأدوات التي يشتغل بها، وعندما دق الجنود الباب خرج إليهم صحبة زوجته ولكن سرعان ما وجهت إليه طلقات عديدة أردته قتيلا، كما قتلت طفلة لها من العمر عامان، أما زوجته فقد كسرت ذراعها ونهبت الدار كلها توجهت الزوجة إلى القائد الأعلى، ولكن شفقته لم تزد على أنه أركبها بغلة دون أن يضمد جرحها الذي ظل يدمي طيلة الطريق...».[1]

من خلال من رواه لنا حمدان بن عثمان خوجة عن هذا الرجل ندرك بأن الفرنسيين قد نشروا الرعب في كل مكان قد يلجئ إليه الجزائريين ولم يرحموا طفلة صغيرة ولا أمها.

ولم تراعي قوات الجيش الفرنسي في حملاتها الإبادية أدنى القيم الإنسانية حيث لم يسلم حتى الأطفال من القتل والتشريد ولم تحترم القوانين الحربية التي تنص علي عدم المساس بالأطفال والنساء والشيوخ.[2] ويحاول بعض الفرنسيين تبرير ما قاموا به ضد سكان البليدة بادعائهم أن البعض من السكان قتل على يد الجند الفرنسيين تحت وطأة الصدمة الناجمة عن القتال العنيف.[3]

وقد كتب أحد مؤيدي إبادة الشعب الجزائري توكفيل (Tocquevillee)* ملاحظا أن وسائل الإبادة المتبعة قد « أردت المجتمع المسلم أكثر حرمانا وأكثر فوضى وجهلا ووحشية مما كان عليه قبل أن يعرفنا».[1]

---

* – ولد حمدان سنة 1773، حفظ القران وبعض العلوم الدينية على يد والده وبعد وفاة والده شغل مكانه كمدرس للعلوم الدينية، ثم مارس التجارة وأصبح من الأغنياء الجزائر، بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر ساهم بكل ما لديه للدفاع عن مدينة الجزائر بعد الاحتلال اشتغل كعضو في بلدية الجزائر وفيها حاول الحفاظ على ما تبقى للجزائريين من ممتلكات، كما شارك في لجنة التعويضات لتعويض الأشخاص الذين هدمت ممتلكاتهم لفائدة المصلحة العامة كما يقول الاستعمار الفرنسي، هاجر إلى فرنسا وأرسل إلى الجنرال سولت مذكرة يوصف فيها التجاوزات التي قام بها الفرنسيون في الجزائر فكانت نتائج هذه المذكرة إنشاء اللجنة الإفريقية للبحث عن الأوضاع في الجزائر وفي باريس غادر باريس نحو القسطنطينية في 1863، وتوفي هناك ما بين 1840-1845. أنظر: عمر بن قينة: **صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام.. وقضايا...ومواقف)**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر، 1993، ص 7.

[1] – حمدان بن عثمان خوجة: **مصدر سابق**، ص ص 216-217.

[2] – عبد القادر سلماني: **مرجع سابق**، (د.ص).

[3] – بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 53.

* – ألسكي دي توكفيل(Alexis de Tocqueville) أحد كبار المفكرين المحدثين مؤرخ وعالم اجتماع ومنظر سياسي ولد سنة1805 اشتهر بكتاباته (الديمقراطية في أمريكا)، (والنظام القديم والثورة)، (رسالة عن الجزائر)، انتخب عضو في الجمعية الوطنية الفرنسية من

ولكن رغم قلة الإمكانيات المادية لهؤلاء الثوار إلا أنهم استطاعوا أن يصمدوا أمام جيش فرنسي منظم وقوي ومهدوا الطريق لثورة شعبية عارمة قادتها دولة الأمير عبد القادر، وقد كتب أحد الضباط الفرنسيين أنه لو حارب الجزائريون في سطاوالي بالضراوة نفسها لألحقوا أضرارا فادحة بالحملة الفرنسية. ولكن مقاومة القبائل كان ينقصها الوحدة والتنسيق والاستمرار والزعامة.[2]

2- إبادة سكان قبيلة العوفية 1832:

إن السياسة الاستعمارية في إراقة الدم الجزائري ظاهرة التصقت بسلوكات الضباط الفرنسيين منذ أن وطئت أقدامهم أرض الجزائر، إذ شرعوا في محاولة إبادة شعب بأكمله والقضاء على شخصيته الوطنية ووجوده وقيمه الخاصة به.[3]

وأن أولى المذابح التي ارتكبها الفرنسيون المحتلون للجزائر كانت تلك التي قادها الجنرال" روفيقو" رفقه جنوده ضد الجزائريين.[4]

وكان الدوق دورفيقو (Duc de Rovigo) - الذي خلف الجنرال بيرتزين (Pertazin)* الذي عزل من منصبه كحاكم سنة 1832- مشبعا بروح الانتقام وحب القتال، فجاء بستة عشر ألف جندي نوى بها

1839- 1849، ثم عين وزيرا للخارجية. اعتزل العمل السياسي سنة 1851 بعد رفضه للانقلاب الذي قاده لويس نابليون (نابليون الثالث). أنظر: **www. Bouraoudi Blhadef.com.**

[1] - مصطفى عشوي: « **قراءة نفسية لكتاب الاستعمار الإبادة. تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية** »، مجلة أفكار وآفاق، تصدرها جامعة الجزائر(2)، الجزائر، ع1، مارس 2011، ص ص 171-172.

[2] - عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962**، مرجع سابق، ص 233.

[3] - إعداد قسم الدراسات: « **جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر**»، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ع5، 2002، (د.ص).

[4] - مخلوف بوجردة: **الإبادة في القانون الدولي لحقوق الإنسان**، مذكرة لنيل درجة الماجستير في القانون، فرع القانون الدولي لحقوق الإنسان، جامعة مولود معمري- تيزي وزو، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم القانون، 2012، ص 42.

* - ولد بفانذراغ بفرنسا يوم 24 ماي 1778، شارك في معركة واترلو وجاء إلى الجزائر في 20 فبراير 1831 لتولي منصب حاكم عام خلفا للجنرال كلوزيل، عزل في منتصف ديسمبر 1831. أنظر: بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 55.

القضاء على حركة المقاومة الشعبية فاستعمل في سياسته المكر والمصانعة[1]، وهو شخص يؤمن بسياسة العنف والبطش، ارتبط اسمه بسفكم دماء الأبرياء والقتل الجماعي.[2]

وذكر المؤرخ كاميل روسي (Camil Rousset) أن دوروفيغو - الذي كان يشغل منصب وزير الشرطة في عهد نابليون الأول-(n'ablua Awalé) جاء إلى الجزائر بمؤهلات تبعث الثقة في نفوس الدعاة لاستعمال سياسة الظلم والقوة.[3]

وقد جاء دي روفيقو معه إلى الجزائر بشيئين، عندما حل بها في 25 ديسمبر 1831: الأول الوسائل التعسفية (البوليسية)، والثاني العقلية الاستعمارية.[4]

ويعد سافاري دوق روفيقو* (Savary Duc de Rovigo) رابع قائد عام يبعث للجزائر. وكان هذا الدوق منذ وصوله مثالا للمحتل الروماني في تصرفه فيقول: « كيف يمكن أن نخفق في استيطان بلد لا تفصله عن أراضي بروفانس سوى 150 فرسخا، وتمتاز أراضيه بخصوبة لا تنافسها فيها أجود مقاطعات فرنسا، ومن الشساعة بحيث يمكن أن نوطن به مليونا من العائلات الفرنسية دون أن نمس بملكية أي أحد من الأهالي ».[5]

والدليل أن سياسة روفيقو كانت سياسة بوليسية جائرة أنه في أول عهده وجد أن جنوده ينامون على أسرة حديدية بدون مضربات، ففرض على سكان مدينة الجزائر غرامة من الصوف قدرها أربعة آلاف وخمسمائة قنطار لتجهيز الأسر.[6]

وكان دوروفيقو(Duc de Rovigo)** يرى أن كل الضربات مباحة مع الأهالي؛ من إبادة المدنيين وقتل المبعوثين المفوضين، رغم رخص المرور المعطاة لحمايتهم.[1]

---

[1] - محمد عيساوي ونبيل شريخي: **الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري(1830-1871)**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 2011، ص ص 44-45.

[2] - عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962**، مرجع سابق، ص 223.

[3] - مصطفى الأشرف: **مرجع سابق**، ص 208.

[4] - أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، الجزائر، 1986، ص 96.

* - ولد في 1774 بفرنسا، تولى أمور الجزائر ما بين 1831-1832 خلفا لبيرتزين كان وزيرا سابقا للشرطة ثم أصبح قائدا عاما للجزائر ارتبط اسمه بمجزرة العوفية 1832، توفي متأثرا بسرطان اللسان سنة 1833. أنظر: بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 56.

[5] - الصديق تاوتي: **مرجع سابق**، ص 31.

[6] - أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 50.

** - أنظر لصورة في الملحق رقم:(07)

وكان هو المسؤول عن إبادة قبيلة العوفية[2] ، وهي قبيلة صغيرة تسكن في ضواحي الدار المربعة قرب الحراش (وادي الحراش)[3] ، كما أن قبيلة العوفية من قبائل متيجة التي قاومت الاحتلال منذ البداية.[4]

وهي قبيلة مسالمة فضلت الإقامة بالقرب من الفرنسيين غير بعيد عن معسكر الدار البيضاء شرق مدينة الجزائر، أما عن سبب هذه الإبادة فتعود إلى أن شيخ العرب فرحات ابن سعيد- الذي كان العداء بينه وبين أحمد باي- قد أرسل وفدا إلى دوروفيقو لطلب دعم الفرنسيين ضد عدوهم فاستقبلهم استقبالا حارا، وفي من خلال ما قاله هذا الجنرال ندرك بأن الفرنسيين أصبحوا يتباهون عند التمثيل بأعضاء الإنسان.

05 أفريل 1832 حمل روفيقو هذا الوفد ببعض الهدايا إلى الشيخ فرحات بن سعيد*، غير أن بعض اللصوص جردوا هذا الوفد أثناء عودته مما كان يحمل عند مخارج وادي الحراش.[5]

وتعرضوا للهجوم والنهب في أراضي قبيلة العوفية، فعاد الوفد إلى الجزائر واشتكى على ما حصل له فبعث دوروفيقو رجاله في الحال، ليبيدوا القبيلة الصغيرة دون أن يتأكد من صحة تواطؤ الأهالي على السرقة، وفي ليلة 06 إلى 07 أفريل خرج ثلاثمائة من قناصة إفريقيا وثلاثمائة رجل من اللفيف الأجنبي وأحاطوا بالقبيلة [6] ، تحت قيادته وهم نيام في خيامهم ونظم فيها مجزرة لم يبق فيهم رجالا ولا نساء ولا أطفالا[7] ، وذبحت العوفية المساكين عن بكرة أبيهم دون أن يحاول أحدهم أن يدافع عن نفسه**.[1]

---

[1] - مصطفى الأشرف: **مرجع سابق**، ص 285.

[2] - محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 45.

[3] - بوعزة بوضرساية وآخرون: **الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19 م**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 129.

[4] - ناصر الدين سعيدوني: **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000، ص 128.

* - ولد سنة 1786 وينتمي إلى عائلة بوعكاز التي دخلت في صراع مرير مع عائلة بن قانة من أجل السلطة ثم تم عزله من مشيخة العرب من طرف الباي أحمد منذ 1827 وكان فرحات قد اختار حياة البدو والترحال والفروسية والشجاعة والكرم على حساب العلم والمعرفة وقد تم اغتياله سنة 1841. أنظر: محمد العربي حرز الله: **منطقة الزاب مائة عام من المقاومة 1830-1930**، دار السبيل للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 2008، ص ص 95-100.

[5] - بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 56.

[6] - محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 45.

[7] - عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962**، مرجع سابق، ص 224.

** - أنظر لصورة في الملحق رقم:(11)

وقد تنقل أهل العوفية الذين نجو من الإبادة للسكن في الرغاية. وإن لهذا القتل العمد قرينة عن ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية.[2]

فقال روفيقو: « كان جنودنا ممتطين ظهور الخيل يحملون الرؤوس البشرية على نصال سيوفهم، أما حيواناتهم فقد بيعت إلى القنصلية الدنمركية، وأما أجزاء الأجسام الأخرى والملطخة بالدماء فقد أقيم منها معرض في باب عزون، وكان الناس يتفرجون على حلي النساء ثابتة في سواعدهن المقطوعة وأذانهم المبتورة». [3]

من خلال ما قاله هذا الجنرال ندرك بأن الفرنسيين أصبحوا يتباهون عند التمثيل بأعضاء الإنسان.

ثم وزع ثمن هذا البيع على ذابحي أصحابها، وفي مساء ذلك اليوم أصدرت الشرطة أوامرها إلى سكان المدينة بإضاءة محلاتهم علامة على الابتهاج! .[4]

وأصدر القائد الأعلى بتاريخ 8 أفريل بلاغا يمجد هذه الجريمة النكراء، ويهنئ فيه جيوشه عن الحماس والذكاء الذين أبدوهما في هذه المناسبة.[5]

ويقول الجنرال شانقرني (Chan garni): لقد كانت التسلية الوحيدة التي أستطيع أن أسمح بها للجند أثناء فصل الشتاء هي السماح لهم بغزو القبائل المعادية التي تسكن فيما بين وادي الحراش وبورقيقة.[6]

من خلال ما قاله هذا الجنرال نجد بأن غزو القبائل أصبح بمثابة التسلية للجنود في فصل الشتاء.

وقبض على شيخ القبيلة (الربيعة)، وحاكمه محاكمة صورية وأعدمه[7] ، رغم أن التهمة لم تثبت عليه ولا على قبيلته.[1]

---

[1] - سعيد بورنان: **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر(1830-1962)- رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر**، ج1، دار الأمل لطباعة والنشر والتوزيع، ط2، تيزي وزو، الجزائر، 2004، ص 27.

[2] - وردة بن بوعبد الله: « **المسؤولية الجنائية الفردية للقادة العسكريين الفرنسيين على الجرائم المرتكبة في الجزائر**»، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2011، ص 5.

[3] - عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962**، مرجع سابق، ص 224.

[4] - أبو العيد دودو: **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 20.

[5] - فرحات عباس: **ليل الاستعمار**، تر: أبو بكر برحايل، دار القصبة للنشر، (د.ط)، الجزائر، 2005، ص 47.

[6] - أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية للنشر والطبع، (د.ط)، القاهرة، 1956، ص 90.

[7] - أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 50.

والأبشع من ذلك قطع رأس الشيخ الربيعة وحملت هدية إلى الدوق دورفيقو فقام هذا الأخير بالتبرع برأسه ورأس أحد أفراد قبيلته إلى طبيب يدعى بونافون (Pouna foun) ليجري تجربة علمية عليها. ليقنع مجادلا له كانت قد جرت مناقشة بينهما بحضور روفيقو (Rovigo) بأن الإنسان يفقد الحياة مباشرة بعد قطع رأسه فالتجربة لم تجري لغرض العلم وإنما لإشباع غريزة (طبيب) خسيس شديد التعطش للدماء الجزائرية.[2]

وخلفت هذه المجزرة مقتل حوالي 12000 شخص وهو العدد الإجمالي لسكان هذه القبيلة.[3] وإثر هذه المذبحة دعا الحاج السعدي والحاج محمد بن زعموم الناس للجهاد، وأول معركة خاضها المجاهدون هي معركة زاوية التوري قرب العوفية، قتل فيها 57 جنديا مرتزقا من اللفيف الأجنبي.[4]

ويقول عالم النبات الألماني شيمبر(Chimpar) * 1804-1878، عن هذه المجزرة ما يلي: « لقد حدثني أحد السفاحين الذين شاركوا في هذه المجزرة في كبرياء وقال: كان هناك طفلا واقفا في مؤخرة الخيمة، فصحت به: أخرج يا حقير وإلا فسوف أطلق رصاصة في فمك! ولكن البهيمة لم يصغي (لأنه لم يفهم اللغة الفرنسية). وعندما ضغطت على الزناد طار نصف رأسه وتعلق بكتان الخيمة...».[5]

ويعلق شيمبر فيلهلم (Chimpar Filhilm) على رواية الجندي القاتل فيقول في سخرية مرة: « كان ينبغي للطفل البدوي البريء الفزع أن يطيع أمرا وجه إليه بلغة أجنبية لا يفهمها! هذه هي أعمال العسكريين الذين يشغلون وظائف في السجون ويجلسون فوق منصات المحاكم! ».[6]

---

(1) - إعداد قسم الدراسات: « **جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر**»، مجلة المصادر، مرجع سابق، (د.ص).

(2) - جمال قنان: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، مرجع سابق، ص 15.

(3) - عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962**، مرجع سابق، ص 224.

(4) - صالح بن النبيلي فركوس: **تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي، المقاومة المسلحة (1830-1962)**، دار العلوم للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 2012، ص 15.

* - فيلهلم شيمبر 1804-1878 هو أخو العالم النباتي المشهور كارل فريدويش وكان لفيلهلم إلمام كبير بعلم النبات فتفرغ لجمع النباتات وقام برحلات في جنوب فرنسا والجزائر ومصر والجزيرة العربية لهذا الغرض، زار شيمبر الجزائر في شهر ديسمبر سنة 1831، ولما عاد إلى بلاده أصدر كتابا صغيرا الحجم بعنوان: "رحلة فيلهلم شيمبر إلى الجزائر في سنتي 1831 و 1832". أنظر: أبو العيد دودو: **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)**، مرجع سابق، ص ص 11-12.

(5) - عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962**، مرجع سابق، ص 4.

(6) - سعيد بورنان: **مرجع سابق**، ص ص 27-28.

وكخير شاهد على هذه المذبحة الشنعاء ندرج شهادة المرتزق الألماني أوغيست جاجير(Ourie Jajir) الذي شارك بنفسه في هذه المجزرة، حيث يروي بدقة كبيرة الفضائح التي ارتكبتها الكتيبة بقوله: « نهب كل شيء في الخيام المهجورة وامتدت أيادي المخربة إلى أبسط الأشياء واستولت العساكر الفرنسية على كل ما وجدته من ذهب وفضة وألبسة وأسلحة وغيرها من الأشياء الثمينة؛ بل حتى الأشياء التي لا قيمة لها لم تسلم من نهبهم، زيادة على ذلك حاولت القوات الاستعمارية أن تجر ورائها أكبر عدد ممكن من الماشية في استعجال كبير لأنها شاهدت مجموعات من البدو تتجه نحوها، وذلك لمد يد المساعدة وإغاثة إخوانهم المهددين بالزوال ».[1]

من خلال شهادة المرتزق أوغيست جاجير يمكن القول بأن الفرنسيين بعد إبادتهم لسكان هذه القبيلة لم يكتفوا بذالك بل شرعوا فورا في سرقة كل ممتلكاتها من خيم ومواشي.

وقد وصف حمدان خوجة مذبحة العوفية بقوله: « تلك الفضيحة ستكون صفحة سوداء في تاريخ الشعوب، والتي لا يصدق الكثير أنها وقعت في القرن التاسع عشر، عهد الحرية والحضارة الأوروبية ».[2]

وفي 18 ديسمبر قام المجرم الدوق دوروفيقو بارتكاب ثاني أكبر جريمة فظيعة ضد الإنسانية حيث أقدم على تحويل مسجد "كتشاوة" إلى كاتدرائية بعد أن قتل جنود الاحتلال آلاف المدنيين الجزائريين المعتصمين بداخله احتجاجا على قرار التحويل الجائر.[3]

وكانت حادثة العوفية ربيع سنة 1832 واحدة من سلسلة وقائع ارتكبها الدوق دي روفيقو(Rovigo) القائد العام الجديد ضد الأهالي.[4]

---

[1] – عمار هلال: **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر، 1995، ص ص 71-72.

[2] – عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962**، مرجع سابق، ص 224.

[3] – بشير كاشه الفرحي: **مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، روبية، الجزائر، ص 29.

[4] – أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث « بداية الاحتلال »**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر 1982، ص 92.

وما يمكن أن يترجم هذه السياسة الهمجية والبربرية التي مارستها القوة العسكرية الفرنسية ضد الشعب الجزائري هو التقرير الذي نشرته اللجنة الإفريقية* 1832 جاء فيه [1]: «... لقد اغتصبنا ممتلكات الأحباس وحجزنا الممتلكات الخاصة بدون أي تعويض بل أرغمنا أصحاب الممتلكات التي تم الاستيلاء عليها بالقوة على دفع مصاريف هدم منازلهم وكذلك دفع مصاريف هدم أي مسجد من مساجدهم...لقد قتلنا أناسا كانوا يحملون رخص التجول، وذبحنا سكان المدن والقرى المشكوك فيهم وتبين فيما بعد أنهم كانوا أبرياء، وقمنا بمحاكمة رجال مشهورين في البلاد بورعهم وتقواهم، ورجالا محترمين لا ذنب لهم، إلا تقربهم منا قصد الشفاعة لأبناء وطنهم فتعرضوا لبطشنا وغضبنا...».[2]

من خلال هذا التقرير الذي صرح بالجرائم التي يرتكبها الجنود الفرنسيين إلا أن الحكومة الفرنسية أصرت بعدها علي الاحتفاظ بالجزائر.

وقال جاء في رسالة أميان(Amyan) بايلك الشرق للبرلمان الانجليزي 1833 قائلا فيها: « أن الهمجية والظلم الذي يقترفه الفرنسيون أشد قسوة وشناعة من كل المظالم والهمجية التي عرفت حتى الآن فليس هناك مثال للجور يمكن مقارنته بالطغيان الفرنسي فهو يتجاوز خيال كل الطغاة منذ أن خلق الله آدم إلى يومنا هذا ».[3]

كما أن الجنرال روفيقو(Rovigo) القائد الأعلى لجيش الاحتلال قد أيد سياسة بيجو(Bijou) تجاه الجزائريين قائلا: « وحيث أننا لا نستطيع أبدا أن نمدهم، فما بأيدينا إلا إقصاؤهم في الفيافي وسيبتعدون كما

---

* – هي لجنة تحقيق مهمتها معاينة الوضع في الجزائر وتقديم تقرير يتضمن اقتراحات واضحة حول مستقبل الجزائر، وقد تلخصت أسباب تكوين هذه اللجنة في مناقشة البرلمان، الميزانية الخاصة بمواصلة الحرب في الجزائر، إضافة إلى الشكاوى التي كان يقدمها لبعض الجزائريين المنفيين أمثال حمدان خوجة ضد تعسف الإدارة الفرنسية، وضغط الرأي العام الأوروبي على فرنسا لتحديد موقفها من الاحتفاظ أو التخلي عن الجزائر. أنظر: حياة سيدي صالح: « **البرلمان الفرنسي وقضايا الجزائريين خلال القرن التاسع عشر** »، مجلة الدراسات التاريخية، وزارة التعليم العالي البحث العلمي وقسم التاريخ، الجزائر، ع13، 2011، ص 152.

[1] – شهرزاد شلبي: **ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر**، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الأوراس، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ والآثار، السنة الجامعية (2008-2009)، ص 116.

[2] – بوعزة بوضرساية: **المسألة البربرية في السياسة الاستعمارية الفرنسية 1830-1930**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ والآثار، السنة الجامعية (2004-2005)، ص 74.

[3] – جمال قنان: « **التوسع الاستعماري ظاهرة عدوانية تسلطية واستغلالية** »، أعمال الملتقى الدولي حول الاستعمار بين الحقيقة التاريخية والجدل السياسي، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 71.

تبتعد الوحوش من الأماكن الآهلة ويتحتم عليهم حينذاك أمام اتساع رقعة استيطاننا وتعميرنا التقهقر نحو الصحاري والمغاور».[1]

من خلال ما قاله روفيغو ندرك بأن الفرنسيين سعوا إلى تهجير الجزائريين من أراضيهم لتوطين المستوطنين الأوربيين فيها.

في هذا الصدد تفيدنا شهادة الكولونيل بيليسي دو رينو (Pélissier de Reyaud): « أن كل شيء حي كان ماله الموت. غير أن المشاعر الإنسانية لدى عدد محدود من الضباط، مكنت بعض النساء وبعض الأطفال من النجاة. عند العودة من تلك الحملة المشؤومة، كان العديد من فرساننا يرفعون رؤوسا فوق أسنتهم وقد استعملت واحدة منها في وليمة فظيعة ».

من خلال هذه الشهادة لبيليسي ندرك بأن الإنسان في نظر الفرنسيين أصبح كالحيوان يستخدم في الولائم (ولكن حاش لله أن يكون الإنسان الذي كرمه الله بالعقل كالحيوان).

وكان روفيقو يقول: « أتوني بالرؤوس، اقطعوا رأس أول بدوي تلقونه وسدوا بواسطتها قنوات المياه المخربة ».

من خلال هذا القول ندرك بأن رؤوس البشر أصبحت لعبة في نظر القادة والجنود الفرنسيين يستهينون بها.

وقد تسببت أخبار تلك الواقعة في انتفاضة القبائل المتواجدة بين منطقة الجزائر إلى غاية وهران.[2] وكان روفيقو يريد من وراء مثل هذه العملية هو حماية الخونة والأذناب المتعاونين معه، فيزداد بذلك تشجيعهم في خيانة وطنهم والاستمرار في خدمة الدخيل الأجنبي دون خوف من انتقام السكان منهم.[3]

وقد نقل لنا حمدان بن عثمان خوجة من كتاب السيد بيشون (Pichon) حول ما أورده في قضية قبيلة العوفية قائلا: « حيث أن الجيش الفرنسي لم يتحاش حتى النساء والأطفال، ولقد حدث أكثر من مرة أن ذبح الرضع على صدور أمهاتهم، وأحرقت المساكن وسلبت المواشي وامتلأت أسواقنا بالأمتعة المنهوبة! ولقد شوهدت في الأسواق أساور ما تزال على أزندتها الدامية وقرط مخضبة بدماء الآذان التي انتزعت منها، ومن

---

(1) – فرحات عباس: **مرجع سابق**، ص 45.

(2) – فرنسوا مسبيرو: **مصدر سابق**، ص 89.

(3) – محمد مورو: **مرجع سابق**، ص 44.

سوء الحظ أن مثل هذه الأعمال ألاإنسانية كانت تتجدد في كل مرة يتلقي فيها الجيش الفرنسي الأوامر، ويقال أيضا أن بعض النساء تم بيعهن كما تباع الحيوانات ».[1]

من خلال هذا القول ندرك بأن وحشية وهمجية الفرنسيين بلغت بهم إلي قطع أعضاء الإنسان والتمثيل بها في الأسواق.

بالإضافة إلي أن طرق العنف هذه لا تؤدي سوى إلى شل أفكار هؤلاء الأهالي ودفعهم إلى الحرب ولقد صار من المتداول بينهم أن الفرنسيين ليس لهم هدف غير إبادة العرب وتجريدهم من أملاكهم الإرثية.[2]

وذكر لويس بلان (Louis Blain): « أنه في سنة 1832 دخل الجنرال يوسف إلى مدينة عنابه على رأس جيش كبير ونصب فوق العلم الفرنسي رأسا مقطوعة لأحد سكان العرب، وبعض الأشياء التي اشتملت عليها الغنائم المسلوبة من قبيلة العوفية، ومن تلك الأشياء أقراط بيعت في باب عزون وهي مضرجة بالدم وأساور لا تزال مبتورة بالمعصم المبتور».[3]

ويضيف الكونت ديريسون (Count Déraison)* قائلا: « لقد كان الزوج من أذان الوطنيين يساوي عشرة فرنكات وكانت نساؤهم طرائد فاخرة في نظرنا والواقع أننا عدنا ومعنا برميل مليء بالآذان التي جمعناها زوجا فزوجا من الأسرى ».[4]

من خلال ما قاله الكونت ديريسون ندرك بأن الظلم الفرنسي وصل إلي حد أن الجنود كانوا يفتخرون بما جمعوه من أعضاء الإنسان التي تحوي أساور لتباع في الأسواق.

---

(1) – مسعود كواتي: **تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 2011، ص 21.

(2) – أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة: **مذكرات**، تر: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981، ص 149.

(3) – مصطفى الأشرف: **مرجع سابق**، ص 356.

* – موريس ديريسون(**Maurice Derision**) كونت إقليم " ايريسون" بفرنسا، ولد في شهر مارس 1822 تخرج من كلية سان سير الحربية برتبة ملازم في سن 19 سنة ألف كتابه الموسوم " مطاردة الإنسان حرب الجزائر" والذي صدر بباريس سنة 1891، وفي عام 1846 شارك لأول مرة في حملة عسكرية ضد الجزائريين وعمل الملازم "ديريسون" كاتبا ومترجما لدى الجنرال كوزين دي منتيبون (De Montautauban)، توفي بفرنسا عن عمر ناهز 71 سنة. أنظر: شلالي عبد الوهاب: « **أهمية مؤلفات ضباط جيش الاحتلال الفرنسي في توثيق جرائمهم في الجزائر: كتاب الكونت ديريسون Le conte d'hérisson نموذجا** »، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2011، ص ص 3-4.

(4) – محمد الصالح الصديق: **الجزائر بلد التحدي والصمود**، موفم للنشر، (د.ط)، الجزائر، 2009، ص 65.

ونتيجة إقدام دوروفيقو على هذه المذبحة أصيب بمرض عصبي ونفسي حتى أصبح يتخيل أرواح الأبرياء أشباحا تطارده كلما حل الظلام.[1] وأمام المرض الذي أصبح يعاني منه روفيقو (Rovigo) عزلته حكومته واستبدلته بالجنرال فوارول (General Foaroul)[**] ويقال أن روفيقو كان يعاني من سرطان اللسان، فلم يزد عن شهرين بعد رجوعه حتى مات (جوان 1833).[2]

3- إبادة سكان قبيلة أولاد رياح 1845:

تعود عملية تنفيذ هذه الإبادة إلى عهد لويس فيليب (Louis Filib)[*] والتي تعد عار القرن التاسع عشر بالنسبة للجيش الفرنسي إذ لم يقع أبدا مثل هذا العمل في الحروب الأوروبية.[3]

وحيث أن القوات الفرنسية بعد أن فرضت سيطرتها على الغرب الجزائري ودفعت بالأمير عبد القادر إلى السهوب قاد الماريشال بيجو حملة ضد سكان الظهرة والونشريس والتي ظهر فيها الشريف بومعزة (Chive Bemrza) معلنا الجهاد ضد الغزاة.[4]

وأما خطورة ثورة بومعزة توجه الجنرال بيجو(Bijou) بنفسه إلى جبال الظهرة ووصل إليها يوم 9 ماي وبقي بالمنطقة إلى يوم 12 جوان 1845، وقد شارك بنفسه في المعارك ومواجهة الثوار.[5] وتعرف هذه

---

(1) - إعداد قسم الدراسات: « **جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر**»، مجلة المصادر، مرجع سابق، (د.ص).

** - فوارول تيوفيل ولد بتافان (بسويسرا) 1781، تولى القيادة العامة للجيش الفرنسي في الجزائر 29 أفريل 1833 إلى غاية 27 جويلية 1834 احتلت في عهده بجاية وأرزيو ومستغانم، شن حربا ضروسا على المقاومة في متيجة خاصة ضد قبيلة حجوط، أقام المستوطنات في القبة ودالي، توفي عام 1853. أنظر: بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 60.

(2) - أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 54.

* - ولد لويس فيليب الأول في باريس يوم 6 أكتوبر 1773، بايعته ثورة جولييت ملكا يوم 9 أوت 1830، ولكن ثورة 1848 ستقضي على ملكه وتعلن الجمهورية الثانية يوم 24 فيفري وقد فر لويس إلى انكلترا اشتهر لويس فيليب بالجبن والنفاق حتى مع أعز أصدقائه وتوفي في 26 أوت 1850. أنظر: متاح علي الرابط التالي: **http://ar.wikipedia.org/Wiki.**

(3) - بوعلام نجادي: **الجلادون 1830-1962**، تر: محمد المعراجي، منشورات (ANEP)، (د.ط)، (د.ب.ط)، 2007، ص 56.

(4) - بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 46.

(5) - يحيى بوعزيز: « **المقاومة في جبال الونشريس وحوض الشلف وجبال الظهرة ضد الاستعمار الفرنسي 1840-1864** »، مجلة الأصالة، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ع79-12 أوت 1980، ص 7.

المعركة التي وقعت بناحية الظهرة في يناير 1845 بانتفاضة الطرق الصوفية وقد شاركت فيها خاصة القادرية والرحمانية والدرقاوية والطيبية وفروعها.[(1)]

ويعود سبب هذه المجزرة إلى دعم قبيلة أولاد رياح القاطنة بجبال الظهرة غرب الجزائر العاصمة لمقاومة الشيخ الشريف محمد بن عبد الله الملقب بومعزة** وهي المقاومة التي استمرت ما بين 1844 و1847.[(2)]

ولقد أمر الماريشال بيجو* القوات الفرنسية بقيادة كل من العقيد سانت أرنو(Saint Arnaud) والعقيد بيليسي(Pélissier) والعقيد لاديرو(Admirons) بمنطقة الظهرة بمعاقبة القبائل التي انضمت إلى المقاومة الشعبية بقيادة بومعزة وعملت هذه القوات الفرنسية على ممارسة الضغط ضد هذه القبائل.[(3)] حيث نفذ هذه المجزرة أحد غلاة الاستعمار الفرنسي الذي دخل التاريخ من بابه الواسع بسبب جرائمه وأفعاله الدموية على غرار بقية القادة العسكريين في الجيش الفرنسي المتواجد في الجزائر ألا وهو الجنرال بيليسي (Pélissier).[(4)]

وقد وجه الجنرال بيجو(Bijou) رسالة إلى بيليسي(Pélissier) من الشلف في 11 جوان 1845، يقول فيها: « إذا التجأ هؤلاء قطاع الطرق إلى مغاراتهم فافعل معهم مثلما فعل كافينياك(kafinaik)** بقبيلة صبيحة، شدد في تدخينهم حتى يموتوا كالثعالب ».[(5)] وفي 17 جوان 1845 قصد العقيد بيليسي

(1) - أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 228.

** - الشريف محمد بن عبد الله المدعو بومعزة من قبيلة أولاد يونس بالظهرة، ولد عام 1822 يعود أصله إلى جنوب المغرب الأقصى أعلن الجهاد ضد الفرنسيين في 15 أفريل 1845، وخاض عدة معارك ضد الطوابير المتنقلة بقيادة سانت أرنو وكترو وبيليسي وماري مونج وكاموا في منطقة أولاد نايل وسان جرمان في الزيبان، ألقي القبض عليه يوم 13 أفريل 1847 وأودع السجن بباريس 5 ماي 1847 أطلق سراحه نابليون الثالث بداية 1853. أنظر: بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 99.

(2) - بوعزة بوضرساية وآخرون: **الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19 م**، مرجع سابق، ص 126.

* - أنظر لصورة في الملحق رقم:(08)

(3) - عبد القادر سلماني: **مرجع سابق**، (د.ص).

(4) - بوعزة بوضرساية وآخرون: **الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19 م**، مرجع سابق، ص 126.

** - هو جنرال فرنسي من مواليد باريس سنة 1802، خدم في الجزائر وأصبح حاكما لها، قضي علي ثورة 1848 بفرنسا أصبح نائبا ثم وزير للحربية توفي في سنة 1857. أنظر: شهرزاد شلبي: **مرجع سابق**، ص 44.

(5) - محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص ص 111-112.

(Pélissier)*** سهل بوجراس بحثا عن قبيلة أولاد رياح[1] التي تقع شرق مستغانم وبالتحديد في بلدية النقمارية (النكمارية) التي تتواجد بها جبال شامخة تحمل اسم جبال الظهرة والتي تغطيها غابات كثيفة وطرقاتها الوعرة المؤدية إلى مغارة الفراشيش.[2] والتي رفضت الانصياع والخضوع للقياد الموالين للإدارة الاستعمارية[3] فغزاها بيليسيه وحطمن أملاكها وأحرق ما وجد منها طبقا لسياسة الأرض المحروقة التي جاء بها سيده بيجو (Bijou)[4] ، وخوفا من انتقام إدارة الاحتلال العسكرية فإن قبيلة أولاد رياح اعتصمت بإحدى الأغوار الموجودة في جبال الظهرة المطلة على مدينة تنس على أمل أن لا تصلهم القوات الفرنسية.[5] ويسمى هذا الغور أو الغار بغار الفراشيش* وتذكر المصادر أن له مدخلين، الرئيسي في الجنوب الغربي من الجبل والثاني من جهة الجنوب الشرقي وعمق هذه المغارة 200 متر[6] ، وكان عدد سكانه حوالي ألف شخص (1000) بين نساء وأطفال وشيوخ ورجال بالإضافة إلى ماشيتهم وأمتعتهم التي حصنوها في داخل هذا الغار[7] ، ويطلق العدو على أفراد القبيلة اسم " الثوار" بما في ذلك الأطفال والحيوانات! وتذكر مصادر الفرنسيين أن الغار عبارة عن حصن طبيعي فإذا تمكن الثوار المسلحون من مدخليه فأنهم يظلون أسياد الموقف بسهولة.[8]

ولقد حاصر بيليسيه (Pélissier) وجنوده الغار من جميع الجهات وطالب القبيلة بالاستسلام فردت عليه بإطلاق الرصاص[9] ، وبعد رفض القبيلة الاستسلام والخروج أمر بيليسي جنوده بجلب حزم الحطب

*** - أنظر لصورة في الملحق رقم:(07)

(1) - بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 53.

(2) - محمد.ع: « **محرقة الفراشيش شاهد على بشاعة المستعمر الفرنسي** »، تمت الزيارة يوم الأربعاء: 2013/11/20 H: 13:10 متاح على الرابط التالي: **WWW. Elmakam.Com.**

(3) - بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 53.

(4) - أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 228.

(5) - بوعزة بوضرساية وآخرون: **الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19 م**، مرجع سابق، ص 127.

* - يوجد في جبال الظهرة، يبعد 50 كلم من سيدي علي، يبلغ طوله حوالي 200 م.

(6) - بوعزة بوضرساية وآخرون: **الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19 م**، مرجع سابق، ص 127.

(7) - محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 112.

(8) - أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 228.

(9) - بحوث ودراسات: « **جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1830-1962** »، مجلة أول نوفمبر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، روبية، الجزائر، ع 155-156، 1997، ص ص 35-41.

ووضعها في المدخل الرئيسي ثم أمرهم بإشعاله** [1] ، واستمرت ألسنة النيران تلتهب طيلة الليل والدخان يتسرب داخل الغار مما أودى بحياة من بداخله من البشر والحيوانات اختناقا ليلة 19 إلى 20 جوان 1845.[2] وكان ذلك في فصل الصيف حيث بقي إشعال النار داخل المغارة مدة يومين كاملين.[3]

وقد تمركز الجنود في مواقعهم لإفشال أي محاولة للهرب ومضى الليل في سكون[4] ، وتذكر الروايات الفرنسية أن الليل كان مقمرا وأن عملية المراقبة كانت سهلة بحيث لا يمكن أن يفر من الغار أحد دون اكتشافه ولكن أضيف إلى ضياء القمر لهيب النار الذي تزيده نسمات ليل يونيو تصاعدا ولمعانا[5] ، ومع ذلك فقد فر عربي من الغار عن طريق الوادي المتصل بالغار بعد أن أصيب برصاصة، ووصل إلى قايد قبيلة الزريقة سيدي العريبي ليخبره بأن القبيلة بحاجة إلى الماء وبدوره أخبر سيدي العريبي بيليسي (Pélissier) بأن القبيلة تموت عطشا لكن هذا الأخير أصر على الاستسلام أو الموت.[6]

ولقد روى رقيب الهندسة موري (Mourrai) أن جميع الجنود الذين استهدفتهم بعض الرصاصات تكالبوا على جمع الخشب، وأنه هو نفسه شارك في العملية بدافع الحقد الجارف رغم أنه لم يكن مكلفا إلا بمراقبة ما يجري.[7] ورغم وجود مفاوضات بين الحين والآخر فإن العقيد أصر على الاستسلام أو الموت الزؤام خلال ربع ساعة !، وعندما انتهت ربع ساعة ضاعف العقيد من عملية " التدخين" في مداخل الغار كما قال بعضهم عملية تحميص العرب وشوائهم على النار بدم بارد.[8]

ومن شدة الفزع وهول المجزرة سارعت القبائل القاطنة في تلك النواحي منها قبيلة مديونة والعشابة وأولاد خلوف وبني زليس إلى إعلان الخضوع وتسليم ما لديها من أسلحة ومواشي ودواب اتقاء لشر ما رأوه

** - أنظر نص الرسالة الملحق رقم:(03)

[1] - محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 112.

[2] - بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 54.

[3] - عبد القادر سلماني: **مرجع سابق**، (د.ص).

[4] - محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 112.

[5] - أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 228.

[6] - محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 112.

[7] - شارل أندري جوليان: **تاريخ الجزائر المعاصر- الغزو وبدايات الاستعمار 1827-1871**، تر: عياش سلمان، مج1، شركة دار الأمة، ط1، الجزائر، 2008، ص 545.

[8] - أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 229.

من بشاعة المحرقة في غار الفراشيش.[1] ورغم أن العقيد قد أصابه العياء في منتصف الليل فإنه أعطى تعليماته باستمرار التحميص والشواء للنساء والأطفال.

وتذكر الروايات الفرنسية في وصف هذا المشهد المريع « وقبل طلوع النهار بنحو ساعة وقع انفجار مهول في قلب الغار وكان ذلك إعلانا باختناق ما يزيد عن ألف شخص في ذلك الغار الذي تحاصره النيران والدخان...»[2]، لكن هناك بعض الكتابات تقول بأنه تم قتل ثمانمائة وخمسين شخص خنقا.[3]

وأما ما كان يحدث داخل المغارة فيصفه لنا أحد الجنود الفرنسيين الذي شاهد بعينيه هذه الجريمة النكراء[4] ، التي ارتكبت ضد عدو أعزل ومغلوب على أمره فقال: « إن القلم لعاجز عن وصف هذا المنظر الفظيع في منتصف الليل والقمر سدى علينا أنواره، كنا نرى كتيبة من الجيش منهمكة في إضرام سعير جهنمي وكنا نسمع ويالـه من صوت رهيب! أنينا خافتا منخفضا يتصاعد تصاعدا مريعا من صدور النساء والرجال والبهائم...وفي غياهب تلك الليلة الحالكة، اشتبك الرجال والبهائم في عراك رهيب متنازعين عن شيء من الهواء الطلق ».[5]

كما وصف لنا المؤرخ الفرنسي كاميل روسي (Camil.Rousset) هذا المشهد الرهيب لعملية بيليسي (Pélissier) بالعبارات التالية: « كان الحريق قد وصل إلى أمتعة اللاجئين. وفي الليل خيل للجنود أنهم يسمعون ضجة لا تكاد تبين وصيحات خانقة، ثم ساد صمت عميق، وفي وقت مبكر من الصباح استطاع بعض الرجال أن يخرجوا من المغارات فسقطوا مخنوقي الأنفاس أمام الحرس، وكان الدخان الذي انتشر في المغارات كثيفا مؤذيا إلى حد أن الجنود لم يتمكنوا في بداية الأمر من الدخول[6] ، على أننا كنا بين الحين والآخر نرى مخلوقات بشرية مشوهة تخرج من المغارات زحفا على البطون، فيحاول آخرون ممن بقي متمسكا بمبادئه إلى آخر رمق أن يمنعوهم من الخروج... وحينما تمكنا في آخر الأمر من زيارة ذلك الجحيم بعد أن

---

(1) – بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 54.

(2) – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 229.

(3) – شارل روبير أجيرون: **تاريخ الجزائر المعاصر**، تر: عيسى عصفور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 1982، ص 34.

(4) – محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 112.

(5) – فرحات عباس: **مرجع سابق**، ص 51.

(6) – عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962**، مرجع سابق، ص 228.

خمدت فيه النيران، عددنا أكثر من خمسمائة من الضحايا ما بين رجال ونساء وأطفال، وقد أصيب جميع الحاضرين بوجوم شديد لهول الفاجعة ».[1]

إن المشهد كان في منتهى الفظاعة، فالأرض المسودة كانت تحتضن الجياد والرجال والنساء والخرفان والأطفال والأسلحة والألبسة وكلها احترقت أو استحالت رمادا.[2] وكانت الجثث مكدسة فوق بعضها البعض، وملتصقة مكونة نوعا من العصيدة البشرية وكان الأطفال على أثداء أمهاتهم ومختفين تقريبا في ملابسهن.[3]

ووصف أحد الضباط الإسبان تلك الجريمة بقوله: « كانت الجثث عارية والأوضاع تشير إلى التشنجات التي تعرضوا لها قبل موتهم...والدم خارجا من أفواههم ».[4]

أما عدد من كان داخل المغارات فجاءت التقارير الرسمية بأنه خمسمائة من الضحايا وهو ما ذهب إليه المؤرخ كاميل روسي (Camil.Rousset) [5]، في حين أن الضابط الإسباني – الذي سبق ذكره– قدر عدد الضحايا ما بين ثمانمائة وألف ضحية وهو الرقم الأقرب للحقيقة والذي أكده أحد الجنود في جيش الاحتلال، بقوله: « لقد عددنا سبعمائة وستين جثة يوم 20 جوان ولم نكن قد أفرغنا الكهوف نهائيا ». [6]

ولاحظ أحد الكتاب أن هذا الرقم لم يأخذ في الحسبان الأطفال الرضع الذين كانوا ملتصقين بأثداء أمهاتهم أو داخل ثيابهن، كما أنه أهمل عدد الجثث التي كانت متراكمة فوق بعضها.[7] ولقد كان المنظر الذي وجدت عليه الجثث رهيبا ومرعبا حرك كل الضمائر وجعل بعضهم يقول: « إنه منظر فظيع لم يحدث

---

[1] – مصطفى الأشرف: **مرجع سابق**، ص 113.

[2] – هاينريش فون مالتسن: **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**، تر: أبو العيد دودو، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص ص 238-239.

[3] – محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 113.

[4] – محفوظ قداش: **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954**، تر: محمد ألمعراجي، منشورات (ANEP)، 2008، ص 110.

[5] – مصطفى الأشرف: **مرجع سابق**، ص 113.

[6] – محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 113.

[7] – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 230.

مثله في التاريخ ».[1] وقد علقت جريدة التايمز البريطانية على ذلك بقولها: « إنها مذبحة فظيعة...جعلت حتى المتوحشين يخجلون...».[2]

فقد هاجمت الحيوانات داخل الغار ورفست الأطفال والنساء وكان الرجال يحاولون وقفها فيمسكونها من قرونها أو أرجلها وكم من رجل وجد متشبثا بقرني ثور دفاعا عن طفله وزوجته ! وكم من طفل وجد ملتصقا بصدر أمه والدم ينزف من فمه وفمها! [3] وقد لوحظ أن الجثث كانت عريانة دليلا على الاضطراب والانتفاض العنيف الذي أصابها قبل الموت بينما كان الدم يخرج من الأفواه.[4]

ولم يخرج من الغار إلا حوالي ستين شخصا مات أربعون منهم في الحال، وعشر بقوا في حالة خطيرة وعشرة فقط استطاعوا التغلب على الموت.[5] ومع هول هذه الفاجعة فقد اندفع الجنود ينهبون الموتى؛ فيقول أحد المعاصرين للجريمة: « أن الجنود أخذوا كل الأشياء التي وجدوها مع المختنقين حتى البرانيس الملطخة بالدماء، والأشياء الذهبية وغيرها...».[6]

وبتاريخ 11 جويلية 1845 في غرفة النواب في باريس تمت مساءلة أمير موسكوفا منددا بالقضاء على أولاد رياح[7] ، قائلا « إنها الفضيحة والدهشة»: بهذه الكلمات القاسية ندد أمير موسوكوفا (Moskova)، بالقتل الذي ارتكب بسبق الإصرار والترصد من طرف عسكريين فرنسيين على "عدو بدون سلاح" وذلك حسب ما نقلته الجريدة الجزائرية "الأخبار"، مطالبا الحكومة الفرنسية بتكذيب الخبر أو الإدانة السريعة للذين قاموا بهذه الجرائم.[8]

أما وزير الحربية الفرنسي سولت (Soult) الذي تتبعه الجزائر إداريا [9] ، فقد حاول إخفاء حجم الجريمة بالتكتم عن التقرير الذي جاءه من بيليسيه (Pélissier) وعدم نشره في جريدة المونيتور يونيفيرسال

---

(1) – سعيد بورنان: **مرجع سابق**، ص 28.

(2) – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 230.

(3) – سعيد بورنان: **مرجع سابق**، ص ص 28-29.

(4) – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 240.

(5) – **مرجع نفسه**، ص 230.

(6) – أندري برنيان وآخرون: **مرجع سابق**، ص 230.

(7) – محفوظ قداش: **مرجع سابق**، ص 118.

(8) – محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 115.

(9) – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 230.

(Monteur Universel) كما جرت العادة [1] ، وبعد تردد كبير صرح قائلا: « أنا صبور أكثر من أي أحد، لكنني أعترف أنني لو كنت مكان بيليسي لفعلت مثلما فعل، سأكون قاسيا ولكن مثل هذا العمل في إفريقيا هو الحرب بنفسها ».[2]

وقام الجنرال بيجو*(Piujo) بامتداح العقيد بيليسيه (Pélissier) على ما قام به، نحو قبيلة أولاد رياح وقامت صحيفة الديبا تمدح ضباط الجيش على أعمالهم في الجزائر كما قامت صحيفته (الجزائر الفرنسية) التي كان يصدرها بيجو في الجزائر بوصف الجريمة وأثنت على مرتكبيها.[3]

ويذكر بعض المؤرخين أن بيليسيه قد مات (بعد عشرين سنة) وأشباح قتلى غار الفراشيش تطارده![4]

ويروي المؤرخ فوتي (Foutée) في كتابه " تحقيق كهوف الظهرة " ما قاله سانت أرنو(Sant Arno) نفسه عن تلك العملية، فقال: « فعل سانت أرنو ما أمكنه حتى لا تفلت أي فريسة عن قبضته، فسد باب الكهف بالبناء على 1500 عربي، منهم عدد كبير من الرجال والأطفال لم ينزل أحد سواي إلى الكهف ولخصت عمليتي هاته في قرار سري حررته ببساطة، بأسلوب لا شعر فيه ولا عاطفة ودفعته إلى المارشال بيجو ! [5] فرغم ما يقول أصحاب البر والتقوى، فإني أعتقد بأن الغاية تبرر الوسيلة. إن الكولونيل مونتانياك (Montagnac)* كان له نصيب من الصواب فالجيش الذي تكون مهمته إبادة شعب لا يكترث بقوانين الحرب. فما الحريق إلا حريق؟ لا يضرم الإنسان النار، إلا للإحراق والتدمير».[6]

(1) – أندري برنيان وآخرون: **مرجع سابق،** ص 230.

(2) – محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق،** ص 115.

* – هو توماس بيجو من نبلاء فيكورني (فرنسا) الملقب بدوق ابلي ولد بمدينة ليمونج 1784، شارك في الحروب النابليونية، خاض عدة معارك ضد الأمير، وفي 22 فيفري 1841 عين حاكما عاما على الجزائر شهدت فترته شن حرب إبادة على الأهالي كالحرق الجماعي (مغارة الظهرة) واعتماد سياسة الأرض المحروقة، مات بيجو على اثر مرض سنة 1849. أنظر: يحيى بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين،** دار البعث للطباعة والنشر، ط1، قسنطينة، الجزائر، 1980، ص ص 27-28.

(3) – فرحات عباس: **مرجع سابق،** ص 84.

(4) – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 231.

(5) – **مرجع نفسه،** ص 88.

* – هو عقيد فرنسي ولد سنة 1803، تميز بالقسوة والعنف، وعد قادته بالقضاء على كل الجزائريين في مدة عامين، قتل في معركة سيدي إبراهيم في سبتمبر 1845 ترك مذكرات عن جيش إفريقيا.

(6) – فرحات عباس: **مرجع سابق،** ص 53.

وكان رد فعل الجنرال بيجو(Pigou) أن احتج لدى الوزير فكتب إليه يقول: « يؤسفني أن أراك متخاملا بدون أي تحفظ، على سلوك الكولونيل بيليسيه (Pélissier)** وأرى لزاما على نفسي أن اعتبر الكلمات الصادرة عن النواب في جلسة 11 جويلية غير لائقة، لأنها ستحدث أثرا سيئا في الجيش. وأنا أرى بأن مراعاة القواعد الإنسانية تجعل الحرب في إفريقيا تمتد إلى ما لانهاية، كما أن الثورة فيها لن تخمد أبدا...».[1]

ووصف الأستاذ بلخوجة أن الفرنسيين من خلال هذا قد سبقوا هتلر(Hitler)***عن طريق اختراعه للمحارق الجماعية وتفننوا بذلك في كل أشكال القمع والتعذيب والتنكيل بالروح البشرية.[2]

فهذه الجريمة الفظيعة النكراء ضد الإنسانية لا تسقط بالتقادم، وتستوجب التعويض المادي والمعنوي.[3] وبمقتضاها لقب هذا الجنرال " بقاهر الجزائريين ".[4]

ولقد قال أحد قوادهم سانت أرنو(Sant Arno)* في كتابه ديوان الفظائع والفضائح: « لقد كنت أستطيع مع جنودي اقتفاء أثر القائد العام دون أن أضل الطريق لأنني كنت أسير على ضوء الحرائق التي يقودها قبلي في القرى والمداشر والدواوير العربية التي كان يمر بها».[1]

** - جون جاك (دوق دوما لكوف) ولد في، نوفمبر 1794 في مدينة ماروم الفرنسية شارك في الحملة الفرنسية على الجزائر 1830، اشتهر بمجزرة غار الفراشيش 1845 بالظهرة، كلف بقمع المقاومة في القبائل ثم الأغواط، عين حاكما عاما بالجزائر سنة 1860 ، ومات بها سنة 1846. أنظر: بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 100.

(1) - مصطفى الأشرف: **مرجع سابق**، ص 113.

*** - أدولف ألويس هتلر بالألمانية (Adolf Hitler) سياسي ألماني ولد في(20 أبريل 1889-30 أبريل 1945) مؤسس النازية وكان زعيم حزب العمال الألماني الاشتراكي الوطني، انظم هتلر إلى الحزب النازي ومعاداة الشيوعية استطاع هتلر أن يحصل على تأييد الجماهير بتشجيعه لأفكار تأييد القومية 1923 ونظرا للدعاية والجاذبية التي يتمتع بها في إلقاء الخطب، تم تعيينه مستشارا للبلاد حيث عمل على إرساء دعائم نظام تحكمه نزعة شمولية. أنظر: أدولف هتلر: **مذكرات أدولف هتلر كفاحي**، تر: هشام الحيدري، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2008، ص ص 9-13.

(2) - محمد. ع: « **جرائم الاستعمار في الجزائر، مؤرخون يستعرضون نموذجي قبيلتي العوفية وأولاد رياح** »، بتاريخ 2011/02/13 تمت الزيارة يوم الاثنين: 2013/11/30، H:13:09 متاح على الرابط التالي: **WWW.enanahar online. Com.**

(3) - بشير كاشه الفرحي: **مرجع سابق**، ص 57.

(4) - إعداد مصلحة الدراسات: « **من جرائم الاستعمار في الجزائر**»، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ع4، 2001، (د.ص).

* - أنظر لصورة في الملحق رقم:(08).

من خلال هذا القول ندرك بأن عملية الحرق قد مست حتى القرى والمداشر الأخرى.

ويقول كانروبير(Kan Reber): « لقد سرنا في طول البلاد وعرضها لكي نقوم بإحراق ونهب وتخريب ممتلكات القبائل الساكنة في ما بين البليدة ونهر الشلف ونواحي شرشال. ورغم أننا استطعنا أن نلقي الرعب في قلوب السكان، إلا أننا لا نزال أبعد ما نكون من بلوغ الهدف الرئيسي، وهو إخماد الفتن والقضاء على الثورات ».[2]

من خلال هذا القول ندرك بأن الفرنسيين رغم عمليات الحرق لم يتمكنوا من القضاء علي الثورات الشعبية.

وقد كتب ضابط فرنسي يدعى بان (Pane) يصف فيها هذه المجزرة: « إنها مذبحة فظيعة اختلطت فيها الجثث بالحجارة والحيوانات وبيوت الشعر والتراب وقد تبين من تقرير دقيق قمنا به بعد الانتهاء من العملية أننا قتلنا 2300 شخصا بين نسوة وأطفال وكان جنودنا يهجمون على المنازل ويذبحون فيها كل مخلوق يعثرون عليه أمامهم ...».[3]

من خلال ما وصفه لنا هذا الضابط ندرك مدي المعاناة الكبيرة التي كان يعانيه هؤلاء في تلك المغارات.

ودعا مونتالمبير(Montalembert) الحكومة، ليس إلى رفض هذا العمل فحسب بل إلى " إلغاء مثل هذه الاعتداءات الفظيعة، من أجل صيانة شرف فرنسا" ، وهو ما حمل سولت (Soult) على التصريح بأنه يستنكرها. ولم يصدق وزير الحرب " أن العقيد كان قد تلقى أوامر باستعمال هذه الوسائل فرد عليه بيجو (Pajou) بأنه يتحمل "مسؤولية هذه العملية كاملة"، لأنه قرر اللجوء إليها إلى "أقصى الحدود" وذلك ما تم فعلا.[4] وقد نددت بعض الجرائد الفرنسية بهذه العملية، التي أبادت قبيلة بأكملها داخل كهف لجأت للاحتماء

---

[1] – إدريس خضير: **البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830- 1962**، ج1، دار الغرب للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، (د.س.ط)، ص 244.

[2] – مصطفى الأشرف: **مرجع سابق**، ص 85.

[3] – أحمد محمد عاشوراكس: **صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني(1500-1962)**، منشورات المؤسسة العامة للثقافة، ط1، ليبيا، 1990، ص ص 29-30.

[4] – شارل أندري جوليان: **مرجع سابق**، ص ص 545-546.

به خوفا من رصاص العدو، لكن وزير الحربية الفرنسي المارشال (سولت) دافع عن العقيد بيليسيه وعن تصرفاته وقال بأنه لو كان مكانه لفعل أكثر من ذلك.(1)

بالإضافة إلى هذه المحرقة هناك محارق أخرى وقعت نذكر من بينها محرقة ضد قبيلة بني صبيح (Sabih) بالشلف سنة 1844 بقيادة الجنرال كافينياك* هذه القبيلة التي رفض سكانها الخضوع لقوات الاحتلال الفرنسي والتجؤا إلى إحدى المغارات** ولما علمت قوات الجيش الفرنسي بمكانها أمر العقيد بإشعال نار كبيرة أمام مدخل المغارة.(2) أما الناجون من فرن كافينياك (kafinaik)، الذين كانوا خارج أراضي القبيلة فقد تولى العقيد كانروبار(Kan Rebur) جمعهم بعد حوالي عام من حرق أهاليهم، ثم قادهم مقيدين إلى مغارة ثانية وأمر ببناء جميع مخارجها ليجعل منها على حد تعبيره « مقبرة واسعة لإيواء جثث أولئك المتزمتين. ولم ينزل أحد إلى تلك المغارة ولا يعرف أحد غيري أنها تضم تحت ركامها خمسمائة من الأشرار الذين لن يقوموا بعد ذلك بذبح الفرنسيين ».(3)

وفي تعليقه قال السيد برار(Bérard): « لقد ظلت تلك المقبرة مغلقة وبداخلها جثث رجال ونساء وأطفال وقطعان تتآكل أو يأكلها التراب ».(4)

4- إبادة سكان منطقة الزعاطشة 1849:

من الثورات البطولية التي خلدت اسمها في تاريخ الجزائر بحروف من نور ونار ثورة الزعاطشة التي اندلعت في عام 1849 بواحة الزعاطشة(5) ، التي تقع في الزاب الغربي ببلدية ليشانة علي بعد 35 كلم من

---

(1) - محمد سيف الإسلام بوفلاقة: **أضواء على كتاب:** « **جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة 1830-1850** »، صحيفة الجزائر الجديدة، الجزائر، يوليو 2013، تمت الزيارة يوم الجمعة:2014/02/21 13:10 : H متاح على الرابط التالي:

http:www.el djazaire ldjadid. Dz/spip.

* - أنظر لصورة في الملحق رقم:(08).

** - أنظر الملحق رقم:(05).

(2) - عبد القادر سلماني: **مرجع سابق**، (د.ص).

(3) - طارق جبالي: « **ثورة التحرير الكبرى وجرائم فرنسا** »، تمت الزيارة يوم الثلاثاء: 2013/12/10 08 :22 :H متاح علي الرابط التالي:. **http: www.libya. Blogspot. Com.**

(4) - محمد العربي الزبيري: **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د.ط)، دمشق، 1999، ص 81.

(5) - سعيد بورنان: **مرجع سابق**، ص 113.

عاصمة الزيبان بسكرة وهي واحة صغير تملك من السحر ما يعجز اللسان عن وصفه، محاطة بأسوار النخيل والأشجار المثمرة تمتد علي مسافة 12 كلم.(1)

وكان زعيمها هو الشيخ أحمد بوزيان* (2) مقدم الطريقة الدرقاوية بالمنطقة وكان في السابق يعمل سقاء في مدينة الجزائر العاصمة وهو رجل ذو حيوية ونشاط وعمل تحت إمرة الأمير عبد القادر كشيخ على سكان الزاب الظهراوي** (3)

وكانت ثورة الزعاطشة قد مهدت لها أحداث شبه سياسية تنم عن ثقافة أهل المنطقة واطلاعهم بالأحداث الدولية خاصة ماحدث في فرنسا سنة 1848 من انقلاب على الملك لويس فيليب (Louis Felip) وقيام الجمهورية الثانية(4) ، فثار سكان الواحات بهذه الأخبار وأخذ المتنورون منهم يسعون ويفكرون في انتهاز الفرصة للقيام بالثورة.(5) وكان انهيار الحكم الملكي بفرنسا قد أعقبه انهيار الحكم العسكري بالجزائر وقيام سلطة مدنية بها، غير أن ذلك لم يغير من واقع الجزائريين في شيء.(6) وقد اتسع نطاق هذه الثورة فشملت كل المنطقة الممتدة بين قسنطينة والزيبان مرورا بالأوراس.(7)

- **أسباب الثورة:**

اندلعت ثورة الزعاطشة للأسباب التالية:

(1) – شهرزاد شلبي: **مرجع سابق**، ص 41.

* – أحمد بوزيان بن إسماعيل ولد عام 1799، ينحدر من أسرة مشهورة في بسكرة وهي عرش الذواودة، درس في زاوية بالجزائر، وبعد سقوط العاصمة عاد إلى الزيبان أين التقى عبد القادر وشارك معه في عدة معارك، حتى عينه شيخ على الزاب الشرقي. أنظر: أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 331.

(2) – سعيد بورنان: **مرجع سابق**، ص 113.

** – ويشمل الواحات التالية: بوشقرون فرفار، البرج، ليشانة، الزعاطشة، طولقة ويخضع كل جزء من هذه الواحات لكبير الجماعة، ما عدا طولقة تخضع لشيخ. أنظر: لخميسي فريح: **المقاومة السياسية في منطقة الزيبان (1919-1954)**، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة ، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2011، ص 1.

(3) – يحيى بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الهدى، (د.ط)، الجزائر، 2004، ص 565.

(4) – محمد العربي حرز الله: **مرجع سابق**، ص 245.

(5) – يحيى بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، مرجع سابق، ص 59.

(6) – محمد الصغير سويسي: « **ثورة الزعاطشة دوافع وأسباب الفشل** »، المجلة الخلدونية، الجمعية الخلدونية للدراسات والأبحاث التاريخية لولاية بسكرة، الجزائر، ع3، ديسمبر 2004، ص 43.

(7) – بشير بلاح: **موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1989)**، دار المعرفة، (د.ط)، الجزائر، 2000، ص 41.

1- رفض أهل الواحة القاطع للاحتلال الفرنسي.[1]

2- كانت سنة 1849 فترة مناسبة لتجديد الكفاح لأن فرنسا كانت منشغلة داخليا بأحداث ثورتها وما تبعه ذلك من تصفية للنظام الملكي وتدعيم النظام الجمهوري، وإقامة مؤسسات اقتصادية ذات طابع اشتراكي.[2]

3- انشغال قوات الاحتلال بقمع الثورات في القطاع القسنطيني وغيرها، كثورة الزواغة وبني يعلى ملكيش بجبال جرجرة وأولاد دراج بالحضنة فتراجع عدد قوات الاحتلال ببسكرة إلى ثمان مئة (800) جندي، في غياب القائد سانت جيرمان (Saint Jerman).[3]

4- عدم مراعاة السلطات الفرنسية لحالة السكان السيئة اقتصاديا واستخفافها واستهانتها بأوضاعهم المعاشية المتدهورة في الواحات[4] ، فرغم تدهور مردود التمور في الواحات عام 1848 فإن السلطات أقدمت على رفع مقادير الضريبة على أشجار النخيل من 15 إلى 45 سنتيما مرة واحدة أي بنسبة الثلثين[5].

مع العلم أن مصدر رزق سكان هذه المناطق يعتمد بالدرجة الأولى على إنتاج مادة التمور.[6]

كما ألغت السلطات الفرنسية جميع الامتيازات القديمة للمرابطين...والقاضية بإعفائهم من الضرائب، ومن بينهم الشيخ بوزيان.[7]

---

[1] - عيسى عبد اللاوي: **مقاومة الزعاطشة 1849**، شريط وثائقي DVD PLUSR، إخراج فاروق ذيابي.

[2] - يحيى بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، مرجع سابق، ص 60.

[3] - عباس كحول: **دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي 1849-1859**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص المقاومة الوطنية والثورة التحريرية، جامعة الجزائر(2)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية (2010-2011)، ص 38.

[4] - محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 127.

[5] - يحيى بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، مرجع سابق، ص 61.

[6] - إبراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 2009، ص 60.

[7] - عبد الوهاب بن خليف: **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، دار طليطلة، ط1، 2009، ص 79.

ومهما يكن من أمر فإن الظلم الاقتصادي هو من الدوافع الهامة لاشتعال الثورة؛ غير أنه ليس بالدافع الأساسي لأن الجزائريين يثورون غالبا بدافع الشرف والدين والوطن[1] ، وفي ظل هذه الأوضاع دعا الشيخ بوزيان أنصاره إلى جمع الأسلحة وإعلان الاستعداد للجهاد[2] ، وبسبب هذه النشاطات حاول سيروكا (Sérouka)* نائب المكتب العربي ببسكرة القبض على بوزيان في واحته، فتصدى له أنصاره وأطلقوا الرصاص على الضابط الفرنسي ومن كان معه ففر عائدا إلى مقره.[3]

ونظرا لهذا الموقف المتأزم اتجه دي بوسكي (Du bosquet) رئيس المكتب العربي إلى الزعاطشة على رأس 50 من الخيالة، وطلب من السكان أن يسلموا له بوزيان فرفضوا[4] ، وتأزم الوضع أكثر بقيام سكان كل من واحات طولقة وفرفار وليشانة وبوشقرون بحمل السلاح للدفاع عن الشيخ بوزيان ورفاقه، وعندئذ فضل دي بوسكي (Du bosquet) عدم مواجهة الثوار والانسحاب إلى بسكرة بشرف نظرا لقلة القوات المرابطة بمدينة بسكرة.[5]

لذلك سارع الضابط لاقرونيه (Lagrenée) بإعطاء أوامره لشيخ العرب بوعزيز بن قانة* ليجمع قواته من القوم والحركة ويحاصر بهم واحات الزعاطشة وفرفار وليشانة ويعزلهم عن باقي القرى ويمنع عنهم

---

[1] - **مرجع نفسه**، ص 61.

[2] - أحميد عميراوي وآخرون: **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916**، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 39.

* - جوزيف أندريان سيروكا (1818-1865) ضابط في الجيش الفرنسي تسلق مراتب عسكرية حتى وصل إلى رتبة عقيد. شارك في معظم الأحداث التي وقعت في المنطقة وخاصة ما بين 1839 و1865 وهي مرحلة حاسمة في تاريخ المقاومة الشعبية تولى سيركا نيابة رئاسة المكتب العربي ببسكرة ثم ارتقى إلى رئاسته سنة 1850. أنظر: محمد العربي حرز الله: **مرجع سابق**، ص 6.

[3] - العربي منور: **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، (د.ط)، الجزائر، 2006، ص 199.

[4] - يحيى بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، مرجع سابق، ص 62.

[5] - محمد الصغير سويسي: **مرجع سابق**، ص 45.

* - من عائلة متنفذة في الزيبان ، تولى منصب شيخ العرب في 1826 نظرا لقرابته من جهة الأم بالحاج أحمد باي ، بعد سقوط قسنطينة تخلى عن الحاج أحمد باي و التحق بالفرنسيين في نهاية شهر ديسمبر 1838 ، منح منصب شيخ العرب بمقتضى مرسوم أصدره الماريشال فالي في 14 جانفي 1839 ، في حين عين أخوه في منصب قايد على قبيلة أولاد عبد النور ، كان على رأس مستقبيلي الدوق دوأورليان لما نزل بمدينة ستورة 8 أكتوبر 1839 . شن حربا على خليفة الأمير عبد القادر ، بن عزوز و تغلب عليه في معركة واد سلسو ، مكن الفرنسيين من احتلال الزيبان و مد يد العون لهم في الأوراس و في وادي ريغ و الصحراء عموما . توفي في 9 أوت 1861 بقسنطينة و هو آخر من شغل منصب شيخ عرب في المنطقة. أنظر: بن يوسف تلمساني، **مرجع سابق**، ص 269.

المدد[1] ، واغتنم هؤلاء العملاء الفرصة فراحوا ينشرون الدمار والخراب انتقاما من تلك القرى، غير أن العنف لم يزد الثوار إلا إصرارا واستطاعوا أن يلحقوا بالأعداء والعملاء خسائر فادحة.[2]

وكذلك انتشرت الثورة إلى جهات الأوراس وسفوحه بفضل نشاط بوزيان الدعائي، بواسطة الرسائل التي كان يوجهها إلى زعماء السكان[3] ، يدعوهم إلى الجهاد في سبيل الله واستجابت القبائل لهذا النداء واشتعلت نار الثورة في كل مكان حول دائرة بسكرة.[4]

- **خطط الفرنسيين في مقاومة الثورة :**

لقد كانت محاولة الفرنسيين الأولى هي عزل الثورة في الواحة وفرض حصار عليها حتى لا تنتشر إلى جهات أخرى، وعلى هذا الأساس كلفوا الكولونيل كاربوكسيا (Carbuccia) بمواجهة حركة أولاد سحنون في بريكة فاتجه إليهم بقواته وخاض معهم معركة متكاوك يوم 9 جويلية [5] وانتزع منهم ألفي جمل و12 ألف رأس غنم، وبعد ذلك اتجه إلى الزعاطشة ووصلها يوم 16 جويلية ومنها اتجه إلى بسكرة ليقود النجدات العسكرية التي كان الجنرال هيربيون(Herbillon Jiniral)** يعدها ويجمعها، وفي 2 أكتوبر 1849 الفرنسيون بإطلاق شحنات عسكرية ضد الزعاطشة*** لكنها إنهزمت، في إنتظار نجدات قادمة من قسنطينة بقيادة الجنرال هيربيون والكولونيل كانروبار [6] حيث قام الجنرال هيربيون بجمع 4993 رجلا من قسنطينة وسطيف وبوسعادة وباتنة خلال شهر سبتمبر، وزحف على رأسهم إلى بسكرة أواخر نفس الشهر، ومن هناك قاد كاربوكسيا هذه القوات إلى واحة الزعاطشة* ، وعسكر بها على سفح كدية المايدة أمام الواحة وليشانة.[1]

---

(1) - عباس كحول: **مرجع سابق،** ص 39

(2) - إبراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)**، مرجع سابق، ص 116.

(3) - يحيى بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب،** ج1، دار الهدى، (د.ط)، الجزائر، 2004، ص 566.

(4) - سعيد بورنان: **مرجع سابق،** ص 116.

(5) - يحيى بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب،** ج1، مرجع سابق، ص ص 567-568.

** - **Herbillon** ولد بشالون في مارس 1794، انظم إلى الجيش الفرنسي سنة 1813، التحق بالجزائر سنة 1837. وفي 03 نوفمبر 1963 أصبح مارشالا ثم سيناتورا عام 1865. أنظر: شهرزاد شلبي: **مرجع سابق،** ص 37.

*** - أنظر الملحق رقم:(06)

(6) - Mahfoud Kaddache: **l'Algérie des Algériens de la préhistoire à 1954**, EDIF 2000, Alger, 2009, P 628.

* - هي واحة صغيرة يحيط بها النخيل وحولها أسوار من جميع الجهات، تقع في الجنوب الشرقي للجزائر، وبالتحديد في بلدية ليشانة جنوب غرب مدينة بسكرة تبعد عنها بحوالي 35 كيلومترا، وكان عدد سكانها لا يتجاوز 3000 نسمة .

وفـي نفـس اليـوم أمـرت السـلطات الفرنسـية شـيخ العـرب ابـن قانـة بـأن يجمـع شـيوخه وقـواده ويكلفهـم بالإحاطة بالواحة والزاوية لإحكام الحصار حولها من الجنوب في انتظار لحاق باقي القوات.(2)

وبعد هذه الاستعدادات نصب الفرنسيون المدافع وأخذوا يقذفون زاوية الشيخ بوزيان لإيجاد فجوة في جدرانها وإبعاد المدافعين عنها ليسهل عليهم اقتحامها وخلال يومي 7 و8 أكتوبر 1849 حصلت معارك كبيرة، قتل الثوار المدافعون خلالها خمسة وعشرين فرنسيا بينهم الضابط جاكلين (Jacqueline)(3) وقد طلب الجنرال هيربيون (Jiniral Herbillon)** النجدة من الإدارة المركزية في الجزائر فصدر الأوامر للأرتال العسكرية في قسنطينة، باتنة، بوسعادة، سكيكدة، وعنابة بالتنقل نحو الزعاطشة (4)، تحت قيادات عرفت بالقمع، وعلى رأسهم بارال (Barral)*** والعقيد كانروبار (Canrobert)**** ، ولورمال (Lourmel)، والعقيد دومانتال (Domantel) (5)، وقد قدرت قواتهم بأكثر من ثمانمائة رجل، فضلا عن عتادهم الضخم وأسلحتهم ومدافعهم الفتاكة.(6) وفي 22 أكتوبر 1849 قامت القوات التابعة للجنرال هيربيون باحتلال الزعاطشة(7) وكانت التعليمات تقتضي قتل جميع الأحياء ولو كانوا نساء أو أطفالا، وقطع كل الأشجار بالواحة في كل الاتجاهات وتخريب جميع المنازل.(8) وبداية من 20 نوفمبر 1849 شرعوا في قذف

---

(1) – يحيى بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، مرجع سابق، ص 568.

(2) – يحيى بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، مرجع سابق، ص 64.

(3) – يحيى بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، مرجع سابق، ص 568.

** – أنظر لصورة في الملحق رقم:(07)

(4) – محمد الشريف ولد الحسين: **من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962**، دار القصبة للنشر، (د.ط)، الجزائر، 2010، ص 30.

*** – هو **François Harles** ولد في 28 ماي 1820 Versailles، هو أحد فرسان الصبايحية، كما أنه يعتبر من أحسن الطلاب العازفين على البوق، عين كملازم أول في 11 ديسمبر 1844 ثم قائد في 16 أوت 1848، وفي 6 جانفي 1853 عين كقائد كتيبة وفي 9 ديسمبر1857 ترقى إلى رتبة مقدم، وفي 2 جويلية 1863 تقلد رتبة جنرال وهو في 43 سنة، وعين كوزير وهو يبلغ من العمر53 سنة. أنظر: شهرزاد شلبي: **مرجع سابق**، ص 51.

**** – هو **François Certain** ولد في Saint Géré في 1826، وفي سنة 1845 عين كملازم أول، وفي 8 نوفمبر 1847 تقلد منصب مارشال 1856، توفي في باريس في 29 جانفي 1895. أنظر: **مرجع نفسه**، ص 55.

(5) – عباس كحول: **مرجع سابق**، ص 40.

(6) – إبراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)**، مرجع سابق، ص 69.

(7) - Djamal Kharchi: **Colonisation et politique dàssimilation en algerie 1830-1962** , Edition casaba , Alger, 2009, p107.

(8) – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 335.

الواحة بصورة مركزة لإحداث الثغرات[1] التي تساعدهم على الدخول إليها مهتمين بالتعرف على منزل الشيخ بوزيان زعيم الثورة ومنازل رفاقه مثل بوعزوز والحاج موسى والشريف بوعمار[2] ، واستمر الفرنسيون في قصف الواحة إلى منتصف النهار واحتلوا القرية دارا فدارا وزقاقا فزقاقا.[3]

وتحدث المؤرخ بودي كور(Baudi cour) عن الجرائم المرتكبة أثناءها بقوله: «... إن الجنود كانوا يعبثون بالضعفاء، وبكل من وجدوا فيه الروح، فهذه امرأة طريحة عبثوا بقطع حلمة ثديها، وهي لا تطلب سوى الإجهاز عليها لتخليصها من العذاب، وهذا طفل حملوه من رجليه، ثم ضربوا برأسه على الحائط ».[4]

من خلال ما قاله هذا المؤرخ ندرك بأن الضعف الذي وصل إلية الجنود في مواجهة الثوار جعلهم يعبثون بالضعفاء كالنساء والأطفال.

ورغم كل هذا فإن العدو قد " استغرب " كيف لم يطلب أي شخص في الزعاطشة " الأمان" رافعا العلم الأبيض ! بالعكس[5] ، فلقد اشتبك الثوار مع الجنود الفرنسيين بالسلاح الأبيض من شارع إلى شارع ومن دار دار إلى دار حتى امتلأت الشوارع بالجثث.[6]

وبعد أن سقطت كل الدور وسكتت جميع الأرواح بقيت دار بوزيان قائمة، فوضع العدو في أساسها الألغام ونسفت بمن فيها على من فيها، ومن وسط الركام خرج بوزيان شامخ الرأس كأنه شبح صحابي من رفاق عقبة بن نافع.* [1] فانهال عليه العدو ضربا قبل أن ينجلي عنه الغابر والدخان فسقط شهيدا مضرجا

---

(1) – محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق،** ص 128.

(2) – المركز الوطني لوثائق الصحافة والإعلام: **كيف تحررت الجزائر،** (الذكرى الخامسة والثلاثون لثورة أول نوفمبر)، ط2، الجزائر، 1989، ص 20.

(3) – يحيى بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين،** مرجع سابق، ص 67.

(4) – محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق،** ص 128.

(5) – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 335.

(6) – إبراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)**، مرجع سابق، ص 70.

* – عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظرب بن أمية بن الحارث بن فهر هو بن عدنان بن معد بن نزار بن مضر بن الياس بن مدركة بن خزيمة بن كنانة وهو قريش النضر من العدنانيين من بني ربيعة أمه من قبيلة المعز، ولد عقبة ونشأ في بيئة إسلامية لأنه ولد في عهد النبي، وقد أسماه والده عقبة لأن اسم عقبة كان يطلق على أبطال مكة كعمرو بن العاص وعمر بن الخطاب، كما قاد مسار الفتوحات الإسلامية إلى شمال إفريقيا، استشهد عقبة في مدينة سيدي عقبة بالجزائر. أنظر: عبد القادر صحراوي: « **فتوحات عقبة بن نافع الفهري على ضوء كتابي البيان المعرب لابن عداري المراكشي والعبر لابن خلدون** »، الملتقى الدولي " عقبة بن نافع الفهري"، منشورات الجمعية الخلدونية للدراسات والأبحاث التاريخية، بسكرة، الجزائر، المنعقد أيام 11-12-13 ديسمبر 2006، (د.ص).

بدمائه، وبعد أن تأكد العدو أنه لم يبق في الزعاطشة حي من البشر ولا حية من الشجر.[2] ولم يكتفي الجيش الفرنسي بالتقتيل الجماعي بكل الوسائل بل مثل بالموتى ليثير الرعب في نفوس الجزائريين.[3]

حيث أصدر الجنرال هيربيون (Hérbilon) أمرا بقتل الشيخ بوزيان والاحتفاظ برأسه ليعرض أمام الناس كما أمر بقتل ولده الذي لم يكن قد بلغ العشرين سنة بدعوى أنه لو ترك حيا لأخذ بثأر أبيه وأمر أيضا بقطع رأس الحاج موسى الدرقاوي (الأغواطي)** وتعليقه بجانب رأسي بوزيان وابنه.***حيث علقت علي احدي أبواب مدينة بسكرة لعدة أيام ترهيبا للسكان ثم نقلت إلي قسنطينة ومنها إلي باريس وهي الأن محنطة بمتحفها الأنثروبولوجي[4]

كما قتل من نساء القرية بالحراب 117 امرأة. وحملت هذه الرؤوس المقطوعة إلى مدينة بسكرة حيث صلبت على أبواب المدينة.[5] وبلغ مجموع القتلى الجزائريين أكثر من 800 شخصا خلال المعارك وادعى هيربيون أن معظمهم من تونس والمغرب بل ومن مكة كذلك، وهو من سخف القول، لأن الجزائريين ليسوا بحاجة إلى رجال ولا تنقصهم الشجاعة حتى يقدم أناس من جهات أخرى للدفاع عنهم أو للثورة لصالحهم.[6] وخلال اقتحام الواحة واحتلالها ارتكب الفرنسيون جرائم بشعة، فخربوا الواحة وهدموا دورها عن آخرها وقطعوا عشرة آلاف نخلة هي كل ثروة سكانها وشنقوا 1500 شخص أمام الملأ في خرائبها[7]، وأرغموا من بقي على

---

(1) – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 336.

(2) – إبراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)**، مرجع سابق، ص 70.

(3) – مصطفى عشوي : **مرجع سابق**، ص171.

** – هو سي موسى بن حسن المصري الملقب بوحمار ولد بمصر وتربى فيها قام بالعديد من الرحلات أهمها رحلته إلى سوريا والقسطنطينية والجزائر وطرابلس، التقى في هذه الأخيرة بسي محمد بن حمزة مؤسس الطريقة الشاذلية، الذي أقنعه باتباعها فانشقت عنها الطريقة الدرقاوية فأصبحت الأولى خاصة بتونس وليبيا والثانية بالجزائر، وفي سنة 1829 زار مدينة الأغواط وكسب فيها العديد من المؤيدين وأسس زاوية ببلدة مسعد، كما دافع عن الصحراء من التواجد الفرنسي، يعتبر أحد أقطاب ثورة الزعاطشة. أنظر: إبراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)**، مرجع سابق، ص 138.

*** – أنظر الملحق رقم:(09)

(4) – فوزي مصمودي: « **الذكرى 152 لثورة الزعاطشة ببسكرة أما آن لنا أن نسترجع رؤوس زعمائنا من متحف باريس** »، صحيفة الشروق اليومي، الجزائر، ع330، ديسمبر 2001، (د.ص).

(5) – محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص ص 128-129.

(6) – يحيى بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، مرجع سابق، ص 67.

(7) – يحيى بوعزيز:« **ثورة الزعاطشة 1849** »، المجلة الخلدونية، الجمعية الخلدونية للدراسات والأبحاث التاريخية لولاية بسكرة، الجزائر، ع3، ديسمبر 2004، ص 41.

الهجرة إلى جهات أخرى حددوها لهم ليعملوا بالسخرة في الأشغال الشاقة بحظائر العمل لصالح الاستعمار الأوروبي.[1]

ولم تتوقف الجريمة عند هذا الحد فلقد جاء في رسالة روبو (V.Roboud) إلى رئيس المجلة الإفريقية (Revue Africaine) سنة 1868 بأن رأس الشيخ بوزيان ومجموعة من الرؤوس تم نقلها وتقديمها إلى متحف باريس وحديقة النباتات* ، فأي همجية بلغها هؤلاء حتى أصبحت رؤوس البشر تهدى لعرضها في المتاحف.[2]

وقد وصف كانروبار (Canrobert) نهاية المعركة بقوله: « عندما انهارت منارة المسجد التي نادى منها الشيخ بوزيان أتباعه إلى الجهاد تحت قذائف مدفعيتنا تعالت صيحة الفرحة مدوية في المعسكر الفرنسي، كان ذلك تتويجا لحصار عسكري طويل وشاق كلفنا الكثير من الجهد والدم ».[3] حيث قام هذا الأخير بإبادة سكان واحة نارة[4] ، في 5 جانفي 1850 والتي تقع على ضفاف وادي عبدي بالأوراس لاعتقادهم أن الشيخ بوزيان ينتمي لهذه الواحة.[5]

وفي هذا الصدد نظم الشاعر محمد ليشاني قصيدة طويلة من الشعر الملحون يذكر فيها بطولات ثورة الزعاطشة وقائدها الشيخ بوزيان نذكر منها بعض الأبيات :

هذا الرومي جار علينا	يدور يرفد بوزيان
بوزيـــان راه واعــــــــر	ماهوشي مهمول للخزيان
عنده صرب في الشانة	وأهله كامل شجعان
غير اللي راشق زويجة	طبنجة بالفضة والمرجان[6]

(1) – يحيى بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب،** ج1، مرجع سابق، ص 572.

* – أنظر الملحق رقم:(04)

(2) – محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق،** ص 129.

(3) – شهرزاد شلبي: **مرجع سابق،** ص 55.

(4) - Collette et Francis jeanson : **l'Algérie hors la loi,** préface de Abdelaziz Bouteflika, Editions ANEP, Alger, 2009, P 51.

(5) – شهرزاد شلبي: **مرجع سابق،** ص ص 57-58.

(6) – عبد القادر خليفي: **محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962،** ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر، 2010، ص 282.

من خلال هذا البيت الشعري ندرك مدي الشجاعة والمكانة التي كان يتحلى بها الشيخ بوزيان وعائلته التي عرفت بالشجاعة.

وتعد انتفاضة سكان واحة الزعاطشة صفحة مشرفة في كفاح سكان الواحات[1] ، لأن سكانها رغم قلة إمكانياتهم فقد صمدوا أمام القوات الغاشمة وسجلوا في تاريخ البطولات أروع الصفحات.[2] ولذكرى هذا النصر العظيم نصر الخسة والدناءة والنذالة أطلقوا اسم هذه الواحة الشهيرة على طريق من طرقات الجزائر العاصمة.[3] وهذه الأعمال الوحشية التي ارتكبها الجنود ضد سكان قرية صغيرة دفعت بيليسي (Pélissier dérayant) لأن يصرح : « لا أخاف إذ أقول بأن مجد المنهزمين فاق وغطى على مجد المنتصرين ».[4]

من خلال هذا التصريح ندرك بأن النصر الذي حققه الفرنسيين لم يجلب لهم المجد لأن مصدره هو إبادة سكان قرية صغيرة.

ولم يبقي لنا بعد هذه الملحمة الخالدة التي سطرت بالدماء سوى الاعتزاز ببطولة أجدادنا والافتخار بمآثرهم والسير علي خطاهم ومطالبة السلطات العليا في البلاد باسترجاع هذه الرؤوس المحنطة لمخالفة وجودها بالمتحف للأعراف والقوانين والمواثيق الدولية واعتبارها جريمة ضد الإنسانية وتعد إهانة لكرامة الإنسان وهو ميت واستعادتها لتدفن في مقابر المسلمين.[5]

ثانيا: الجرائم الفرنسية في ظل القوانين الدولية:

---

(1) – يحيى بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، مرجع سابق، ص ص 572-573.

(2) – محمد الصالح الصديق: **الجزائر بلد التحدي والصمود**، مرجع سابق، ص 63.

(3) – أحمد توفيق المدني: **مرجع سابق**، ص 152.

(4) – محمد الطيب العلوي: **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954**، منشورات وزارة المجاهدين، الأبيار، الجزائر، ص 83.

(5) – فوزي مصمودي: « **الذكرى 152 لثورة الزعاطشة ببسكرة أما آن لنا أن نسترجع رؤوس زعمائنا من متحف باريس** »، مرجع سابق، (د.ص).

إن القول بأن الاحتلال الفرنسي قد ارتكب جرائم بشعة ضد الشعب الجزائري كجرائم الإبادة الجماعية لابد لنا من إثباتها من خلال النصوص القانونية التي تبين ذلك[1] ، فمنذ سنة 1899 تم بلاهاي التوصل إلى اتفاق يحتوي على تنظيمات للحرب في البر والبحر، والحد من الوسائل المستعملة للقتل وفي سنة 1907 أضيف إلى الاتفاق السابق قواعد أخرى وجاء بروتوكول جنيف لعام 1925 يمنع استعمال الغازات السامة والقاتلة في الحروب.[2] فمثلا نجد اتفاقية لاهاي الرابعة لعام 1907 الخاصة بالحرب البرية، نصت على أن « الدولة المحاربة التي تخالف نصوص اللائحة الملحقة بالاتفاقية تكون عرضة إذا دعت الحاجة إلى دفع تعويضات – وتكون مسؤولة عن جميع الأعمال التي يرتكبها أشخاص يكونون جزءا من قواتها المسلحة ».[3] وفي الثامن من أغسطس 1945 عقدت الحكومات المتحالفة، والمنتصرة في الحرب العالمية الثانية* [4] ، اتفاقية لندن واللائحة الملحقة بها والتي قضت بإنشاء أول محكمة عسكرية دولية في التاريخ، وهي محكمة نورمبورغ بألمانيا، للنظر في الجرائم الدولية التي ارتكبها كبار مجرمي الحرب الألمان خلال الحرب العالمية الثانية.[5] حيث نصت المادة السادسة فقرة (ج) من نظام محكمة نورمبورغ على أن أفعال « القتل وإفناء الأشخاص والاسترقاق والإقصاء عن البلد وكل عمل لا إنساني مرتكب ضد أي شعب مدني قبل الحرب وأثناءها. وكذلك الاضطهادات المبنية على أسباب سياسية أو عرقية أو دينية سواء كانت تلك الأفعال أو الإضطهادات مخالفة للقانون الداخلي للدولة المنفذة فيها أم لا ، متى كانت هذه الأفعال والاضطهادات

---

[1] – وسيلة مرزوقي: « **جرائم الاحتلال الفرنسي المرتكبة ضد الممتلكات المدنية في الجزائر على ضوء قواعد القانون الدولي الإنساني** » الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2011، ص 11.

[2] – محمد بوسلطان وحمان بكاي: **القانون الدولي العام وحرب التحرير الجزائرية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، الجزائر، 1986، ص 134.

[3] – مصطفى كامل شحاتة: **الاحتلال الحربي وقواعد القانون الدولي المعاصرة، "مع دراسات عن الاحتلال الإسرائيلي للأقاليم العربية"**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 1981، ص 79.

* – وهي حكومات كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والإتحاد السوفياتي وفرنسا.

[4] – رياض صالح أبو العطا: **قضية الأسرى في ضوء قواعد القانون الدولي الإنساني**، دار الجامعة الجديدة، (د.ط)، الإسكندرية، 2009، ص 80.

[5] – مخلوف بوجردة: **الإبادة في القانون الدولي لحقوق الإنسان**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في القانون، فرع القانون الدولي لحقوق الإنسان، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم القانون، 2012، ص 78.

مرتكبة تبعا لجريمة ضد السلام أو جريمة حرب أو كانت ذات صلة بها ».[1] وقد نصت ديباجة نظام (Régime) روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية (International criminels of Justice) أن ملايين الأطفال والنساء والرجال قد وقعوا خلال القرن الحالي ضحايا فظائع لا يمكن تصورها، وإذ تؤكد أن أخطر الجرائم التي تثير قلق المجتمع الدولي يجب أن لا تمر دون عقاب فقد وضعت حدا لمرتكبي الجرائم الدولية.[2] ولقد تعرضت محكمة نورنمبرغ من حيث مدى اعتبارها مصدرا للقضاء الدولي لعدة انتقادات أهمها: أن إنشاء المحكمة ومباشرة لوظيفتها نابع من اتفاقية بين الغالبين ضد المغلوبين، فهي تمارس عدالة سياسية مبنية على الانتقام ومن صنع الأقوياء المنتصرين[3] ، ومهما تكن من انتقادات وجهت إلى محكمة نورنمبرغ فإن ذلك لا ينفي أنها مثلت التجسيد الحي لفكرة القضاء الدولي الجنائي، كما أنها أضافت إلى نطاق الجرائم الدولية الجرائم ضد الإنسانية بما فيها جريمة إبادة الجنس البشري.[4] لذا فإنه بعد اعتراف الجمعية العامة للأمم المتحدة، أن الإبادة الجماعية قد ألحقت خسائر فادحة بالإنسانية على مدى التاريخ، قامت اتفاقية منع الإبادة الجماعية والعقاب عليها، باعتبارها من أكبر الجرائم تأثيرا بالعنصر البشري. وقد حظيت اتفاقية حظر الإبادة الجماعية (Génocide) بقبول واسع من قبل المجتمع الدولي وكذا باعتراف محكمة العدل الدولية (International Court Of Justice) [5] ، والتي يحق لكل دولة اللجوء إليها للفصل للفصل في أي مسألة تتعلق بارتكاب جريمة الإبادة لمطالبة الدول المعتدية بالكف عن أفعال الإبادة الجماعية أو لاتخاذ إجراءات تحول دون ارتكاب هذه الأفعال أو للمطالبة بالتعويض عن الأضرار الناجمة عنها[6] وقد ظهرت الحاجة بصفة خاصة إلى بيان دور اتفاقية دولية للوقاية وقمع جريمة إبادة الجنس البشري، التي تعتبر اتفاقية ذات طابع اجتماعي وانساني، باعتبار أن الجريمة التي تعالجها الاتفاقية كبدت الإنسانية خسائر فادحة على مر العصور.غير أن اتفاقية منع إبادة الجنس البشري لعام 1948 لم تنص على العقوبات الواجب تطبيقها على المجرمين المقترفين لجريمة الإبادة حيث أن المادة الخامسة من هذه الاتفاقية ألزمت

---

[1] - عبد القادر البقيرات: **مفهوم الجرائم ضد الإنسانية (على ضوء القانون الدولي الجنائي والقوانين الوطنية)**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، (د.ب.ط)، 2010، ص 24.

[2] - عمر سعد الله: **القانون الدولي الإنساني والاحتلال الفرنسي للجزائر**، دار هومة، (د.ط)، الجزائر، 2007، ص 122.

[3] - مخلوف بوجردة: **مرجع سابق**، ص 79.

[4] - **مرجع نفسه**، ص 80.

[5] - خالد رمزي البزايعة: **جرائم الحرب في الفقه الإسلامي والقانون الدولي**، دار النفائس، ط1، الأردن، 2007، ص ص 152-153.

[6] - مخلوف بوجردة: **مرجع سابق**، ص 89.

الدول بالنص على عقاب هذه الجريمة (Le crime) ضمن تشريعاتهم الوطنية[1] ، وسبب عدم النص في الاتفاقية على عقوبة لهذه الجريمة يرجع إلى تباين الدول في تقرير أشد عقوبة لديها حيث منها من يأخذ بالإعدام، ومنها من ألغاه واستبدله بالسجن (De Reclusion) مدى الحياة[2] ، وقد نصت اتفاقية إبادة الجنس" Génocide " التي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 9 ديسمبر عام 1949، في مادتها الأولى على اعتبار جريمة إبادة الجنس، سواء في زمن الحرب أو زمن السلم جريمة من جرائم القانون الدولي يعاقب على اقترافها.[3]

وعلى اثر المذابح التي حدثت في البوسنة والهرسك عقب تفكك الاتحاد السوفياتي أصدر مجلس الأمن القرار رقم 808 في 22 فبراير 1993، والذي نص على إنشاء محكمة دولية[4] لمعاقبة الأشخاص عن الانتهاكات المخالفة للقانون الدولي الإنساني في إقليم يوغسلافيا منذ سنة 1991، وفي أحد موادها نصت على الجرائم المناهضة للإنسانية (القتل ، الإبادة ، الاسترقاق، النفي ، الحبس، التعذيب ، الاغتصاب ، والاضطهاد).[5] وأنشأت المحكمة الدولية لرواندا عام 1994 على اثر المذابح التي شهدتها رواندا عام 1994 1994 حيث أصدر مجلس الأمن القرار رقم 995 في 8 نوفمبر 1994، والذي تضمن إنشاء محكمة دولية لمحاكمة الأشخاص المسئولين عن جرائم إبادة الجنس المخالفة للقانون الدولي الإنساني والتي تم ارتكابها في رواندا.[6] وأصدرت المحكمة الجنائية لرواندا حكما بالسجن المؤبد ضد " جون كيبندا " الوزير الأول في رواندا لارتكابه إبادة جماعية وتحريض مباشر.[7] وأمام المآسي التي ما فتئ يعرفها المجتمع الدولي وأمام الصراعات ذات الطابع الإبادي الإستئصالي[8] ، جاءت الحاجة إلى إنشاء المحاكم الدولية الجنائية كأهم الوسائل التنفيذية الدولية لحماية حقوق الإنسان من الإبادة الجماعية للجنس البشري.[9]

---

[1] - **مرجع نفسه**، ص 81.

[2] - حسين حنفي عمر: **حصانات الحكام ومحاكمتهم عن جرائم الحرب والعدوان والإبادة والجرائم ضد الإنسانية " محاكمة صدام حسين**"، دار النهضة العربية، ط1، القاهرة، 2006، ص 180.

[3] - مصطفى كامل شحاتة: **مرجع سابق**، ص 77.

[4] - رياض صالح أبو العطا: **مرجع سابق**، ص 87.

[5] - عبد القادر البقيرات: **مرجع سابق**، ص 39.

[6] - رياض صالح أبو العطا: **مرجع سابق**، ص 88.

[7] - عبد القادر البقيرات: **مرجع سابق**، ص ص 40-41.

[8] - جهاد سلمي: **جريمة إبادة الجنس البشري بين النص والتطبيق**، دار الهدى، (د.ط)، الجزائر، 2009، ص 104.

[9] - مخلوف بوجردة: **مرجع سابق**، ص 98.

حيث وقعت الدول اتفاقية روما الخاصة بإنشاء المحكمة الجنائية الدولية في 17 يوليو 1998 كجهاز قضائي جنائي دولي دائم بديلا عن المحاكم المؤقتة.[1]

يقوم على أساس حماية الإنسان من كل الانتهاكات[2] ، ووفقا للفقرة الأولى من المادة الخامسة من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، فإن اختصاص هذه المحكمة يقتصر على أشد الجرائم خطورة موضع اهتمام المجتمع الدولي بأسره وهذه الجرائم هي:[3]

- جريمة الإبادة الجماعية.
- جرائم ضد الإنسانية.
- جرائم الحرب.
- جرائم العدوان.[4]

وقد تفادى النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية الخطأ القانوني الذي وقعت فيه اتفاقية منع جريمة إبادة الجنس البشري لعام 1948. وذلك بالنص على عقوبات محددة للجرائم الدولية الواردة فيه.

والعقوبات المقررة لجريمة الإبادة الجماعية (Génocide) كغيرها من الجرائم الدولية الواردة في المادة الخامسة وبحسب نص المادة 77 هي كما يلي:[5]

أ - السجن لمدة أقصاها 30 سنة.

ب - السجن المؤبد في حالة خطورة الجريمة.

ج - التعويض المناسب للضحايا.[6]

ورغم أن كل القوانين الدولية نصت علي فرض عقوبات لمرتكبي جريمة الإبادة الجماعية ومحاكمتهم قضائيا إلا أن فرنسا رغم ارتكابها لهذه الجريمة وكل الجرائم الدولية (كجريمة العدوان وجريمة الحرب وجريمة ضد الإنسانية) لم يتم محاكمتها في المحاكم الدولية، ورفضت فرنسا تقديم الاعتذار للجزائر علي خلاف ألمانيا التي حوكم قادتها في محكمة نورنمبرغ وألزمت بدفع تعويضات للدول المتضررة بعد الحرب العالمية

---

(1) - رياض صالح أبو العطا: **مرجع سابق**، ص 88.

(2) - جهاد سلمي: **مرجع سابق**، ص 104.

(3) - رياض صالح أبو العطا: **مرجع سابق**، ص 89.

(4) - جهاد سلمي: **مرجع سابق**، ص 107.

(5) - حسين حنفي عمر: **مرجع سابق**، ص 181.

(6) - جهاد سلمي: **مرجع سابق**، ص ص 110-111.

الثانية كما اعتذرت ألمانيا لليهود وما زالت تدفع تعويضات إلي يومنا هذا واعتذرت النمسا- المجر لشعوب البلقان إرجاع أرشيفاتها الوطنية لأن الجرائم لا تسقط بالتقادم من وجهة نظر القانون الدولي الإنساني.[1]

وإن حاولت الجزائر أن تطلب من الجمعية العامة للأمم المتحدة عقد اتفاقية تقضي بإنشاء محكمة مدولة (دولية) علي غرار محكمتي سيراليون أو كمبوديا لكنه يستبعد أن يوافق مجلس الأمن علي إنشاء محكمة علي غرار محكمتي يوغوسلافيا السابقة وروواندا لمتابعة مجرمي الحرب الفرنسيين، لأن فرنسا ستقوم حتما بالاعتراض عن إصدار قرار إنشاء محكمة مشابهة كونها عضو دائم في مجلس الأمن.[2]

واستنادا إلي النصوص الدولية السابقة فإن الدولة الفرنسية إلي جانب مسؤوليها مسؤولة عن الجرائم المرتكبة في الجزائر بما فيها القتل والتعذيب والترحيل وغيرها وبالتالي تلتزم بالاعتذار والتعويض وفقا لقواعد القانون الدولي ولا يجب ترك حقوق الضحايا تضيع سدى لا بد من متابعة السعي لاعتراف فرنسا بجرائمها في الجزائر وجبر الضرر والتعويض.[3] كما يحق للشعب الجزائري أن يطالب بذالك في المحافل الدولية لأنه إن كانت صفحة الاستعمار قد طويت، فإنه لا يمكن أن يطوى معها حق هذا الشعب في مقاضاة مجرمي الحرب ما زالوا في منأى عن العقاب.[4]

---

(1) - الطاهر زواقري: « **ماهية الجريمة الدولية** »، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2011، ص 2.

(2) - وفاء دريدي: « **جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر- استعمال الأسلحة التقليدية نموذجا** »، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2011، (د.ص).

(3) - ساعد العقون: « **الاحتلال الفرنسي للجزائر بين قانون الحرب وقانون اللجوء إلي الحرب** »، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2011، (د.ص).

(4) - وفاء دريدي: **مرجع سابق**، (د.ص).

خلاصة:

وما يمكن استخلاصه من كل ما ذكر هو أن القادة والجنود الفرنسيين منذ أن وطئت أقدامهم أرض الجزائر قد ارتكبوا العديد من المجازر ضد الشعب الجزائري، حيث قاموا بإبادة العديد من سكان المناطق والقبائل الجزائرية نذكر منها إبادة سكان منطقة البليدة 1830 وإبادة سكان قبيلة العوفية 1832 وإبادة سكان قبيلة أولاد رياح 1845 وإبادة سكان منطقة الزعاطشة 1849، وهناك أسباب عديدة أدت بالجنود إلى ارتكاب هذه الجريمة، وهي رفض سكان المناطق والقبائل للاحتلال الفرنسي في الجزائر حيث قام سكان منطقة البليدة بالهجوم على الحامية العسكرية التي وضعها الجنرال كلوزيل في البليدة، وكذلك اتهام هذه القبائل بالسطو والسرقة مثلما حدث لسكان قبيلة العوفية بالحراش التي اتهمها الجنرال روفيقو بسرقة الهدايا التي أرسلها مع وفد إلى شيخ العرب فرحات بن سعيد بالزيبان، دون أن يتأكد من صحة تواطؤ الأهالي على السرقة، أو لمساندة هذه القبائل لزعماء المقاومات الشعبية ورفضها الخضوع للاستعمار كمساندة سكان قبيلة أولاد رياح لثورة بومعزة في جبال الظهرة والونشريس، أو من أجل مصادرة أراضيهم وممتلكاتهم ومنحها للمستوطنين للاستيطان فيها مثلما حدث لسكان منطقة الزعاطشة التي رفضت دفع الضرائب فاستولوا على واحاتها ونخيلها، فكانت عمليات الإبادة الجماعية ضد سكان هذه المناطق والقبائل تتم إما عن طريق القتل الجماعي أو عن طريق القتل بالحرق مثلما حدث لسكان قبيلة أولاد رياح الذين اختنقوا داخل المغارة فلم يرحموا بذلك طفلا رضيعا ولا امرأة ولا شيخا كبيرا كما قطعوا رؤوس الزعماء ومثلوا بها على الجدران حتى يثيروا الرعب في نفوس الجزائريين، وقد نددت القوانين الدولية بهذه الجريمة البشعة وحددت لمرتكبيها عقوبات نصت عليها الاتفاقيات بين الحكومات والمحاكم الدولية كالسجن لمدة أقصاها 30 سنة أو السجن المؤبد في حالة خطورة الجريمة أو دفع تعويضات مناسبة للضحايا.

تمهيد:

إن شعار قادة الحملة الفرنسية على الجزائر كان يقوم على فكرة التقتيل الجماعي، وقد اعتمد قادة الجيش الفرنسي وجنودهم إستراتيجية الحرب الشاملة في تعاملهم مع الشعب الجزائري، وكان الهدف الأساسي من خلال هذه الإستراتيجية الإسراع في القضاء على تلك المقاومة المستميتة التي أظهرتها مختلف فئات المجتمع الجزائري تحت قيادة علماء وشيوخ للزوايا، فالسلطات الاستعمارية أثناء احتلالها للجزائر لم تحترم الحريات الأساسية للسكان الجزائريين، فمبادئ وشعارات الحرية والعدالة والمساواة التي تبنتها الحكومة الفرنسية تقتضي معاملتهم معاملة إنسانية طبقا للأصول والقواعد المعمول بها لدى الأمم المتحضرة، وقد عبر الماريشال بيجو عن شعار الحملة الفرنسية على الجزائر بقوله: « احتلال الجزائر بالسيف والمحراث، السيف على رقاب العرب، والمحراث بيد المستعمر الفرنسي » .

فلقد أراد الغزاة الفرنسيون من وراء ذلك تحويل أرض الجزائر إلى أرض فرنسية بإبادتهم للجزائريين والإتيان بالأوروبيين مثلما وقع في أمريكا واستراليا ونيوزيلندا، حيث أبادت القوات الفرنسية منذ أن وطئت أقدامهم أرض الجزائر العديد من سكان المناطق والقبائل الجزائرية، ولأن المجال لا يتسع لذكرها فقد تطرقت إلى أربعة نماذج عن الإبادات الجماعية الفرنسية من 1830 إلى غاية 1849. وكان بطل هذه الأعمال الوحشية الجنرال بيجو ومعه ضباط يعملون على تنفيذ أوامره من أمثال: سانت أرنو، بيليسيه، ديمونتانياك، كافينياك... .

أولا: نماذج عن الإبادات الجماعية الفرنسية:

1- إبادة سكان منطقة البليدة 1830:

بعد سقوط مدينة الجزائر في يد الاختلال الفرنسي في 05 جويلية 1830 تم طي مرحلة المقاومة الرسمية بقيادة الداي حسين بعد أن وقع معاهدة الاستسلام[1] وبدأت المقاومة الشعبية التي كان على رأسها مرابطون وثوار، ولما كان أهل المدينة قد فضلوا السلام على الحرب وقرروا عدم الوقوف في وجه الجيش الفرنسي، فإن عرب البادية من الفلاحين وعمال الأرض ورؤساء القبائل ورجال الدين قد قرروا المقاومة ومنع تقدم الجيش الفرنسي خارج المدينة.[2]

وبما أن منطقة متيجة هي أقرب نقطة لمدينة الجزائر[3] ، كان من الطبيعي أن يكون أول من اصطدم بالعدو، هم سكان متيجة الممتدة من الساحل إلى جبال الأطلس.[4] ومن أهم مدن متيجة، نذكر مدينة البليدة الواقعة على بعد 50 كلم من الجنوب الغربي من العاصمة.[5] والتي تقع في سفح جبال الأطلس وهي غنية بحدائقها وبساتينها ومياهها العذبة ما جعلها مطمعا لجيش الاحتلال.[6]

وعندما شعرت القبائل والمدن المجاورة بالخطر الذي يهدد حياتهم وأراضيهم، قرروا مقاومته.[7] والتصدي له بقوة السلاح في الاجتماع العام الذي عقده سكان منطقة متيجة في قلعة تمنقوست (برج البحري) [8]، يوم 26 جويلية 1830 بقيادة محمد بن زعموم والحاج علي بن سيدي السعدي الذي كان يدعوا

---

[1] - بن يوسف تلمساني: **التوسع الفرنسي في الجزائر 1830-1870**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية (2004-2005)، ص 44.

[2] - أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، معهد البحوث والدراسات العربية، القاهرة، 1970، ص 81.

[3] - بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 44.

[4] - أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، مرجع سابق، ص 81.

[5] - مصطفى الأشرف: **الجزائر الأمة والمجتمع**، تر: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، (د.ط)، الجزائر، 2007، ص 210.

[6] - بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 46.

[7] - أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، مرجع سابق، ص 81.

[8] - جمال قنان: **معالم الكفاح الوطني ضد الاحتلال 1830-1954**، المنطقة الوطنية للمجاهدين لولاية الجزائر العاصمة، الجزائر، 2003، ص 14.

إلى الجهاد وحمل السلاح[1] ويذهب كل من سعد الله أبو القاسم وجمال قنان إلى اعتبار اجتماعي برج البحري (تامنقوست) بمثابة الانطلاقة الأولى لحركة المقاومة الشعبية بعد سقوط الجزائر العاصمة.[2]

وعائلة بن زعموم من العائلات التي تصدت للقوات الفرنسية في سيدي فرج 1830[3]، ومن أوائل المقاومين الحاج محمد بن زعموم* قائد قبيلة فليسة[4] ، الذي قد عزم على منع تقدم الجيش الفرنسي نحو البليدة فجمع عرب المنطقة وعرض عليهم القضية بما في ذلك مشروع يضمن حريتهم ووجودهم ودينهم في مقابل الاعتراف بالسلطة الفرنسية على مدينة الجزائر.

وكتب إلى دي بورمون (déprimons) يطلب منه عدم التقدم إلى البليدة إلا بعد توقيع معاهدة مع العرب تنظم العلاقة مع الفرنسيين[5] ، ولكن بورمون قرر الذهاب بنفسه إلى مدينة البليدة[6] يوم 23 جويلية 1830 على رأس حملة عسكرية إلا أن قوات المقاومة والمناطق المجاورة طاردته مطاردة شديدة وأجبرته على ترك المدينة، وهو أول عمل تسجله المقاومة الوطنية ضد الاحتلال[7] ، وقد تميزت المقاومة في متيجة بانتهاج أسلوب حرب العصابات ومناوشة الحملات الفرنسية.[8]

---

(1) - جمال قنان: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر - دراسات في المقاومة والاستعمار**، مج4، منشورات وزارة المجاهدين، 2009، ص 119.

(2) - عبد النور خيثر وآخرون: **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2006، ص 209.

(3) - Nacerddine SAiddouni : **L'Algérois Rural Alafin du l'Epoque ottomane (1791-1830)**, dar Al-Gharb AL- Islami, beyrouth, Liban, 2005, P 351.

* - قاد المقاومة في سهل متيجة وكان عمره سبعون سنة، أحرز انتصارا ضد الفرنسيين في معركة البليدة الأولى 1830، توفي سنة 1842. أنظر: أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1992، ص 119.

(4) - **مرجع نفسه**، ص 119.

(5) - أبو القاسم سعد الله: **تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، مرجع سابق، ص 82.

(6) - الصديق تاوتي: **المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة، مأساة هوية منفية- نتائج وأبعاد ثورة المقراني والحداد**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، (د.ب.ط)، 2007، ص 30.

(7) - عبد النور خيثر وآخرون: **مرجع سابق**، ص 209.

(8) - جمال قنان: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر- دراسات في المقاومة والاستعمار**، مرجع سابق، ص 120.

وفي 20 أوت 1830 تلقى دي بورمون (déprimons) نبأ عزله من طرف حكومة الملك لويس فيليب (Louis Filib) وعينت الجنرال كلوزيل* خلفا له[1]، فمنذ تولي الجنرال كلوزيل (Clauzel) قيادة الجيش عزم على الانتقام من سكان البليدة ومن الباي مصطفى بومرزاق** وتنصيب مصطفى بن الحاج عمر*** حاكما على المدية خلفا للباي مصطفى بومرزاق.[2]

وفي 17 من شهر نوفمبر 1830 قاد كلوزيل (Clauzel) جيشا قوامه عشرة آلاف جندي[3]، لاقتحام لاقتحام البليدة وقد اعترضت قوات المقاومة طريقه ورغم ذلك تمكن جيش كلوزيل من الوصول إلى مدينة البليدة يوم 18 نوفمبر 1830 وتحويل مسجدها إلى مستشفى، وأطلق العنان للجيش فنهبت المنازل وانتهكت الأعراض وأقام فيها حامية عسكرية بقيادة روليِر(Reillère) مشكلة من فرقتين ومدفعين ثم توجه إلى المدية.[4]

* – الكونت كلوزيل **Bertrand Clauzel** ولد يوم 12 ديسمبر 1772 في ميريبوا **Mire poix** بفرنسا، تولى عدة وظائف في الجيش والسفارة الفرنسية في اسبانيا، وتولى القيادة بدل بورمون يوم 7 أوت 1830، أصبح ماريشال فرنسا سنة 1831، ثم عين مرة أخرى في الجزائر سنة 1835، وعزل منها بعد فشله في حملة قسنطينة 12 فبراير1837، ومات سنة 1843. أنظر: أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 36.

(1) – عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962**، ج2، دار المعرفة، (د.ط)، (د.ب.ط)، 2009، ص 220.

** – مصطفى بومرزاق تولى منصب باي التيطري من 1819- 1830 شارك ضد العدوان الفرنسي، وبعد توقيع معاهدة الاستسلام أعلن ولاءه للفرنسيين، لكن سرعان ما تراجع عن موقفه بعد انهزام الجيش الفرنسي في معركة البليدة الأولى في جويلية 1830، عزله كلوزيل بعد الاستقلال وعين بدله مصطفى بن الحاج عمر، أخذ أسيرا إلى الجزائر ثم نفي إلى الإسكندرية. أنظر: أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 38.

*** – مصطفى الحاج بن عمر من كبار تجار مدينة الجزائر، عينه كلوزيل بايا على التيطري في مكان مصطفى بومرزاق، لكنه لم يستمر في منصبه هذا طويلا، حيث استطاع رجال المقاومة استرجاع مدينة في عهد الجنرال بيرتزين انتقل إلى فرنسا واستقر بها. أنظر: أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 41.

(2) – بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 50.

(3) – Mahmoud Bacha: **Prise la Régence d'Alger ou (le prétexte du coup d'éventail)**, Editions El-Amel, Alger, 2009, P 101.

(4) – بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 51.

وفي يوم 26 نوفمبر 1830 قامت قواة المقاومة بمهاجمة الحامية الفرنسية المستقرة في البليدة وأرهقتها إرهاقا شديدا ثم انسحبت من المدينة، ولكن رجوع طابور كلوزيل**** على حين غرة غير الموقف إلى كارثة بالنسبة لسكان البليدة.

حيث قام الفرنسيون على إثر هذا الهجوم بتنظيم مجزرة رهيبة ضد سكان المدينة العزل*[1] ، والتي اهتزت لها الفرائض من هولها وفظاعتها حتى بين الفرنسيين أنفسهم لم يرحم فيها شيخ مسن ولا عجوز ولا امرأة ولا حتى الأطفال الرضع الذين ذبحوا من على صدور أمهاتهم.[2] ولقد تفنن الضابط رولير(Reillère) قائد الحامية في تنظيم هذه المذبحة بحيث حول المدينة إلى مقبرة في بضع ساعات، إذ امتلأت الشوارع بجثث القتلى الذي يجهل عددهم.[3]

وهم بكل تأكيد بضعة آلاف ذلك أن جنود ترولير قد انتزعوا الحياة من كل نفس بشرية لم يسعفها الحظ من النجاة بجلدها والهروب إلى خارج المدينة وقد كانت مدينة البليدة في هذه الظروف تعتبر سكان العاصمة وضواحيها بمثابة ملجأ حيث وفدت عليها أعداد كبيرة منهم[4] ، كما تعود حادثة أو وقائع هذه الجريمة الشنيعة على إثر الهجوم الذي نظمه المقاومون ضد الحامية الفرنسية بالمدينة وبعد انسحاب هؤلاء قامت القوات الفرنسية بالانتقام من السكان العزل الذين هم تحت رحمتها.[5]

وحسب أحد المصادر فإن المسجد الذي حوله كلوزيل إلى مستشفى اكتظ بالجرحى والقتلى الفرنسيين وأن مجاري المياه تغير لونها إثر اختلاط الماء بالدم، وأن بيوت السكان العزل امتلأت بالجثث.[6] ولقد رد

**** – أنظر لصورة في الملحق رقم:(07).

* – أنظر الملحق رقم:(10)

(1) – جمال قنان: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر– دراسات في المقاومة والاستعمار**، مرجع سابق، ص 120.

(2) – جمال قنان: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994، ص 115.

(3) – إعداد قسم الدراسات: « **جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر**»، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ع5، 2002، (د.ص).

(4) – جمال قنان: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر– دراسات في المقاومة والاستعمار**، مرجع سابق، ص 129.

(5) – جمال قنان: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، مرجع سابق، ص 115.

(6) – بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 52.

المقاومون على هذا العمل الوحشي بالهجوم على قافلة عسكرية كانت متجهة من البليدة إلى الجزائر وإبادتها عن آخرها.[1]

وعن وقائع هذه المجزرة يذكر حمدان بن عثمان خوجة (Hamdan khoja) قائلا: «... وعندما قام الجنود الفرنسيون بأعمال وحشية في المدينة وأحدثوا مجزرة رهيبة، لم ينج فيها رجال ولا نساء ولا أطفال هناك من يذكر أنه تم تقطيع بعض الرضع من صدور أمهاتهم. ووقع نهب في كل مكان ولم يستثنى حتى الجزائريون الذين فروا إلى هذه المدينة لينجوا من ظلم الحكومة الفرنسية وليجدوا وسائل تمكنهم من العيش، إنني هنا بكل نزاهة ولا أروي وقائع الأحداث إلا كما جرت. وهكذا فإن عددا كبيرا ممن لم يكونوا يفكرون في خيانة الفرنسيين، ولا حتى في معاداتهم، قد وقع تقتيلهم في هذه الظروف...».[2]

من خلال ما قاله لنا حمدان بن عثمان خوجة ندرك بأن وحشية الفرنسيين فاقت كل الحدود بإقدامهم علي قتل الأطفال الرضع.

أما المؤرخ كريستيان (Kristian) صاحب كتاب « إفريقيا الفرنسية » فإنه يقول في إحدى فقرات الكتاب: « وفي اليوم التالي نزلت الحملة إلى البليدة وأحرقت كل شيء في طريقها وهدمت هذه القرية الجميلة، وكان خط النيران المشتعلة في الجبل هو المرشد إلى طريق سير الحملة ».[3]

وقد وصف لنا المؤرخ كاميل روسي (Kamil Roussi) مذبحة البليدة بقوله: « إن جميع الرجال القادرين على حمل السلاح سواء في المدينة أو ضواحيها، حشروا في السوق وأعدموا رميا بالرصاص بلا شفقة. وعندما حل المساء أخذت النيران في رقعة تمتد ثلاث كيلومترات تسقط ضوءها الأحمر على الغابات والحدائق وأشجار البلوط الخضراء وأشجار الزيتون والبرتقال والريحان، وارتفع صوت الطبول والأبواق يدعوا الطوابير التي أشعلت النيران للرجوع إلى المعسكر. وفي تلك اللحظة شوهدت جماعات من الفارين الحاملين

---

[1] - جمال قنان: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر- دراسات في المقاومة والاستعمار**، مرجع سابق، ص 121.

[2] - حمدان بن عثمان خوجة: **المرآة**، تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، منشورات (ANEP)، الجزائر، 2006، ص 216.

[3] - محمد مورو: **بعد 500 عام من سقوط الأندلس 1492م- 1992م، الجزائر تعود لمحمد صلى الله عليه وسلم**، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، (د.ط)، القاهرة، 1992، ص 44.

للعلم الأبيض يخرجون من الشعاب والفجاج، وفي مقدمتهم الأطفال الصغار، ويطلبون الأمان وقد سمح لهم بالرجوع إلى ديراهم المخربة ».[1]

من خلال هذا القول ندرك بأن همجية الجنود الفرنسيين لم تستثني حتى الطبيعة حيث تم حرق حدائقها وغاباتها.

ويحكي أحد الشهود وهو النقيب روزي (Rozet) قائلا: « كنا ننفذ الإعدام رميا بالرصاص في المدينة، تحت نظر الجنرال وحتى الجنود أنفسهم، لم يكونوا يخفون تقززهم من المساهمة في تلك المجازر التي ستفضي إلى ردود فعل انتقامية دموية » [2] ، وكان روزي يتصور مستقبل الاستعمار في أخصب أراضي المتيجة على هذا النمط: « سوف تلزمنا الحاجة إلى إبادة جميع البربر الساكنين في جبال بني مناد وشنوة ».[3] كما أن هذه المقاومة المستميتة جعلت القائد العام الفرنسي يقرر سحب الحامية العسكرية من البليدة.[4]

وحسب تصريح الجنرال كلوزيل (Clauzel) في نوفمبر 1831 « أثناء عودتنا وجدنا مدينة البليدة كلها محاصرة أثناء الذهاب قتلنا كل من يحمل السلاح وعند كل طلقة تقوم الحامية العسكرية الموجودة في عين المكان بذبح النساء والأطفال، وعاد الفرنسيون ملعونين في بلد تدور فيه حرب إبادة ».[5]

من خلال هذا التصريح للجنرال ندرك بأن وحشية الجنود وصلت بهم إلي القيام بذبح الضعفاء وهم النساء والأطفال.

ويروي حمدان بن عثمان خوجة* (Hamden Khoja) لنا قصة أحد الفارين من بطش الفرنسيين في مدينة الجزائر حيث سكن مدينة البليدة، ظنا منه أنها آمنة حيث قال: «... لقد اضطر المسمى محمد بن

---

(1) – عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962**، مرجع سابق، ص 220.

(2) – فرانسوا مسبيرو: **سانت أرنو أو الشرق الضائع**، تر: أحمد بكلي، دار القصبة للنشر، (د.ط)، الجزائر، 2005، ص 86.

(3) – أندري برنيان وآخرون: **الجزائر بين الماضي والحاضر**، تر: اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر، 1984، ص 238.

(4) – مصطفى الأشرف: **مرجع سابق**، ص 212.

(5) – عبد القادر سلماني: « **جرائم الاستعمار الفرنسي بالجزائر 1830-1847**، "**دراسة إحصائية**" »، الملتقى الوطني الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2011، (د.ص).

شفطة إلى المجيء إلى البليدة ليعيش فيها وكانت مهنته كإسكافي لا تكفي لتوفير وسائل عيشه، وعيش امرأته وبناته الصغيرات الأربع وقد كان يسكن دار صغيرة دخل إليها أثناء الهجوم وأغلق الباب إنه لم يكن يملك أي نوع من أنواع السلاح ولم يكن معه سوى الأدوات التي يشتغل بها، وعندما دق الجنود الباب خرج إليهم صحبة زوجته ولكن سرعان ما وجهت إليه طلقات عديدة أردته قتيلا، كما قتلت طفلة لها من العمر عامان، أما زوجته فقد كسرت ذراعها ونهبت الدار كلها توجهت الزوجة إلى القائد الأعلى، ولكن شفقته لم تزد على أنه أركبها بغلة دون أن يضمد جرحها الذي ظل يدمي طيلة الطريق...».[1]

من خلال من رواه لنا حمدان بن عثمان خوجة عن هذا الرجل ندرك بأن الفرنسيين قد نشروا الرعب في كل مكان قد يلجئ إليه الجزائريين ولم يرحموا طفلة صغيرة ولا أمها.

ولم تراعي قوات الجيش الفرنسي في حملاتها الإبادية أدنى القيم الإنسانية حيث لم يسلم حتى الأطفال من القتل والتشريد ولم تحترم القوانين الحربية التي تنص علي عدم المساس بالأطفال والنساء والشيوخ.[2] ويحاول بعض الفرنسيين تبرير ما قاموا به ضد سكان البليدة بادعائهم أن البعض من السكان قتل على يد الجند الفرنسيين تحت وطأة الصدمة الناجمة عن القتال العنيف.[3]

وقد كتب أحد مؤيدي إبادة الشعب الجزائري توكفيل (Tocquevillee)* ملاحظا أن وسائل الإبادة المتبعة قد « أردت المجتمع المسلم أكثر حرمانا وأكثر فوضى وجهلا ووحشية مما كان عليه قبل أن يعرفنا».[1]

---

* – ولد حمدان سنة 1773، حفظ القران وبعض العلوم الدينية على يد والده وبعد وفاة والده شغل مكانه كمدرس للعلوم الدينية، ثم مارس التجارة وأصبح من الأغنياء الجزائر، بعد الاحتلال الفرنسي للجزائر ساهم بكل ما لديه للدفاع عن مدينة الجزائر بعد الاحتلال اشتغل كعضو في بلدية الجزائر وفيها حاول الحفاظ على ما تبقى للجزائريين من ممتلكات، كما شارك في لجنة التعويضات لتعويض الأشخاص الذين هدمت ممتلكاتهم لفائدة المصلحة العامة كما يقول الاستعمار الفرنسي، هاجر إلى فرنسا وأرسل إلى الجنرال سولت مذكرة يوصف فيها التجاوزات التي قام بها الفرنسيون في الجزائر فكانت نتائج هذه المذكرة إنشاء اللجنة الإفريقية للبحث عن الأوضاع في الجزائر وفي باريس غادر باريس نحو القسطنطينية في 1863، وتوفي هناك ما بين 1840-1845. أنظر: عمر بن قينة: **صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث (أعلام.. وقضايا...ومواقف)**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر، 1993، ص 7.

[1] – حمدان بن عثمان خوجة: **مصدر سابق،** ص ص 216-217.

[2] – عبد القادر سلماني: **مرجع سابق،** (د.ص).

[3] – بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق،** ص 53.

* – ألسكي دي توكفيل(Alexis de Tocqueville) أحد كبار المفكرين المحدثين مؤرخ وعالم اجتماع ومنظر سياسي ولد سنة1805 اشتهر بكتاباته (الديمقراطية في أمريكا)، (والنظام القديم والثورة)، (رسالة عن الجزائر)، انتخب عضو في الجمعية الوطنية الفرنسية من

ولكن رغم قلة الإمكانيات المادية لهؤلاء الثوار إلا أنهم استطاعوا أن يصمدوا أمام جيش فرنسي منظم وقوي ومهدوا الطريق لثورة شعبية عارمة قادتها دولة الأمير عبد القادر، وقد كتب أحد الضباط الفرنسيين أنه لو حارب الجزائريون في سطاوالي بالضراوة نفسها لألحقوا أضرارا فادحة بالحملة الفرنسية. ولكن مقاومة القبائل كان ينقصها الوحدة والتنسيق والاستمرار والزعامة.[2]

2- إبادة سكان قبيلة العوفية 1832:

إن السياسة الاستعمارية في إراقة الدم الجزائري ظاهرة التصقت بسلوكات الضباط الفرنسيين منذ أن وطئت أقدامهم أرض الجزائر، إذ شرعوا في محاولة إبادة شعب بأكمله والقضاء على شخصيته الوطنية ووجوده وقيمه الخاصة به.[3]

وأن أولى المذابح التي ارتكبها الفرنسيون المحتلون للجزائر كانت تلك التي قادها الجنرال" روفيقو" رفقه جنوده ضد الجزائريين.[4]

وكان الدوق دورفيقو (Duc de Rovigo) - الذي خلف الجنرال بيرتزين (Pertazin)* الذي عزل من منصبه كحاكم سنة 1832- مشبعا بروح الانتقام وحب القتال، فجاء بستة عشر ألف جندي نوى بها

1839- 1849، ثم عين وزيرا للخارجية. اعتزل العمل السياسي سنة 1851 بعد رفضه للانقلاب الذي قاده لويس نابليون (نابليون الثالث). أنظر:.**www. Bouraoudi Blhadef.com.**

(1) - مصطفى عشوي: « **قراءة نفسية لكتاب الاستعمار الإبادة. تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية** »، مجلة أفكار وآفاق، تصدرها جامعة الجزائر(2)، الجزائر، ع1، مارس 2011، ص ص 171-172.

(2) - عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962**، مرجع سابق، ص 233.

(3) - إعداد قسم الدراسات: « **جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر**»، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ع5، 2002، (د.ص).

(4) - مخلوف بوجردة: **الإبادة في القانون الدولي لحقوق الإنسان**، مذكرة لنيل درجة الماجستير في القانون، فرع القانون الدولي لحقوق الإنسان، جامعة مولود معمري- تيزي وزو، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم القانون، 2012، ص 42.

* - ولد بفانذراغ بفرنسا يوم 24 ماي 1778، شارك في معركة واترلو وجاء إلى الجزائر في 20 فبراير 1831 لتولي منصب حاكم عام خلفا للجنرال كلوزيل، عزل في منتصف ديسمبر1831. أنظر: بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 55.

القضاء على حركة المقاومة الشعبية فاستعمل في سياسته المكر والمصانعة[1]، وهو شخص يؤمن بسياسة العنف والبطش، ارتبط اسمه بسفكم دماء الأبرياء والقتل الجماعي.[2]

وذكر المؤرخ كاميل روسي (Camil Rousset) أن دوروفيغو- الذي كان يشغل منصب وزير الشرطة في عهد نابليون الأول-(n'ablua Awalé) جاء إلى الجزائر بمؤهلات تبعث الثقة في نفوس الدعاة لاستعمال سياسة الظلم والقوة.[3]

وقد جاء دي روفيقو معه إلى الجزائر بشيئين، عندما حل بها في 25 ديسمبر 1831: الأول الوسائل التعسفية (البوليسية)، والثاني العقلية الاستعمارية.[4]

ويعد سافاري دوق روفيقو* (Savary Duc de Rovigo) رابع قائد عام يبعث للجزائر. وكان هذا الدوق منذ وصوله مثالا للمحتل الروماني في تصرفه فيقول: « كيف يمكن أن نخفق في استيطان بلد لا تفصله عن أراضي بروفانس سوى 150 فرسخا، وتمتاز أراضيه بخصوبة لا تنافسها فيها أجود مقاطعات فرنسا، ومن الشساعة بحيث يمكن أن نوطن به مليونا من العائلات الفرنسية دون أن نمس بملكية أي أحد من الأهالي ».[5]

والدليل أن سياسة روفيقو كانت سياسة بوليسية جائرة أنه في أول عهده وجد أن جنوده ينامون على أسرة حديدية بدون مضربات، ففرض على سكان مدينة الجزائر غرامة من الصوف قدرها أربعة آلاف وخمسمائة قنطار لتجهيز الأسر.[6]

وكان دوروفيقو(Duc de Rovigo)** يرى أن كل الضربات مباحة مع الأهالي؛ من إبادة المدنيين وقتل المبعوثين المفوضين، رغم رخص المرور المعطاة لحمايتهم.[1]

---

[1] - محمد عيساوي ونبيل شريخي: **الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري(1830-1871)**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 2011، ص ص 44-45.

[2] - عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962**، مرجع سابق، ص 223.

[3] - مصطفى الأشرف: **مرجع سابق**، ص 208.

[4] - أبو القاسم سعد الله: **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، الجزائر، 1986، ص 96.

* - ولد في 1774 بفرنسا، تولى أمور الجزائر ما بين 1831-1832 خلفا لبيرتزين كان وزيرا سابقا للشرطة ثم أصبح قائدا عاما للجزائر ارتبط اسمه بمجزرة العوفية 1832، توفي متأثرا بسرطان اللسان سنة 1833. أنظر: بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 56.

[5] - الصديق تاوتي: **مرجع سابق**، ص 31.

[6] - أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 50.

** - أنظر لصورة في الملحق رقم:(07)

وكان هو المسؤول عن إبادة قبيلة العوفية[2] ، وهي قبيلة صغيرة تسكن في ضواحي الدار المربعة قرب الحراش (وادي الحراش)[3] ، كما أن قبيلة العوفية من قبائل متيجة التي قاومت الاحتلال منذ البداية.[4]

وهي قبيلة مسالمة فضلت الإقامة بالقرب من الفرنسيين غير بعيد عن معسكر الدار البيضاء شرق مدينة الجزائر، أما عن سبب هذه الإبادة فتعود إلى أن شيخ العرب فرحات ابن سعيد- الذي كان العداء بينه وبين أحمد باي- قد أرسل وفدا إلى دوروفيقو لطلب دعم الفرنسيين ضد عدوهم فاستقبلهم استقبالا حارا، وفي من خلال ما قاله هذا الجنرال ندرك بأن الفرنسيين أصبحوا يتباهون عند التمثيل بأعضاء الإنسان.

05 أفريل 1832 حمل روفيقو هذا الوفد ببعض الهدايا إلى الشيخ فرحات بن سعيد*، غير أن بعض اللصوص جردوا هذا الوفد أثناء عودته مما كان يحمل عند مخارج وادي الحراش.[5]

وتعرضوا للهجوم والنهب في أراضي قبيلة العوفية، فعاد الوفد إلى الجزائر واشتكى على ما حصل له فبعث دوروفيقو رجاله في الحال، ليبيدوا القبيلة الصغيرة دون أن يتأكد من صحة تواطؤ الأهالي على السرقة، وفي ليلة 06 إلى 07 أفريل خرج ثلاثمائة من قناصة إفريقيا وثلاثمائة رجل من اللفيف الأجنبي وأحاطوا بالقبيلة [6] ، تحت قيادته وهم نيام في خيامهم ونظم فيها مجزرة لم يبق فيهم رجالا ولا نساء ولا أطفالا[7] ، وذبحت العوفية المساكين عن بكرة أبيهم دون أن يحاول أحدهم أن يدافع عن نفسه**.[1]

---

[1] - مصطفى الأشرف: **مرجع سابق**، ص 285.

[2] - محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 45.

[3] - بوعزة بوضرساية وآخرون: **الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19 م**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2007، ص 129.

[4] - ناصر الدين سعيدوني: **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000، ص 128.

* - ولد سنة 1786 وينتمي إلى عائلة بوعكاز التي دخلت في صراع مرير مع عائلة بن قانة من أجل السلطة ثم تم عزله من مشيخة العرب من طرف الباي أحمد منذ 1827 وكان فرحات قد اختار حياة البدو والترحال والفروسية والشجاعة والكرم على حساب العلم والمعرفة وقد تم اغتياله سنة 1841. أنظر: محمد العربي حرز الله: **منطقة الزاب مائة عام من المقاومة 1830-1930**، دار السبيل للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 2008، ص ص 95-100.

[5] - بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 56.

[6] - محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 45.

[7] - عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962**، مرجع سابق، ص 224.

** - أنظر لصورة في الملحق رقم:(11)

وقد تنقل أهل العوفية الذين نجو من الإبادة للسكن في الرغاية. وإن لهذا القتل العمد قرينة عن ارتكاب جريمة الإبادة الجماعية.[2]

فقال روفيقو: « كان جنودنا ممتطين ظهور الخيل يحملون الرؤوس البشرية على نصال سيوفهم، أما حيواناتهم فقد بيعت إلى القنصلية الدنمركية، وأما أجزاء الأجسام الأخرى والملطخة بالدماء فقد أقيم منها معرض في باب عزون، وكان الناس يتفرجون على حلي النساء ثابتة في سواعدهن المقطوعة وأذانهم المبتورة». [3]

من خلال ما قاله هذا الجنرال ندرك بأن الفرنسيين أصبحوا يتباهون عند التمثيل بأعضاء الإنسان.

ثم وزع ثمن هذا البيع على ذابحي أصحابها، وفي مساء ذلك اليوم أصدرت الشرطة أوامرها إلى سكان المدينة بإضاءة محلاتهم علامة على الابتهاج! .[4]

وأصدر القائد الأعلى بتاريخ 8 أفريل بلاغا يمجد هذه الجريمة النكراء، ويهنئ فيه جيوشه عن الحماس والذكاء الذين أبدوهما في هذه المناسبة.[5]

ويقول الجنرال شانقرني (Chan garni): لقد كانت التسلية الوحيدة التي أستطيع أن أسمح بها للجند أثناء فصل الشتاء هي السماح لهم بغزو القبائل المعادية التي تسكن فيما بين وادي الحراش وبورقيقة.[6]

من خلال ما قاله هذا الجنرال نجد بأن غزو القبائل أصبح بمثابة التسلية للجنود في فصل الشتاء.

وقبض على شيخ القبيلة (الربيعة)، وحاكمه محاكمة صورية وأعدمه[7] ، رغم أن التهمة لم تثبت عليه ولا على قبيلته.[1]

---

[1] – سعيد بورنان: **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر(1830-1962)- رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر**، ج1، دار الأمل لطباعة والنشر والتوزيع، ط2، تيزي وزو، الجزائر، 2004، ص 27.

[2] – وردة بن بوعبد الله: « **المسؤولية الجنائية الفردية للقادة العسكريين الفرنسيين على الجرائم المرتكبة في الجزائر**»، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2011، ص 5.

[3] – عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962**، مرجع سابق، ص 224.

[4] – أبو العيد دودو: **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1975، ص 20.

[5] – فرحات عباس: **ليل الاستعمار**، تر: أبو بكر برحايل، دار القصبة للنشر، (د.ط)، الجزائر، 2005، ص 47.

[6] – أحمد توفيق المدني: **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية للنشر والطبع، (د.ط)، القاهرة، 1956، ص 90.

[7] – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 50.

والأبشع من ذلك قطع رأس الشيخ الربيعة وحملت هدية إلى الدوق دورفيقو فقام هذا الأخير بالتبرع برأسه ورأس أحد أفراد قبيلته إلى طبيب يدعى بونافون (Pouna foun) ليجري تجربة علمية عليها. ليقنع مجادلا له كانت قد جرت مناقشة بينهما بحضور روفيقو (Rovigo) بأن الإنسان يفقد الحياة مباشرة بعد قطع رأسه فالتجربة لم تجري لغرض العلم وإنما لإشباع غريزة (طبيب) خسيس شديد التعطش للدماء الجزائرية.[2]

وخلفت هذه المجزرة مقتل حوالي 12000 شخص وهو العدد الإجمالي لسكان هذه القبيلة.[3] وإثر هذه المذبحة دعا الحاج السعدي والحاج محمد بن زعموم الناس للجهاد، وأول معركة خاضها المجاهدون هي معركة زاوية التوري قرب العوفية، قتل فيها 57 جنديا مرتزقا من اللفيف الأجنبي.[4]

ويقول عالم النبات الألماني شيمبر(Chimpar) * 1804-1878، عن هذه المجزرة ما يلي: « لقد حدثني أحد السفاحين الذين شاركوا في هذه المجزرة في كبرياء وقال: كان هناك طفلا واقفا في مؤخرة الخيمة، فصحت به: أخرج يا حقير وإلا فسوف أطلق رصاصة في فمك! ولكن البهيمة لم يصغي (لأنه لم يفهم اللغة الفرنسية). وعندما ضغطت على الزناد طار نصف رأسه وتعلق بكتان الخيمة...».[5]

ويعلق شيمبر فيلهلم (Chimpar Filhilm) على رواية الجندي القاتل فيقول في سخرية مرة: « كان ينبغي للطفل البدوي البريء الفزع أن يطيع أمرا وجه إليه بلغة أجنبية لا يفهمها! هذه هي أعمال العسكريين الذين يشغلون وظائف في السجون ويجلسون فوق منصات المحاكم! ».[6]

---

(1) - إعداد قسم الدراسات: « **جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر**»، مجلة المصادر، مرجع سابق، (د.ص).

(2) - جمال قنان: **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، مرجع سابق، ص 15.

(3) - عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962**، مرجع سابق، ص 224.

(4) - صالح بن النبيلي فركوس: **تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي، المقاومة المسلحة (1830-1962)**، دار العلوم للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 2012، ص 15.

* - فيلهلم شيمبر 1804-1878 هو أخو العالم النباتي المشهور كارل فريدويش وكان لفيلهلم إلمام كبير بعلم النبات فتفرغ لجمع النباتات وقام برحلات في جنوب فرنسا والجزائر ومصر والجزيرة العربية لهذا الغرض، زار شيمبر الجزائر في شهر ديسمبر سنة 1831، ولما عاد إلى بلاده أصدر كتابا صغيرا الحجم بعنوان: "رحلة فيلهلم شيمبر إلى الجزائر في سنتي 1831 و 1832". أنظر: أبو العيد دودو: **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)**، مرجع سابق، ص ص 11-12.

(5) - عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962**، مرجع سابق، ص 4.

(6) - سعيد بورنان: **مرجع سابق،** ص ص 27-28.

وكخير شاهد على هذه المذبحة الشنعاء ندرج شهادة المرتزق الألماني أوغيست جاجير(Ourie Jajir) الذي شارك بنفسه في هذه المجزرة، حيث يروي بدقة كبيرة الفضائح التي ارتكبتها الكتيبة بقوله: « نهب كل شيء في الخيام المهجورة وامتدت أيادي المخربة إلى أبسط الأشياء واستولت العساكر الفرنسية على كل ما وجدته من ذهب وفضة وألبسة وأسلحة وغيرها من الأشياء الثمينة؛ بل حتى الأشياء التي لا قيمة لها لم تسلم من نهبهم، زيادة على ذلك حاولت القوات الاستعمارية أن تجر ورائها أكبر عدد ممكن من الماشية في استعجال كبير لأنها شاهدت مجموعات من البدو تتجه نحوها، وذلك لمد يد المساعدة وإغاثة إخوانهم المهددين بالزوال ».[1]

من خلال شهادة المرتزق أوغيست جاجير يمكن القول بأن الفرنسيين بعد إبادتهم لسكان هذه القبيلة لم يكتفوا بذالك بل شرعوا فورا في سرقة كل ممتلكاتها من خيم ومواشي.

وقد وصف حمدان خوجة مذبحة العوفية بقوله: « تلك الفضيحة ستكون صفحة سوداء في تاريخ الشعوب، والتي لا يصدق الكثير أنها وقعت في القرن التاسع عشر، عهد الحرية والحضارة الأوروبية ».[2]

وفي 18 ديسمبر قام المجرم الدوق دوروفيقو بارتكاب ثاني أكبر جريمة فظيعة ضد الإنسانية حيث أقدم على تحويل مسجد "كتشاوة" إلى كاتدرائية بعد أن قتل جنود الاحتلال آلاف المدنيين الجزائريين المعتصمين بداخله احتجاجا على قرار التحويل الجائر.[3]

وكانت حادثة العوفية ربيع سنة 1832 واحدة من سلسلة وقائع ارتكبها الدوق دي روفيقو(Rovigo) القائد العام الجديد ضد الأهالي.[4]

---

[1] - عمار هلال: **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر، 1995، ص ص 71-72.

[2] - عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962**، مرجع سابق، ص 224.

[3] - بشير كاشه الفرحي: **مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، روبية، الجزائر، ص 29.

[4] - أبو القاسم سعد الله: **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث « بداية الاحتلال »**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر 1982، ص 92.

وما يمكن أن يترجم هذه السياسة الهمجية والبربرية التي مارستها القوة العسكرية الفرنسية ضد الشعب الجزائري هو التقرير الذي نشرته اللجنة الإفريقية* 1832 جاء فيه [1]: «... لقد اغتصبنا ممتلكات الأحباس وحجزنا الممتلكات الخاصة بدون أي تعويض بل أرغمنا أصحاب الممتلكات التي تم الاستيلاء عليها بالقوة على دفع مصاريف هدم منازلهم وكذلك دفع مصاريف هدم أي مسجد من مساجدهم...لقد قتلنا أناسا كانوا يحملون رخص التجول، وذبحنا سكان المدن والقرى المشكوك فيهم وتبين فيما بعد أنهم كانوا أبرياء، وقمنا بمحاكمة رجال مشهورين في البلاد بورعهم وتقواهم، ورجالا محترمين لا ذنب لهم، إلا تقربهم منا قصد الشفاعة لأبناء وطنهم فتعرضوا لبطشنا وغضبنا...».[2]

من خلال هذا التقرير الذي صرح بالجرائم التي يرتكبها الجنود الفرنسيين إلا أن الحكومة الفرنسية أصرت بعدها علي الاحتفاظ بالجزائر.

وقال جاء في رسالة أميان(Amyan) بايلك الشرق للبرلمان الانجليزي 1833 قائلا فيها: « أن الهمجية والظلم الذي يقترفه الفرنسيون أشد قسوة وشناعة من كل المظالم والهمجية التي عرفت حتى الآن فليس هناك مثال للجور يمكن مقارنته بالطغيان الفرنسي فهو يتجاوز خيال كل الطغاة منذ أن خلق الله آدم إلى يومنا هذا ».[3]

كما أن الجنرال روفيقو(Rovigo) القائد الأعلى لجيش الاحتلال قد أيد سياسة بيجو(Bijou) تجاه الجزائريين قائلا: « وحيث أننا لا نستطيع أبدا أن نمدهم، فما بأيدينا إلا إقصاؤهم في الفيافي وسيبتعدون كما

---

* – هي لجنة تحقيق مهمتها معاينة الوضع في الجزائر وتقديم تقرير يتضمن اقتراحات واضحة حول مستقبل الجزائر، وقد تلخصت أسباب تكوين هذه اللجنة في مناقشة البرلمان، الميزانية الخاصة بمواصلة الحرب في الجزائر، إضافة إلى الشكاوى التي كان يقدمها لبعض الجزائريين المنفيين أمثال حمدان خوجة ضد تعسف الإدارة الفرنسية، وضغط الرأي العام الأوروبي على فرنسا لتحديد موقفها من الاحتفاظ أو التخلي عن الجزائر. أنظر: حياة سيدي صالح: « **البرلمان الفرنسي وقضايا الجزائريين خلال القرن التاسع عشر** »، مجلة الدراسات التاريخية، وزارة التعليم العالي البحث العلمي وقسم التاريخ، الجزائر، ع13، 2011، ص 152.

[1] – شهرزاد شلبي: **ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر**، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الأوراس، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ والآثار، السنة الجامعية (2008-2009)، ص 116.

[2] – بوعزة بوضرساية: **المسألة البربرية في السياسة الاستعمارية الفرنسية 1830-1930**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ والآثار، السنة الجامعية (2004-2005)، ص 74.

[3] – جمال قنان: « **التوسع الاستعماري ظاهرة عدوانية تسلطية واستغلالية** »، أعمال الملتقى الدولي حول الاستعمار بين الحقيقة التاريخية والجدل السياسي، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007، ص 71.

تبتعد الوحوش من الأماكن الآهلة ويتحتم عليهم حينذاك أمام اتساع رقعة استيطاننا وتعميرنا التقهقر نحو الصحاري والمغاور ».[1]

من خلال ما قاله روفيغو ندرك بأن الفرنسيين سعوا إلي تهجير الجزائريين من أراضيهم لتوطين المستوطنين الأوربيين فيها.

في هذا الصدد تفيدنا شهادة الكولونيل بيليسي دو رينو (Pélissier de Reyaud): « أن كل شيء حي كان ماله الموت. غير أن المشاعر الإنسانية لدى عدد محدود من الضباط، مكنت بعض النساء وبعض الأطفال من النجاة. عند العودة من تلك الحملة المشؤومة، كان العديد من فرساننا يرفعون رؤوسا فوق أسنتهم وقد استعملت واحدة منها في وليمة فظيعة ».

من خلال هذه الشهادة لبيليسي ندرك بأن الإنسان في نظر الفرنسيين أصبح كالحيوان يستخدم في الولائم (ولكن حاش لله أن يكون الإنسان الذي كرمه الله بالعقل كالحيوان).

وكان روفيقو يقول: « أتوني بالرؤوس، اقطعوا رأس أول بدوي تلقونه وسدوا بواسطتها قنوات المياه المخربة ».

من خلال هذا القول ندرك بأن رؤوس البشر أصبحت لعبة في نظر القادة والجنود الفرنسيين يستهينون بها.

وقد تسببت أخبار تلك الواقعة في انتفاضة القبائل المتواجدة بين منطقة الجزائر إلى غاية وهران.[2] وكان روفيقو يريد من وراء مثل هذه العملية هو حماية الخونة والأذناب المتعاونين معه، فيزداد بذلك تشجيعهم في خيانة وطنهم والاستمرار في خدمة الدخيل الأجنبي دون خوف من انتقام السكان منهم.[3]

وقد نقل لنا حمدان بن عثمان خوجة من كتاب السيد بيشون (Pichon) حول ما أورده في قضية قبيلة العوفية قائلا: « حيث أن الجيش الفرنسي لم يتحاش حتى النساء والأطفال، ولقد حدث أكثر من مرة أن ذبح الرضع على صدور أمهاتهم، وأحرقت المساكن وسلبت المواشي وامتلأت أسواقنا بالأمتعة المنهوبة! ولقد شوهدت في الأسواق أساور ما تزال على أزندتها الدامية وقرط مخضبة بدماء الآذان التي انتزعت منها، ومن

---

(1) – فرحات عباس: **مرجع سابق،** ص 45.

(2) – فرنسوا مسبيرو: **مصدر سابق،** ص 89.

(3) – محمد مورو: **مرجع سابق،** ص 44.

سوء الحظ أن مثل هذه الأعمال أللإنسانية كانت تتجدد في كل مرة يتلقي فيها الجيش الفرنسي الأوامر، ويقال أيضا أن بعض النساء تم بيعهن كما تباع الحيوانات ».[1]

من خلال هذا القول ندرك بأن وحشية وهمجية الفرنسيين بلغت بهم إلي قطع أعضاء الإنسان والتمثيل بها في الأسواق.

بالإضافة إلي أن طرق العنف هذه لا تؤدي سوى إلى شل أفكار هؤلاء الأهالي ودفعهم إلى الحرب ولقد صار من المتداول بينهم أن الفرنسيين ليس لهم هدف غير إبادة العرب وتجريدهم من أملاكهم الإرثية.[2]

وذكر لويس بلان (Louis Blain): « أنه في سنة 1832 دخل الجنرال يوسف إلى مدينة عنابه على رأس جيش كبير ونصب فوق العلم الفرنسي رأسا مقطوعة لأحد سكان العرب، وبعض الأشياء التي اشتملت عليها الغنائم المسلوبة من قبيلة العوفية، ومن تلك الأشياء أقراط بيعت في باب عزون وهي مضرجة بالدم وأساور لا تزال مبتورة بالمعصم المبتور».[3]

ويضيف الكونت ديريسون (Count Déraison)* قائلا: « لقد كان الزوج من أذان الوطنيين يساوي عشرة فرنكات وكانت نساؤهم طرائد فاخرة في نظرنا والواقع أننا عدنا ومعنا برميل مليء بالآذان التي جمعناها زوجا فزوجا من الأسرى ».[4]

من خلال ما قاله الكونت ديريسون ندرك بأن الظلم الفرنسي وصل إلي حد أن الجنود كانوا يفتخرون بما جمعوه من أعضاء الإنسان التي تحوي أساور لتباع في الأسواق.

---

[1] – مسعود كواتي: **تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 2011، ص 21.

[2] – أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة: **مذكرات**، تر: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981، ص 149.

[3] – مصطفى الأشرف: **مرجع سابق**، ص 356.

* – موريس ديريسون(**Maurice Derision**) كونت إقليم " ايريسون" بفرنسا، ولد في شهر مارس 1822 تخرج من كلية سان سير الحربية برتبة ملازم في سن 19 سنة ألف كتابه الموسوم " مطاردة الإنسان حرب الجزائر" والذي صدر بباريس سنة 1891، وفي عام 1846 شارك لأول مرة في حملة عسكرية ضد الجزائريين وعمل الملازم "ديريسون" كاتبا ومترجما لدى الجنرال كوزين دي منتيبون (De Montautauban)، توفي بفرنسا عن عمر ناهز 71 سنة. أنظر: شلالي عبد الوهاب: « **أهمية مؤلفات ضباط جيش الاحتلال الفرنسي في توثيق جرائمهم في الجزائر: كتاب الكونت ديريسون Le conte d'hérisson نموذجا** »، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2011، ص ص 3-4.

[4] – محمد الصالح الصديق: **الجزائر بلد التحدي والصمود**، موفم للنشر، (د.ط)، الجزائر، 2009، ص 65.

ونتيجة إقدام دوروفيقو على هذه المذبحة أصيب بمرض عصبي ونفسي حتى أصبح يتخيل أرواح الأبرياء أشباحا تطارده كلما حل الظلام.[1] وأمام المرض الذي أصبح يعاني منه روفيقو (Rovigo) عزلته حكومته واستبدلته بالجنرال فوارول (General Foaroul)** ويقال أن روفيقو كان يعاني من سرطان اللسان، فلم يزد عن شهرين بعد رجوعه حتى مات (جوان 1833).[2]

3- إبادة سكان قبيلة أولاد رياح 1845:

تعود عملية تنفيذ هذه الإبادة إلى عهد لويس فيليب (Louis Filib)* والتي تعد عار القرن التاسع عشر بالنسبة للجيش الفرنسي إذ لم يقع أبدا مثل هذا العمل في الحروب الأوروبية.[3]

وحيث أن القوات الفرنسية بعد أن فرضت سيطرتها على الغرب الجزائري ودفعت بالأمير عبد القادر إلى السهوب قاد الماريشال بيجو حملة ضد سكان الظهرة والونشريس والتي ظهر فيها الشريف بومعزة (Chive Bemrza) معلنا الجهاد ضد الغزاة.[4]

وأما خطورة ثورة بومعزة توجه الجنرال بيجو(Bijou) بنفسه إلى جبال الظهرة ووصل إليها يوم 9 ماي وبقي بالمنطقة إلى يوم 12 جوان 1845، وقد شارك بنفسه في المعارك ومواجهة الثوار.[5] وتعرف هذه

---

(1) – إعداد قسم الدراسات: « **جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر**»، مجلة المصادر، مرجع سابق، (د.ص).

** – فوارول تيوفيل ولد بتافان (بسويسرا) 1781، تولى القيادة العامة للجيش الفرنسي في الجزائر 29 أفريل 1833 إلى غاية 27 جويلية 1834 احتلت في عهده بجاية وأرزيو ومستغانم، شن حربا ضروسا على المقاومة في متيجة خاصة ضد قبيلة حجوط، أقام المستوطنات في القبة ودالي، توفي عام 1853. أنظر: بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 60.

(2) – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 54.

* – ولد لويس فيليب الأول في باريس يوم 6 أكتوبر 1773، بايعته ثورة جولييت ملكا يوم 9 أوت 1830، ولكن ثورة 1848 ستقضي على ملكه وتعلن الجمهورية الثانية يوم 24 فيفري وقد فر لويس إلى انكلترا اشتهر لويس فيليب بالجبن والنفاق حتى مع أعز أصدقائه وتوفي في 26 أوت 1850. أنظر: متاح علي الرابط التالي: **.http://ar.wikipedia.org/Wiki**

(3) – بوعلام نجادي: **الجلادون 1830-1962**، تر: محمد المعراجي، منشورات (ANEP)، (د.ط)، (د.ب.ط)، 2007، ص 56.

(4) – بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 46.

(5) – يحيى بوعزيز: « **المقاومة في جبال الونشريس وحوض الشلف وجبال الظهرة ضد الاستعمار الفرنسي 1840-1864** »، مجلة الأصالة، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ع79-12 أوت 1980، ص 7.

المعركة التي وقعت بناحية الظهرة في يناير 1845 بانتفاضة الطرق الصوفية وقد شاركت فيها خاصة القادرية والرحمانية والدرقاوية والطيبية وفروعها.[1]

ويعود سبب هذه المجزرة إلى دعم قبيلة أولاد رياح القاطنة بجبال الظهرة غرب الجزائر العاصمة لمقاومة الشيخ الشريف محمد بن عبد الله الملقب بومعزة** وهي المقاومة التي استمرت ما بين 1844 و1847.[2]

ولقد أمر الماريشال بيجو* القوات الفرنسية بقيادة كل من العقيد سانت أرنو(Saint Arnaud) والعقيد بيليسي(Pélissier) والعقيد لاديميرو(Admirons) بمنطقة الظهرة بمعاقبة القبائل التي انضمت إلى المقاومة الشعبية بقيادة بومعزة وعملت هذه القوات الفرنسية على ممارسة الضغط ضد هذه القبائل.[3] حيث نفذ هذه المجزرة أحد غلاة الاستعمار الفرنسي الذي دخل التاريخ من بابه الواسع بسبب جرائمه وأفعاله الدموية على غرار بقية القادة العسكريين في الجيش الفرنسي المتواجد في الجزائر ألا وهو الجنرال بيليسي (Pélissier).[4]

وقد وجه الجنرال بيجو(Bijou) رسالة إلى بيليسي(Pélissier) من الشلف في 11 جوان 1845، يقول فيها: « إذا التجأ هؤلاء قطاع الطرق إلى مغاراتهم فافعل معهم مثلما فعل كافينياك(kafinaik)** بقبيلة صبيحة، شدد في تدخينهم حتى يموتوا كالثعالب ».[5] وفي 17 جوان 1845 قصد العقيد بيليسي

(1) – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 228.

** – الشريف محمد بن عبد الله المدعو بومعزة من قبيلة أولاد يونس بالظهرة، ولد عام 1822 يعود أصله إلى جنوب المغرب الأقصى أعلن الجهاد ضد الفرنسيين في 15 أفريل 1845، وخاض عدة معارك ضد الطوابير المتنقلة بقيادة سانت أرنو وكترو وبيليسي وماري مونج وكاموا في منطقة أولاد نايل وسان جرمان في الزيبان، ألقي القبض عليه يوم 13 أفريل 1847 وأودع السجن بباريس 5 ماي 1847 أطلق سراحه نابليون الثالث بداية 1853. أنظر: بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 99.

(2) – بوعزة بوضرساية وآخرون: **الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19 م**، مرجع سابق، ص 126.

* – أنظر لصورة في الملحق رقم:(08)

(3) – عبد القادر سلماني: **مرجع سابق**، (د.ص).

(4) – بوعزة بوضرساية وآخرون: **الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19 م**، مرجع سابق، ص 126.

** – هو جنرال فرنسي من مواليد باريس سنة 1802، خدم في الجزائر وأصبح حاكما لها، قضي علي ثورة 1848 بفرنسا أصبح نائبا ثم وزير للحربية توفي في سنة 1857. أنظر: شهرزاد شلبي: **مرجع سابق**، ص 44.

(5) – محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص ص 111-112.

(Pélissier)*** سهل بوجراس بحثا عن قبيلة أولاد رياح[1] التي تقع شرق مستغانم وبالتحديد في بلدية النقمارية (النكمارية) التي تتواجد بها جبال شامخة تحمل اسم جبال الظهرة والتي تغطيها غابات كثيفة وطرقاتها الوعرة المؤدية إلى مغارة الفراشيش.[2] والتي رفضت الانصياع والخضوع للقياد الموالين للإدارة الاستعمارية[3] فغزاها بيليسيه وحطمن أملاكها وأحرق ما وجد منها طبقا لسياسة الأرض المحروقة التي جاء بها سيده بيجو (Bijou)[4] ، وخوفا من انتقام إدارة الاحتلال العسكرية فإن قبيلة أولاد رياح اعتصمت بإحدى الأغوار الموجودة في جبال الظهرة المطلة على مدينة تنس على أمل أن لا تصلهم القوات الفرنسية.[5] ويسمى هذا الغور أو الغار بغار الفراشيش* وتذكر المصادر أن له مدخلين، الرئيسي في الجنوب الغربي من الجبل والثاني من جهة الجنوب الشرقي وعمق هذه المغارة 200 متر[6] ، وكان عدد سكانه حوالي ألف شخص (1000) بين نساء وأطفال وشيوخ ورجال بالإضافة إلى ماشيتهم وأمتعتهم التي حصنوها في داخل هذا الغار[7] ، ويطلق العدو على أفراد القبيلة اسم " الثوار" بما في ذلك الأطفال والحيوانات! وتذكر مصادر الفرنسيين أن الغار عبارة عن حصن طبيعي فإذا تمكن الثوار المسلحون من مدخليه فأنهم يظلون أسياد الموقف بسهولة.[8]

ولقد حاصر بيليسيه (Pélissier) وجنوده الغار من جميع الجهات وطالب القبيلة بالاستسلام فردت عليه بإطلاق الرصاص[9] ، وبعد رفض القبيلة الاستسلام والخروج أمر بيليسي جنوده بجلب حزم الحطب

*** - أنظر لصورة في الملحق رقم:(07)

(1) - بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 53.

(2) - محمد.ع: « **محرقة الفراشيش شاهد على بشاعة المستعمر الفرنسي** »، تمت الزيارة يوم الأربعاء: 2013/11/20 H: 13:10 متاح على الرابط التالي: **WWW. Elmakam.Com.**

(3) - بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 53.

(4) - أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 228.

(5) - بوعزة بوضرساية وآخرون: **الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19 م**، مرجع سابق، ص 127.

* - يوجد في جبال الظهرة، يبعد 50 كلم من سيدي علي، يبلغ طوله حوالي 200 م.

(6) - بوعزة بوضرساية وآخرون: **الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19 م**، مرجع سابق، ص 127.

(7) - محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 112.

(8) - أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 228.

(9) - بحوث ودراسات: « **جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر 1830-1962** »، مجلة أول نوفمبر، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، روبية، الجزائر، ع 155-156، 1997، ص ص 35-41.

ووضعها في المدخل الرئيسي ثم أمرهم بإشعاله** [1] ، واستمرت ألسنة النيران تلتهب طيلة الليل والدخان يتسرب داخل الغار مما أودى بحياة من بداخله من البشر والحيوانات اختناقا ليلة 19 إلى 20 جوان 1845.[2] وكان ذلك في فصل الصيف حيث بقي إشعال النار داخل المغارة مدة يومين كاملين.[3]

وقد تمركز الجنود في مواقعهم لإفشال أي محاولة للهرب ومضى الليل في سكون[4] ، وتذكر الروايات الفرنسية أن الليل كان مقمرا وأن عملية المراقبة كانت سهلة بحيث لا يمكن أن يفر من الغار أحد دون اكتشافه ولكن أضيف إلى ضياء القمر لهيب النار الذي تزيده نسمات ليل يونيو تصاعدا ولمعانا[5] ، ومع ذلك فقد فر عربي من الغار عن طريق الوادي المتصل بالغار بعد أن أصيب برصاصة، ووصل إلى قايد قبيلة الزريقة سيدي العريبي ليخبره بأن القبيلة بحاجة إلى الماء وبدوره أخبر سيدي العريبي بيليسي (Pélissier) بأن القبيلة تموت عطشا لكن هذا الأخير أصر على الاستسلام أو الموت.[6]

ولقد روى رقيب الهندسة موري (Mourrai) أن جميع الجنود الذين استهدفتهم بعض الرصاصات تكالبوا على جمع الخشب، وأنه هو نفسه شارك في العملية بدافع الحقد الجارف رغم أنه لم يكن مكلفا إلا بمراقبة ما يجري.[7] ورغم وجود مفاوضات بين الحين والآخر فإن العقيد أصر على الاستسلام أو الموت الزؤام خلال ربع ساعة !، وعندما انتهت ربع ساعة ضاعف العقيد من عملية " التدخين" في مداخل الغار كما قال بعضهم عملية تحميص العرب وشوائهم على النار بدم بارد.[8]

ومن شدة الفزع وهول المجزرة سارعت القبائل القاطنة في تلك النواحي منها قبيلة مديونة والعشابة وأولاد خلوف وبني زليس إلى إعلان الخضوع وتسليم ما لديها من أسلحة ومواشي ودواب اتقاء لشر ما رأوه

** - أنظر نص الرسالة الملحق رقم:(03)

[1] - محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 112.

[2] - بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 54.

[3] - عبد القادر سلماني: **مرجع سابق**، (د.ص).

[4] - محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 112.

[5] - أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 228.

[6] - محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 112.

[7] - شارل أندري جوليان: **تاريخ الجزائر المعاصر- الغزو وبدايات الاستعمار 1827-1871**، تر: عياش سلمان، مج1، شركة دار الأمة، ط1، الجزائر، 2008، ص 545.

[8] - أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 229.

من بشاعة المحرقة في غار الفراشيش.[1] ورغم أن العقيد قد أصابه العياء في منتصف الليل فإنه أعطى تعليماته باستمرار التحميص والشواء للنساء والأطفال.

وتذكر الروايات الفرنسية في وصف هذا المشهد المريع « وقبل طلوع النهار بنحو ساعة وقع انفجار مهول في قلب الغار وكان ذلك إعلانا باختناق ما يزيد عن ألف شخص في ذلك الغار الذي تحاصره النيران والدخان...»[2]، لكن هناك بعض الكتابات تقول بأنه تم قتل ثمانمائة وخمسين شخص خنقا.[3]

وأما ما كان يحدث داخل المغارة فيصفه لنا أحد الجنود الفرنسيين الذي شاهد بعينيه هذه الجريمة النكراء[4] ، التي ارتكبت ضد عدو أعزل ومغلوب على أمره فقال: « إن القلم لعاجز عن وصف هذا المنظر الفظيع في منتصف الليل والقمر سدى علينا أنواره، كنا نرى كتيبة من الجيش منهمكة في إضرام سعير جهنمي وكنا نسمع وياله من صوت رهيب! أنينا خافتا منخفضا يتصاعد تصاعدا مريعا من صدور النساء والرجال والبهائم...وفي غياهب تلك الليلة الحالكة، اشتبك الرجال والبهائم في عراك رهيب متنازعين عن شيء من الهواء الطلق ».[5]

كما وصف لنا المؤرخ الفرنسي كاميل روسي (Camil.Rousset) هذا المشهد الرهيب لعملية بيليسي (Pélissier) بالعبارات التالية: « كان الحريق قد وصل إلى أمتعة اللاجئين. وفي الليل خيل للجنود أنهم يسمعون ضجة لا تكاد تبين وصيحات خانقة، ثم ساد صمت عميق، وفي وقت مبكر من الصباح استطاع بعض الرجال أن يخرجوا من المغارات فسقطوا مخنوقي الأنفاس أمام الحرس، وكان الدخان الذي انتشر في المغارات كثيفا مؤذيا إلى حد أن الجنود لم يتمكنوا في بداية الأمر من الدخول[6] ، على أننا كنا بين الحين والآخر نرى مخلوقات بشرية مشوهة تخرج من المغارات زحفا على البطون، فيحاول آخرون ممن بقي متمسكا بمبادئه إلى آخر رمق أن يمنعوهم من الخروج... وحينما تمكنا في آخر الأمر من زيارة ذلك الجحيم بعد أن

---

[1] - بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 54.

[2] - أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 229.

[3] - شارل روبير أجيرون: **تاريخ الجزائر المعاصر**، تر: عيسى عصفور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 1982، ص 34.

[4] - محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 112.

[5] - فرحات عباس: **مرجع سابق**، ص 51.

[6] - عمار عمورة: **الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962**، مرجع سابق، ص 228.

خمدت فيه النيران، عددنا أكثر من خمسمائة من الضحايا ما بين رجال ونساء وأطفال، وقد أصيب جميع الحاضرين بوجوم شديد لهول الفاجعة ».[1]

إن المشهد كان في منتهى الفظاعة، فالأرض المسودة كانت تحتضن الجياد والرجال والنساء والخرفان والأطفال والأسلحة والألبسة وكلها احترقت أو استحالت رمادا.[2] وكانت الجثث مكدسة فوق بعضها البعض، وملتصقة مكونة نوعا من العصيدة البشرية وكان الأطفال على أثداء أمهاتهم ومختفين تقريبا في ملابسهن.[3]

ووصف أحد الضباط الإسبان تلك الجريمة بقوله: « كانت الجثث عارية والأوضاع تشير إلى التشنجات التي تعرضوا لها قبل موتهم...والدم خارجا من أفواههم ».[4]

أما عدد من كان داخل المغارات فجاءت التقارير الرسمية بأنه خمسمائة من الضحايا وهو ما ذهب إليه المؤرخ كاميل روسي (Camil.Rousset) [5]، في حين أن الضابط الإسباني – الذي سبق ذكره- قدر عدد الضحايا ما بين ثمانمائة وألف ضحية وهو الرقم الأقرب للحقيقة والذي أكده أحد الجنود في جيش الاحتلال، بقوله: « لقد عددنا سبعمائة وستين جثة يوم 20 جوان ولم نكن قد أفرغنا الكهوف نهائيا ». [6]

ولاحظ أحد الكتاب أن هذا الرقم لم يأخذ في الحسبان الأطفال الرضع الذين كانوا ملتصقين بأثداء أمهاتهم أو داخل ثيابهن، كما أنه أهمل عدد الجثث التي كانت متراكمة فوق بعضها.[7] ولقد كان المنظر الذي وجدت عليه الجثث رهيبا ومرعبا حرك كل الضمائر وجعل بعضهم يقول: « إنه منظر فظيع لم يحدث

---

(1) – مصطفى الأشرف: **مرجع سابق**، ص 113.

(2) – هاينريش فون مالتسن: **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا**، تر: أبو العيد دودو، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، 1976، ص ص 238-239.

(3) – محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 113.

(4) – محفوظ قداش: **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954**، تر: محمد ألمعراجي، منشورات (ANEP)، 2008، ص 110.

(5) – مصطفى الأشرف: **مرجع سابق**، ص 113.

(6) – محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 113.

(7) – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 230.

مثله في التاريخ ».[1] وقد علقت جريدة التايمز البريطانية على ذلك بقولها: « إنها مذبحة فظيعة...جعلت حتى المتوحشين يخجلون...».[2]

فقد هاجمت الحيوانات داخل الغار ورفست الأطفال والنساء وكان الرجال يحاولون وقفها فيمسكونها من قرونها أو أرجلها وكم من رجل وجد متشبثا بقرني ثور دفاعا عن طفله وزوجته ! وكم من طفل وجد ملتصقا بصدر أمه والدم ينزف من فمه وفمها! [3] وقد لوحظ أن الجثث كانت عريانة دليلا على الاضطراب والانتفاض العنيف الذي أصابها قبل الموت بينما كان الدم يخرج من الأفواه.[4]

ولم يخرج من الغار إلا حوالي ستين شخصا مات أربعون منهم في الحال، وعشر بقوا في حالة خطيرة وعشرة فقط استطاعوا التغلب على الموت.[5] ومع هول هذه الفاجعة فقد اندفع الجنود ينهبون الموتى؛ فيقول أحد المعاصرين للجريمة: « أن الجنود أخذوا كل الأشياء التي وجدوها مع المختنقين حتى البرانيس الملطخة بالدماء، والأشياء الذهبية وغيرها...».[6]

وبتاريخ 11 جويلية 1845 في غرفة النواب في باريس تمت مساءلة أمير موسكوفا منددا بالقضاء على أولاد رياح[7] ، قائلا « إنها الفضيحة والدهشة»: بهذه الكلمات القاسية ندد أمير موسوكوفا (Moskova)، بالقتل الذي ارتكب بسبق الإصرار والترصد من طرف عسكريين فرنسيين على "عدو بدون سلاح" وذلك حسب ما نقلته الجريدة الجزائرية "الأخبار"، مطالبا الحكومة الفرنسية بتكذيب الخبر أو الإدانة السريعة للذين قاموا بهذه الجرائم.[8]

أما وزير الحربية الفرنسي سولت (Soult) الذي تتبعه الجزائر إداريا [9] ، فقد حاول إخفاء حجم الجريمة بالتكتم عن التقرير الذي جاءه من بيليسيه (Pélissier) وعدم نشره في جريدة المونيتور يونيفيرسال

---

(1) - سعيد بورنان: **مرجع سابق،** ص 28.

(2) - أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 230.

(3) - سعيد بورنان: **مرجع سابق،** ص ص 28-29.

(4) - أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 240.

(5) - **مرجع نفسه،** ص 230.

(6) - أندري برنيان وآخرون: **مرجع سابق،** ص 230.

(7) - محفوظ قداش: **مرجع سابق،** ص 118.

(8) - محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق،** ص 115.

(9) - أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 230.

(Monteur Universel) كما جرت العادة [1] ، وبعد تردد كبير صرح قائلا: « أنا صبور أكثر من أي أحد، لكنني أعترف أنني لو كنت مكان بيليسي لفعلت مثلما فعل، سأكون قاسيا ولكن مثل هذا العمل في إفريقيا هو الحرب بنفسها ».[2]

وقام الجنرال بيجو*(Piujo) بامتداح العقيد بيليسيه (Pélissier) على ما قام به، نحو قبيلة أولاد رياح وقامت صحيفة الديبا تمدح ضباط الجيش على أعمالهم في الجزائر كما قامت صحيفته (الجزائر الفرنسية) التي كان يصدرها بيجو في الجزائر بوصف الجريمة وأثنت على مرتكبيها.[3]

ويذكر بعض المؤرخين أن بيليسيه قد مات (بعد عشرين سنة) وأشباح قتلى غار الفراشيش تطارده![4]

ويروي المؤرخ فوتي (Foutée) في كتابه " تحقيق كهوف الظهرة " ما قاله سانت أرنو(Sant Arno) نفسه عن تلك العملية، فقال: « فعل سانت أرنو ما أمكنه حتى لا تفلت أي فريسة عن قبضته، فسد باب الكهف بالبناء على 1500 عربي، منهم عدد كبير من الرجال والأطفال لم ينزل أحد سواي إلى الكهف ولخصت عمليتي هاته في قرار سري حررته ببساطة، بأسلوب لا شعر فيه ولا عاطفة ودفعته إلى المارشال بيجو! [5] فرغم ما يقول أصحاب البر والتقوى، فإني أعتقد بأن الغاية تبرر الوسيلة. إن الكولونيل مونتانياك (Montagnac)* كان له نصيب من الصواب فالجيش الذي تكون مهمته إبادة شعب لا يكترث بقوانين الحرب. فما الحريق إلا حريق؟ لا يضرم الإنسان النار، إلا للإحراق والتدمير».[6]

---

(1) – أندري برنيان وآخرون: **مرجع سابق،** ص 230.

(2) – محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق،** ص 115.

* – هو توماس بيجو من نبلاء فيكورني (فرنسا) الملقب بدوق ابلي ولد بمدينة ليمونج 1784، شارك في الحروب النابليونية، خاض عدة معارك ضد الأمير، وفي 22 فيفري 1841 عين حاكما عاما على الجزائر شهدت فترته شن حرب إبادة على الأهالي كالحرق الجماعي (مغارة الظهرة) واعتماد سياسة الأرض المحروقة، مات بيجو على اثر مرض سنة 1849. أنظر: يحيى بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين،** دار البعث للطباعة والنشر، ط1، قسنطينة، الجزائر، 1980، ص ص 27-28.

(3) – فرحات عباس: **مرجع سابق،** ص 84.

(4) – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900،** مرجع سابق، ص 231.

(5) – **مرجع نفسه،** ص 88.

* – هو عقيد فرنسي ولد سنة 1803، تميز بالقسوة والعنف، وعد قادته بالقضاء على كل الجزائريين في مدة عامين، قتل في معركة سيدي إبراهيم في سبتمبر 1845 ترك مذكرات عن جيش إفريقيا.

(6) – فرحات عباس: **مرجع سابق،** ص 53.

وكان رد فعل الجنرال بيجو(Pigou) أن احتج لدى الوزير فكتب إليه يقول: « يؤسفني أن أراك متخاملا بدون أي تحفظ، على سلوك الكولونيل بيليسيه (Pélissier)** وأرى لزاما على نفسي أن اعتبر الكلمات الصادرة عن النواب في جلسة 11 جويلية غير لائقة، لأنها ستحدث أثرا سيئا في الجيش. وأنا أرى بأن مراعاة القواعد الإنسانية تجعل الحرب في إفريقيا تمتد إلى ما لانهاية، كما أن الثورة فيها لن تخمد أبدا...».[1]

ووصف الأستاذ بلخوجة أن الفرنسيين من خلال هذا قد سبقوا هتلر(Hitler)***عن طريق اختراعه للمحارق الجماعية وتفنوا بذلك في كل أشكال القمع والتعذيب والتنكيل بالروح البشرية.[2]

فهذه الجريمة الفظيعة النكراء ضد الإنسانية لا تسقط بالتقادم، وتستوجب التعويض المادي والمعنوي.[3] وبمقتضاها لقب هذا الجنرال " بقاهر الجزائريين ".[4]

ولقد قال أحد قوادهم سانت أرنو(Sant Arno)* في كتابه ديوان الفظائع والفضائح: « لقد كنت أستطيع مع جنودي اقتفاء أثر القائد العام دون أن أضل الطريق لأنني كنت أسير على ضوء الحرائق التي يقودها قبلي في القرى والمداشر والدواوير العربية التي كان يمر بها».[1]

** – جون جاك (دوق دوما لكوف) ولد في، نوفمبر 1794 في مدينة ماروم الفرنسية شارك في الحملة الفرنسية على الجزائر 1830، اشتهر بمجزرة غار الفراشيش 1845 بالظهرة، كلف بقمع المقاومة في القبائل ثم الأغواط، عين حاكما عاما بالجزائر سنة 1860 ، ومات بها سنة 1846. أنظر: بن يوسف تلمساني: **مرجع سابق**، ص 100.

[1] – مصطفى الأشرف: **مرجع سابق**، ص 113.

*** – أدولف ألويس هتلر بالألمانية (Adolf Hitler) سياسي ألماني ولد في(20 أبريل 1889-30 أبريل 1945) مؤسس النازية وكان زعيم حزب العمال الألماني الاشتراكي الوطني، انظم هتلر إلى الحزب النازي ومعاداة الشيوعية استطاع هتلر أن يحصل على تأييد الجماهير بتشجيعه لأفكار تأييد القومية 1923 ونظرا للدعاية والجاذبية التي يتمتع بها في إلقاء الخطب، تم تعيينه مستشارا للبلاد حيث عمل على إرساء دعائم نظام تحكمه نزعة شمولية. أنظر: أدولف هتلر: **مذكرات أدولف هتلر كفاحي**، تر: هشام الحيدري، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2008، ص ص 9-13.

[2] – محمد. ع: « **جرائم الاستعمار في الجزائر، مؤرخون يستعرضون نموذجي قبيلتي العوفية وأولاد رياح** »، بتاريخ 2011/02/13 تمت الزيارة يوم الاثنين: 2013/11/30، H:13:09 متاح على الرابط التالي: **WWW.enanahar online. Com.**

[3] – بشير كاشه الفرحي: **مرجع سابق**، ص 57.

[4] – إعداد مصلحة الدراسات: « **من جرائم الاستعمار في الجزائر**»، مجلة المصادر، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ع4، 2001، (د.ص).

* – أنظر لصورة في الملحق رقم:(08).

من خلال هذا القول ندرك بأن عملية الحرق قد مست حتى القرى والمداشر الأخرى.

ويقول كانروبير(Kan Reber): « لقد سرنا في طول البلاد وعرضها لكي نقوم بإحراق ونهب وتخريب ممتلكات القبائل الساكنة في ما بين البليدة ونهر الشلف ونواحي شرشال. ورغم أننا استطعنا أن نلقي الرعب في قلوب السكان، إلا أننا لا نزال أبعد ما نكون من بلوغ الهدف الرئيسي، وهو إخماد الفتن والقضاء على الثورات ».[2]

من خلال هذا القول ندرك بأن الفرنسيين رغم عمليات الحرق لم يتمكنوا من القضاء علي الثورات الشعبية.

وقد كتب ضابط فرنسي يدعى بان (Pane) يصف فيها هذه المجزرة: « إنها مذبحة فظيعة اختلطت فيها الجثث بالحجارة والحيوانات وبيوت الشعر والتراب وقد تبين من تقرير دقيق قمنا به بعد الانتهاء من العملية أننا قتلنا 2300 شخصا بين نسوة وأطفال وكان جنودنا يهجمون على المنازل ويذبحون فيها كل مخلوق يعثرون عليه أمامهم ...».[3]

من خلال ما وصفه لنا هذا الضابط ندرك مدي المعاناة الكبيرة التي كان يعانيه هؤلاء في تلك المغارات.

ودعا مونتالمبير(Montalembert) الحكومة، ليس إلى رفض هذا العمل فحسب بل إلى " إلغاء مثل هذه الاعتداءات الفظيعة، من أجل صيانة شرف فرنسا" ، وهو ما حمل سولت (Soult) على التصريح بأنه يستنكرها. ولم يصدق وزير الحرب " أن العقيد كان قد تلقى أوامر باستعمال هذه الوسائل فرد عليه بيجو (Pajou) بأنه يتحمل "مسؤولية هذه العملية كاملة"، لأنه قرر اللجوء إليها إلى "أقصى الحدود" وذلك ما تم فعلا.[4] وقد نددت بعض الجرائد الفرنسية بهذه العملية، التي أبادت قبيلة بأكملها داخل كهف لجأت للاحتماء

---

[1] - إدريس خضير: **البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830- 1962**، ج1، دار الغرب للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، (د.س.ط)، ص 244.

[2] - مصطفى الأشرف: **مرجع سابق**، ص 85.

[3] - أحمد محمد عاشوراكس: **صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني(1500-1962)**، منشورات المؤسسة العامة للثقافة، ط1، ليبيا، 1990، ص ص 29-30.

[4] - شارل أندري جوليان: **مرجع سابق**، ص ص 545-546.

به خوفا من رصاص العدو، لكن وزير الحربية الفرنسي المارشال (سولت) دافع عن العقيد بيليسيه وعن تصرفاته وقال بأنه لو كان مكانه لفعل أكثر من ذلك.(1)

بالإضافة إلى هذه المحرقة هناك محارق أخرى وقعت نذكر من بينها محرقة ضد قبيلة بني صبيح (Sabih) بالشلف سنة 1844 بقيادة الجنرال كافينياك* هذه القبيلة التي رفض سكانها الخضوع لقوات الاحتلال الفرنسي والتجؤا إلى إحدى المغارات** ولما علمت قوات الجيش الفرنسي بمكانها أمر العقيد بإشعال نار كبيرة أمام مدخل المغارة.(2) أما الناجون من فرن كافينياك (kafinaik)، الذين كانوا خارج أراضي القبيلة فقد تولى العقيد كانروبار(Kan Rebur) جمعهم بعد حوالي عام من حرق أهاليهم، ثم قادهم مقيدين إلى مغارة ثانية وأمر ببناء جميع مخارجها ليجعل منها على حد تعبيره « مقبرة واسعة لإيواء جثث أولئك المتزمتين. ولم ينزل أحد إلى تلك المغارة ولا يعرف أحد غيري أنها تضم تحت ركامها خمسمائة من الأشرار الذين لن يقوموا بعد ذلك بذبح الفرنسيين ».(3)

وفي تعليقه قال السيد برار(Bérard): « لقد ظلت تلك المقبرة مغلقة وبداخلها جثث رجال ونساء وأطفال وقطعان تتآكل أو يأكلها التراب ».(4)

4- إبادة سكان منطقة الزعاطشة 1849:

من الثورات البطولية التي خلدت اسمها في تاريخ الجزائر بحروف من نور ونار ثورة الزعاطشة التي اندلعت في عام 1849 بواحة الزعاطشة(5) ، التي تقع في الزاب الغربي ببلدية ليشانة علي بعد 35 كلم من

---

(1) - محمد سيف الإسلام بوفلاقة: **أضواء على كتاب:** « **جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة 1830-1850** »، صحيفة الجزائر الجديدة، الجزائر، يوليو 2013، تمت الزيارة يوم الجمعة:2014/02/21 13:10 : H متاح على الرابط التالي:
http:www.el djazaire ldjadid. Dz/spip.

* - أنظر لصورة في الملحق رقم:(08).

** - أنظر الملحق رقم:(05).

(2) - عبد القادر سلماني: **مرجع سابق**، (د.ص).

(3) - طارق جبالي: « **ثورة التحرير الكبرى وجرائم فرنسا** »، تمت الزيارة يوم الثلاثاء: 2013/12/10 08 :22 :H متاح علي الرابط التالي:. **http: www.libya. Blogspot. Com**.

(4) - محمد العربي الزبيري: **تاريخ الجزائر المعاصر**، ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د.ط)، دمشق، 1999، ص 81.

(5) - سعيد بورنان: **مرجع سابق**، ص 113.

عاصمة الزيبان بسكرة وهي واحة صغير تملك من السحر ما يعجز اللسان عن وصفه، محاطة بأسوار النخيل والأشجار المثمرة تمتد علي مسافة 12 كلم.(1)

وكان زعيمها هو الشيخ أحمد بوزيان* (2) مقدم الطريقة الدرقاوية بالمنطقة وكان في السابق يعمل سقاء في مدينة الجزائر العاصمة وهو رجل ذو حيوية ونشاط وعمل تحت إمرة الأمير عبد القادر كشيخ على سكان الزاب الظهراوي** (3)

وكانت ثورة الزعاطشة قد مهدت لها أحداث شبه سياسية تنم عن ثقافة أهل المنطقة واطلاعهم بالأحداث الدولية خاصة ماحدث في فرنسا سنة 1848 من انقلاب على الملك لويس فيليب (Louis Felip) وقيام الجمهورية الثانية(4) ، فثار سكان الواحات بهذه الأخبار وأخذ المتنورون منهم يسعون ويفكرون في انتهاز الفرصة للقيام بالثورة.(5) وكان انهيار الحكم الملكي بفرنسا قد أعقبه انهيار الحكم العسكري بالجزائر وقيام سلطة مدنية بها، غير أن ذلك لم يغير من واقع الجزائريين في شيء.(6) وقد اتسع نطاق هذه الثورة فشملت كل المنطقة الممتدة بين قسنطينة والزيبان مرورا بالأوراس.(7)

- **أسباب الثورة:**

اندلعت ثورة الزعاطشة للأسباب التالية:

(1) – شهرزاد شلبي: **مرجع سابق**، ص 41.

* – أحمد بوزيان بن إسماعيل ولد عام 1799، ينحدر من أسرة مشهورة في بسكرة وهي عرش الذواودة، درس في زاوية بالجزائر، وبعد سقوط العاصمة عاد إلى الزيبان أين التقى عبد القادر وشارك معه في عدة معارك، حتى عينه شيخ على الزاب الشرقي. أنظر: أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 331.

(2) – سعيد بورنان: **مرجع سابق**، ص 113.

** – ويشمل الواحات التالية: بوشقرون فرفار، البرج، ليشانة، الزعاطشة، طولقة ويخضع كل جزء من هذه الواحات لكبير الجماعة، ما عدا طولقة تخضع لشيخ. أنظر: لخميسي فريح: **المقاومة السياسية في منطقة الزيبان (1919-1954)**، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة ، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2011، ص 1.

(3) – يحيى بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الهدى، (د.ط)، الجزائر، 2004، ص 565.

(4) – محمد العربي حرز الله: **مرجع سابق**، ص 245.

(5) – يحيى بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، مرجع سابق، ص 59.

(6) – محمد الصغير سويسي: « **ثورة الزعاطشة دوافع وأسباب الفشل** »، المجلة الخلدونية، الجمعية الخلدونية للدراسات والأبحاث التاريخية لولاية بسكرة، الجزائر، ع3، ديسمبر 2004، ص 43.

(7) – بشير بلاح: **موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر (1830-1989)**، دار المعرفة، (د.ط)، الجزائر، 2000، ص 41.

1- رفض أهل الواحة القاطع للاحتلال الفرنسي.[1]

2- كانت سنة 1849 فترة مناسبة لتجديد الكفاح لأن فرنسا كانت منشغلة داخليا بأحداث ثورتها وما تبعه ذلك من تصفية للنظام الملكي وتدعيم النظام الجمهوري، وإقامة مؤسسات اقتصادية ذات طابع اشتراكي.[2]

3- انشغال قوات الاحتلال بقمع الثورات في القطاع القسنطيني وغيرها، كثورة الزواغة وبني يعلى ملكيش بجبال جرجرة وأولاد دراج بالحضنة فتراجع عدد قوات الاحتلال ببسكرة إلى ثمان مئة (800) جندي، في غياب القائد سانت جيرمان (Saint Jerman).[3]

4- عدم مراعاة السلطات الفرنسية لحالة السكان السيئة اقتصاديا واستخفافها واستهانتها بأوضاعهم المعاشية المتدهورة في الواحات[4] ، فرغم تدهور مردود التمور في الواحات عام 1848 فإن السلطات أقدمت على رفع مقادير الضريبة على أشجار النخيل من 15 إلى 45 سنتيما مرة واحدة أي بنسبة الثلثين[5].

مع العلم أن مصدر رزق سكان هذه المناطق يعتمد بالدرجة الأولى على إنتاج مادة التمور.[6]

كما ألغت السلطات الفرنسية جميع الامتيازات القديمة للمرابطين...والقاضية بإعفائهم من الضرائب، ومن بينهم الشيخ بوزيان.[7]

---

(1) - عيسى عبد اللاوي: **مقاومة الزعاطشة 1849**، شريط وثائقي DVD PLUSR، إخراج فاروق ذيابي.

(2) - يحيى بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، مرجع سابق، ص 60.

(3) - عباس كحول: **دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي 1849-1859**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص المقاومة الوطنية والثورة التحريرية، جامعة الجزائر(2)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية (2010-2011)، ص 38.

(4) - محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 127.

(5) - يحيى بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، مرجع سابق، ص 61.

(6) - إبراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 2009، ص 60.

(7) - عبد الوهاب بن خليف: **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، دار طليطلة، ط1، 2009، ص 79.

ومهما يكن من أمر فإن الظلم الاقتصادي هو من الدوافع الهامة لاشتعال الثورة؛ غير أنه ليس بالدافع الأساسي لأن الجزائريين يثورون غالبا بدافع الشرف والدين والوطن[1] ، وفي ظل هذه الأوضاع دعا الشيخ بوزيان أنصاره إلى جمع الأسلحة وإعلان الاستعداد للجهاد[2] ، وبسبب هذه النشاطات حاول سيروكا (Sérouka)* نائب المكتب العربي ببسكرة القبض على بوزيان في واحته، فتصدى له أنصاره وأطلقوا الرصاص على الضابط الفرنسي ومن كان معه ففر عائدا إلى مقره.[3]

ونظرا لهذا الموقف المتأزم اتجه دي بوسكي (Du bosquet) رئيس المكتب العربي إلى الزعاطشة على رأس 50 من الخيالة، وطلب من السكان أن يسلموا له بوزيان فرفضوا[4] ، وتأزم الوضع أكثر بقيام سكان كل من واحات طولقة وفرفار وليشانة وبوشقرون بحمل السلاح للدفاع عن الشيخ بوزيان ورفاقه، وعندئذ فضل دي بوسكي (Du bosquet) عدم مواجهة الثوار والانسحاب إلى بسكرة بشرف نظرا لقلة القوات المرابطة بمدينة بسكرة.[5]

لذلك سارع الضابط لاقرونيه (Lagrenée) بإعطاء أوامره لشيخ العرب بوعزيز بن قانة* ليجمع قواته من القوم والحركة ويحاصر بهم واحات الزعاطشة وفرفار وليشانة ويعزلهم عن باقي القرى ويمنع عنهم

---

(1) – **مرجع نفسه،** ص 61.

(2) – أحميد عميراوي وآخرون: **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916**، دار الهدى، الجزائر، 2009، ص 39.

* – جوزيف أندريان سيروكا (1818-1865) ضابط في الجيش الفرنسي تسلق مراتب عسكرية حتى وصل إلى رتبة عقيد. شارك في معظم الأحداث التي وقعت في المنطقة وخاصة ما بين 1839 و1865 وهي مرحلة حاسمة في تاريخ المقاومة الشعبية تولى سيركا نيابة رئاسة المكتب العربي ببسكرة ثم ارتقى إلى رئاسته سنة 1850. أنظر: محمد العربي حرز الله: **مرجع سابق،** ص 6.

(3) – العربي منور: **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، (د.ط)، الجزائر، 2006، ص 199.

(4) – يحيى بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، مرجع سابق، ص 62.

(5) – محمد الصغير سويسي: **مرجع سابق،** ص 45.

* – من عائلة متنفذة في الزيبان ، تولى منصب شيخ العرب في 1826 نظرا لقرابته من جهة الأم بالحاج أحمد باي ، بعد سقوط قسنطينة تخلى عن الحاج أحمد باي و التحق بالفرنسيين في نهاية شهر ديسمبر 1838 ، منح منصب شيخ العرب بمقتضى مرسوم أصدره الماريشال فالي في 14 جانفي 1839 ، في حين عين أخوه في منصب قايد على قبيلة أولاد عبد النور ، كان على رأس مستقبيلي الدوق دوأورليان لما نزل بمدينة ستورة 8 أكتوبر 1839 . شن حربا على خليفة الأمير عبد القادر ، بن عزوز و تغلب عليه في معركة واد سلسو ، مكن الفرنسيين من احتلال الزيبان و مد يد العون لهم في الأوراس و في وادي ريغ و الصحراء عموما . توفي في 9 أوت 1861 بقسنطينة و هو آخر من شغل منصب شيخ عرب في المنطقة. أنظر: بن يوسف تلمساني، **مرجع سابق،** ص 269.

المدد[1] ، واغتنم هؤلاء العملاء الفرصة فراحوا ينشرون الدمار والخراب انتقاما من تلك القرى، غير أن العنف لم يزد الثوار إلا إصرارا واستطاعوا أن يلحقوا بالأعداء والعملاء خسائر فادحة.[2]

وكذلك انتشرت الثورة إلى جهات الأوراس وسفوحه بفضل نشاط بوزيان الدعائي، بواسطة الرسائل التي كان يوجهها إلى زعماء السكان[3] ، يدعوهم إلى الجهاد في سبيل الله واستجابت القبائل لهذا النداء واشتعلت نار الثورة في كل مكان حول دائرة بسكرة.[4]

- **خطط الفرنسيين في مقاومة الثورة :**

لقد كانت محاولة الفرنسيين الأولى هي عزل الثورة في الواحة وفرض حصار عليها حتى لا تنتشر إلى جهات أخرى، وعلى هذا الأساس كلفوا الكولونيل كاربوكسيا (Carbuccia) بمواجهة حركة أولاد سحنون في بريكة فاتجه إليهم بقواته وخاض معهم معركة متكاوك يوم 9 جويلية [5] وانتزع منهم ألفي جمل و12 ألف رأس غنم، وبعد ذلك اتجه إلى الزعاطشة ووصلها يوم 16 جويلية ومنها اتجه إلى بسكرة ليقود النجدات العسكرية التي كان الجنرال هيربيون(Herbillon Jiniral)** يعدها ويجمعها، وفي 2 أكتوبر 1849 الفرنسيون بإطلاق شحنات عسكرية ضد الزعاطشة*** لكنها إنهزمت، في إنتظار نجدات قادمة من قسنطينة بقيادة الجنرال هيربيون والكولونيل كانروبار[6] حيث قام الجنرال هيربيون بجمع 4993 رجلا من قسنطينة وسطيف وبوسعادة وباتنة خلال شهر سبتمبر، وزحف على رأسهم إلى بسكرة أواخر نفس الشهر، ومن هناك قاد كاربوكسيا هذه القوات إلى واحة الزعاطشة* ، وعسكر بها على سفح كدية المايدة أمام الواحة وليشانة.[1]

---

[1] - عباس كحول: **مرجع سابق،** ص 39

[2] - إبراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)**، مرجع سابق، ص 116.

[3] - يحيى بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الهدى، (د.ط)، الجزائر، 2004، ص 566.

[4] - سعيد بورنان: **مرجع سابق،** ص 116.

[5] - يحيى بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، مرجع سابق، ص ص 567-568.

** - **Herbillon** ولد بشالون في مارس 1794، انظم إلى الجيش الفرنسي سنة 1813، التحق بالجزائر سنة 1837. وفي 03 نوفمبر 1963 أصبح مارشالا ثم سيناتورا عام 1865. أنظر: شهرزاد شلبي: **مرجع سابق،** ص 37.

*** - أنظر الملحق رقم:(06)

[6] - Mahfoud Kaddache: **l'Algérie des Algériens de la préhistoire à 1954**, EDIF 2000, Alger, 2009, P 628.

* - هي واحة صغيرة يحيط بها النخيل وحولها أسوار من جميع الجهات، تقع في الجنوب الشرقي للجزائر، وبالتحديد في بلدية ليشانة جنوب غرب مدينة بسكرة تبعد عنها بحوالي 35 كيلومترا، وكان عدد سكانها لا يتجاوز 3000 نسمة .

وفـي نفـس اليـوم أمـرت السـلطات الفرنسـية شـيخ العـرب ابـن قانـة بـأن يجمـع شـيوخه وقـواده ويكلفهـم بالإحاطة بالواحة والزاوية لإحكام الحصار حولها من الجنوب في انتظار لحاق باقي القوات.[2]

وبعد هذه الاستعدادات نصب الفرنسيون المدافع وأخذوا يقذفون زاوية الشيخ بوزيان لإيجاد فجوة في جدرانها وإبعاد المدافعين عنها ليسـهل عليهم اقتحامها وخـلال يومي 7 و8 أكتوبر 1849 حصلت معارك كبيرة، قتل الثوار المدافعون خلالها خمسة وعشرين فرنسيا بينهم الضابط جاكلين (Jacqueline)[3] وقد طلب الجنرال هيربيون (Jiniral Herbillon)** النجدة من الإدارة المركزية في الجزائر فصدر الأوامر للأرتال العسكرية في قسنطينة، باتنة، بوسعادة، سكيكدة، وعنابة بالتنقل نحو الزعاطشة [4]، تحت قيادات عرفت بالقمع، وعلى رأسهم بارال (Barral)*** والعقيد كانروبار (Canrobert)**** ، ولورمال (Lourmel)، والعقيد دومانتال (Domantel) [5]، وقد قدرت قواتهم بأكثر من ثمانمائة رجل، فضلا عن عتادهم الضخم وأسلحتهم ومدافعهم الفتاكة.[6] وفي 22 أكتوبر 1849 قامت القوات التابعة للجنرال هيربيون باحتلال الزعاطشة[7] وكانت التعليمات تقتضي قتل جميع الأحياء ولو كانوا نساء أو أطفالا، وقطع كل الأشجار بالواحة في كل الاتجاهات وتخريب جميع المنازل.[8] وبداية من 20 نوفمبر 1849 شرعوا في قذف

---

(1) - يحيى بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، مرجع سابق، ص 568.

(2) - يحيى بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، مرجع سابق، ص 64.

(3) - يحيى بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، مرجع سابق، ص 568.

** - أنظر لصورة في الملحق رقم:(07)

(4) - محمد الشريف ولد الحسين: **من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962**، دار القصبة للنشر، (د.ط)، الجزائر، 2010، ص 30.

*** - هو **François Harles** ولد في 28 ماي 1820 Versailles، هو أحد فرسان الصبايحية، كما أنه يعتبر من أحسن الطلاب العازفين على البوق، عين كملازم أول في 11 ديسمبر 1844 ثم قائد في 16 أوت 1848، وفي 6 جانفي 1853 عين كقائد كتيبة وفي 9 ديسمبر 1857 ترقى إلى رتبة مقدم، وفي 2 جويلية 1863 تقلد رتبة جنرال وهو في 43 سنة، وعين كوزير وهو يبلغ من العمر 53 سنة. أنظر: شهرزاد شلبي: **مرجع سابق**، ص 51.

**** - هو **François Certain** ولد في Saint Géré في 1826، وفي سنة 1845 عين كملازم أول، وفي 8 نوفمبر 1847 تقلد منصب مارشال 1856، توفي في باريس في 29 جانفي 1895. أنظر: **مرجع نفسه**، ص 55.

(5) - عباس كحول: **مرجع سابق**، ص 40.

(6) - إبراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)**، مرجع سابق، ص 69.

(7) - Djamal Kharchi: **Colonisation et politique dàssimilation en algerie 1830-1962** , Edition casaba , Alger, 2009, p107.

(8) - أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 335.

الواحة بصورة مركزة لإحداث الثغرات[1] التي تساعدهم على الدخول إليها مهتمين بالتعرف على منزل الشيخ بوزيان زعيم الثورة ومنازل رفاقه مثل بوعزوز والحاج موسى والشريف بوعمار[2] ، واستمر الفرنسيون في قصف الواحة إلى منتصف النهار واحتلوا القرية دارا فدارا وزقاقا فزقاقا.[3]

وتحدث المؤرخ بودي كور(Baudi cour) عن الجرائم المرتكبة أثناءها بقوله: «... إن الجنود كانوا يعبثون بالضعفاء، وبكل من وجدوا فيه الروح، فهذه امرأة طريحة عبثوا بقطع حلمة ثديها، وهي لا تطلب سوى الإجهاز عليها لتخليصها من العذاب، وهذا طفل حملوه من رجليه، ثم ضربوا برأسه على الحائط ».[4]

من خلال ما قاله هذا المؤرخ ندرك بأن الضعف الذي وصل إلية الجنود في مواجهة الثوار جعلهم يعبثون بالضعفاء كالنساء والأطفال.

ورغم كل هذا فإن العدو قد " استغرب " كيف لم يطلب أي شخص في الزعاطشة " الأمان" رافعا العلم الأبيض ! بالعكس[5] ، فلقد اشتبك الثوار مع الجنود الفرنسيين بالسلاح الأبيض من شارع إلى شارع ومن دار دار إلى دار حتى امتلأت الشوارع بالجثث.[6]

وبعد أن سقطت كل الدور وسكتت جميع الأرواح بقيت دار بوزيان قائمة، فوضع العدو في أساسها الألغام ونسفت بمن فيها على من فيها، ومن وسط الركام خرج بوزيان شامخ الرأس كأنه شبح صحابي من رفاق عقبة بن نافع.* [1] فانهال عليه العدو ضربا قبل أن ينجلي عنه الغابر والدخان فسقط شهيدا مضرجا

---

[1] – محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 128.

[2] – المركز الوطني لوثائق الصحافة والإعلام: **كيف تحررت الجزائر**، (الذكرى الخامسة والثلاثون لثورة أول نوفمبر)، ط2، الجزائر، 1989، ص 20.

[3] – يحيى بوعزيز : **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، مرجع سابق، ص 67.

[4] – محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 128.

[5] – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830–1900**، مرجع سابق، ص 335.

[6] – إبراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837–1934)**، مرجع سابق، ص 70.

* – عقبة بن نافع بن عبد القيس بن لقيط بن عامر بن أمية بن الظرب بن أمية بن الحارث بن فهر هو بن عدنان بن معد بن نزار بن مضر بن الياس بن مدركة بن خزيمة بن كنانة وهو قريش النضر من العدنانيين من بني ربيعة أمه من قبيلة المعز، ولد عقبة ونشأ في بيئة إسلامية لأنه ولد في عهد النبي، وقد أسماه والده عقبة لأن اسم عقبة كان يطلق على أبطال مكة كعمرو بن العاص وعمر بن الخطاب، كما قاد مسار الفتوحات الإسلامية إلى شمال إفريقيا، استشهد عقبة في مدينة سيدي عقبة بالجزائر. أنظر: عبد القادر صحراوي: « **فتوحات عقبة بن نافع الفهري على ضوء كتابي البيان المعرب لابن عداري المراكشي والعبر لابن خلدون** »، الملتقى الدولي " عقبة بن نافع الفهري"، منشورات الجمعية الخلدونية للدراسات والأبحاث التاريخية، بسكرة، الجزائر، المنعقد أيام 11-12-13 ديسمبر 2006، (د.ص).

بدمائه، وبعد أن تأكد العدو أنه لم يبق في الزعاطشة حي من البشر ولا حية من الشجر.[(2)] ولم يكتفي الجيش الفرنسي بالتقتيل الجماعي بكل الوسائل بل مثل بالموتى ليثير الرعب في نفوس الجزائريين.[(3)]

حيث أصدر الجنرال هيربيون (Hérbilon) أمرا بقتل الشيخ بوزيان والاحتفاظ برأسه ليعرض أمام الناس كما أمر بقتل ولده الذي لم يكن قد بلغ العشرين سنة بدعوى أنه لو ترك حيا لأخذ بثأر أبيه وأمر أيضا بقطع رأس الحاج موسى الدرقاوي (الأغواطي)** وتعليقه بجانب رأسي بوزيان وابنه.***حيث علقت علي احدي أبواب مدينة بسكرة لعدة أيام ترهيبا للسكان ثم نقلت إلي قسنطينة ومنها إلي باريس وهي الأن محنطة بمتحفها الأنثروبولوجي[(4)]

كما قتل من نساء القرية بالحراب 117 امرأة. وحملت هذه الرؤوس المقطوعة إلى مدينة بسكرة حيث صلبت على أبواب المدينة.[(5)] وبلغ مجموع القتلى الجزائريين أكثر من 800 شخصا خلال المعارك وادعى هيربيون أن معظمهم من تونس والمغرب بل ومن مكة كذلك، وهو من سخف القول، لأن الجزائريين ليسوا بحاجة إلى رجال ولا تنقصهم الشجاعة حتى يقدم أناس من جهات أخرى للدفاع عنهم أو للثورة لصالحهم.[(6)] وخلال اقتحام الواحة واحتلالها ارتكب الفرنسيون جرائم بشعة، فخربوا الواحة وهدموا دورها عن آخرها وقطعوا عشرة آلاف نخلة هي كل ثروة سكانها وشنقوا 1500 شخص أمام الملأ في خرائبها[(7)]، وأرغموا من بقي على

---

(1) – أبو القاسم سعد الله: **الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1900**، مرجع سابق، ص 336.

(2) – إبراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)**، مرجع سابق، ص 70.

(3) – مصطفى عشوي : **مرجع سابق**، ص171.

** – هو سي موسى بن حسن المصري الملقب بوحمار ولد بمصر وتربى فيها قام بالعديد من الرحلات أهمها رحلته إلى سوريا والقسطنطينية والجزائر وطرابلس، التقى في هذه الأخيرة بسي محمد بن حمزة مؤسس الطريقة الشاذلية، الذي أقنعه باتباعها فانشقت عنها الطريقة الدرقاوية فأصبحت الأولى خاصة بتونس وليبيا والثانية بالجزائر، وفي سنة 1829 زار مدينة الأغواط وكسب فيها العديد من المؤيدين وأسس زاوية ببلدة مسعد، كما دافع عن الصحراء من التواجد الفرنسي، يعتبر أحد أقطاب ثورة الزعاطشة. أنظر: إبراهيم مياسي: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)**، مرجع سابق، ص 138.

*** – أنظر الملحق رقم:(09)

(4) – فوزي مصمودي: « **الذكرى 152 لثورة الزعاطشة ببسكرة أما آن لنا أن نسترجع رؤوس زعمائنا من متحف باريس** »، صحيفة الشروق اليومي، الجزائر، ع330، ديسمبر 2001، (د.ص).

(5) – محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص ص 128-129.

(6) – يحيى بوعزيز: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، مرجع سابق، ص 67.

(7) – يحيى بوعزيز:« **ثورة الزعاطشة 1849** »، المجلة الخلدونية، الجمعية الخلدونية للدراسات والأبحاث التاريخية لولاية بسكرة، الجزائر، ع3، ديسمبر 2004، ص 41.

الهجرة إلى جهات أخرى حددوها لهم ليعملوا بالسخرة في الأشغال الشاقة بحظائر العمل لصالح الاستعمار الأوروبي.[1]

ولم تتوقف الجريمة عند هذا الحد فلقد جاء في رسالة روبو (V.Roboud) إلى رئيس المجلة الإفريقية (Revue Africaine) سنة 1868 بأن رأس الشيخ بوزيان ومجموعة من الرؤوس تم نقلها وتقديمها إلى متحف باريس وحديقة النباتات* ، فأي همجية بلغها هؤلاء حتى أصبحت رؤوس البشر تهدى لعرضها في المتاحف.[2]

وقد وصف كانروبار (Canrobert) نهاية المعركة بقوله: « عندما انهارت منارة المسجد التي نادى منها الشيخ بوزيان أتباعه إلى الجهاد تحت قذائف مدفعيتنا تعالت صيحة الفرحة مدوية في المعسكر الفرنسي، كان ذلك تتويجا لحصار عسكري طويل وشاق كلفنا الكثير من الجهد والدم ».[3] حيث قام هذا الأخير بإبادة سكان واحة نارة[4] ، في 5 جانفي 1850 والتي تقع على ضفاف وادي عبدي بالأوراس لاعتقادهم أن الشيخ بوزيان ينتمي لهذه الواحة.[5]

وفي هذا الصدد نظم الشاعر محمد ليشاني قصيدة طويلة من الشعر الملحون يذكر فيها بطولات ثورة الزعاطشة وقائدها الشيخ بوزيان نذكر منها بعض الأبيات :

هذا الرومي جار علينا	يدور يرفد بوزيان
بوزيـــان راه واعـــــــر	ماهوشي مهمول للخزيان
عنده صرب في الشانة	وأهله كامل شجعان
غير اللي راشق زويجة	طبنجة بالفضة والمرجان[6]

(1) - يحيى بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، مرجع سابق، ص 572.

* - أنظر الملحق رقم:(04)

(2) - محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 129.

(3) - شهرزاد شلبي: **مرجع سابق**، ص 55.

(4) - Collette et Francis jeanson : **l'Algérie hors la loi,** préface de Abdelaziz Bouteflika, Editions ANEP, Alger, 2009, P 51.

(5) - شهرزاد شلبي: **مرجع سابق**، ص ص 57-58.

(6) - عبد القادر خليفي: **محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830-1962**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر، 2010، ص 282.

من خلال هذا البيت الشعري ندرك مدي الشجاعة والمكانة التي كان يتحلى بها الشيخ بوزيان وعائلته التي عرفت بالشجاعة.

وتعد انتفاضة سكان واحة الزعاطشة صفحة مشرفة في كفاح سكان الواحات[1] ، لأن سكانها رغم قلة إمكانياتهم فقد صمدوا أمام القوات الغاشمة وسجلوا في تاريخ البطولات أروع الصفحات.[2] ولذكرى هذا النصر العظيم نصر الخسة والدناءة والنذالة أطلقوا اسم هذه الواحة الشهيرة على طريق من طرقات الجزائر العاصمة.[3] وهذه الأعمال الوحشية التي ارتكبها الجنود ضد سكان قرية صغيرة دفعت بيليسي (Pélissier dérayant) لأن يصرح : « لا أخاف إذ أقول بأن مجد المنهزمين فاق وغطى على مجد المنتصرين ».[4]

من خلال هذا التصريح ندرك بأن النصر الذي حققه الفرنسيين لم يجلب لهم المجد لأن مصدره هو إبادة سكان قرية صغيرة.

ولم يبقي لنا بعد هذه الملحمة الخالدة التي سطرت بالدماء سوى الاعتزاز ببطولة أجدادنا والافتخار بمآثرهم والسير علي خطاهم ومطالبة السلطات العليا في البلاد باسترجاع هذه الرؤوس المحنطة لمخالفة وجودها بالمتحف للأعراف والقوانين والمواثيق الدولية واعتبارها جريمة ضد الإنسانية وتعد إهانة لكرامة الإنسان وهو ميت واستعادتها لتدفن في مقابر المسلمين.[5]

ثانيا: الجرائم الفرنسية في ظل القوانين الدولية:

(1) - يحيى بوعزيز: **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، مرجع سابق، ص ص 572-573.

(2) - محمد الصالح الصديق: **الجزائر بلد التحدي والصمود**، مرجع سابق، ص 63.

(3) - أحمد توفيق المدني: **مرجع سابق**، ص 152.

(4) - محمد الطيب العلوي: **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954**، منشورات وزارة المجاهدين، الأبيار، الجزائر، ص 83.

(5) - فوزي مصمودي: « **الذكرى 152 لثورة الزعاطشة ببسكرة أما آن لنا أن نسترجع رؤوس زعمائنا من متحف باريس** »، مرجع سابق، (د.ص).

إن القول بأن الاحتلال الفرنسي قد ارتكب جرائم بشعة ضد الشعب الجزائري كجرائم الإبادة الجماعية لابد لنا من إثباتها من خلال النصوص القانونية التي تبين ذلك[1] ، فمنذ سنة 1899 تم بلاهاي التوصل إلى اتفاق يحتوي على تنظيمات للحرب في البر والبحر، والحد من الوسائل المستعملة للقتل وفي سنة 1907 أضيف إلى الاتفاق السابق قواعد أخرى وجاء بروتوكول جنيف لعام 1925 يمنع استعمال الغازات السامة والقاتلة في الحروب.[2] فمثلا نجد اتفاقية لاهاي الرابعة لعام 1907 الخاصة بالحرب البرية، نصت على أن « الدولة المحاربة التي تخالف نصوص اللائحة الملحقة بالاتفاقية تكون عرضة إذا دعت الحاجة إلى دفع تعويضات – وتكون مسؤولة عن جميع الأعمال التي يرتكبها أشخاص يكونون جزءا من قواتها المسلحة ».[3] وفي الثامن من أغسطس 1945 عقدت الحكومات المتحالفة، والمنتصرة في الحرب العالمية الثانية* [4] ، اتفاقية لندن واللائحة الملحقة بها والتي قضت بإنشاء أول محكمة عسكرية دولية في التاريخ، وهي محكمة نورمبورغ بألمانيا، للنظر في الجرائم الدولية التي ارتكبها كبار مجرمي الحرب الألمان خلال الحرب العالمية الثانية.[5] حيث نصت المادة السادسة فقرة (ج) من نظام محكمة نورمبورغ على أن أفعال « القتل وإفناء الأشخاص والاسترقاق والإقصاء عن البلد وكل عمل لا إنساني مرتكب ضد أي شعب مدني قبل الحرب وأثناءها. وكذلك الاضطهادات المبنية على أسباب سياسية أو عرقية أو دينية سواء كانت تلك الأفعال أو الإضطهادات مخالفة للقانون الداخلي للدولة المنفذة فيها أم لا ، متى كانت هذه الأفعال والاضطهادات

(1) – وسيلة مرزوقي: « **جرائم الاحتلال الفرنسي المرتكبة ضد الممتلكات المدنية في الجزائر على ضوء قواعد القانون الدولي الإنساني** » الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2011، ص 11.

(2) – محمد بوسلطان وحمان بكاي: **القانون الدولي العام وحرب التحرير الجزائرية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، الجزائر، 1986، ص 134.

(3) – مصطفى كامل شحاتة: **الاحتلال الحربي وقواعد القانون الدولي المعاصرة، "مع دراسات عن الاحتلال الإسرائيلي للأقاليم العربية"**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 1981، ص 79.

* – وهي حكومات كل من الولايات المتحدة الأمريكية وبريطانيا والإتحاد السوفياتي وفرنسا.

(4) – رياض صالح أبو العطا: **قضية الأسرى في ضوء قواعد القانون الدولي الإنساني**، دار الجامعة الجديدة، (د.ط)، الإسكندرية، 2009، ص 80.

(5) – مخلوف بوجردة: **الإبادة في القانون الدولي لحقوق الإنسان**، مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في القانون، فرع القانون الدولي لحقوق الإنسان، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم القانون، 2012، ص 78.

مرتكبة تبعا لجريمة ضد السلام أو جريمة حرب أو كانت ذات صلة بها ».[1] وقد نصت ديباجة نظام (Régime) روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية (International criminels of Justice) أن ملايين الأطفال والنساء والرجال قد وقعوا خلال القرن الحالي ضحايا فظائع لا يمكن تصورها، وإذ تؤكد أن أخطر الجرائم التي تثير قلق المجتمع الدولي يجب أن لا تمر دون عقاب فقد وضعت حدا لمرتكبي الجرائم الدولية.[2] ولقد تعرضت محكمة نورنمبرغ من حيث مدى اعتبارها مصدرا للقضاء الدولي لعدة انتقادات أهمها: أن إنشاء المحكمة ومباشرة لوظيفتها نابع من اتفاقية بين الغالبين ضد المغلوبين، فهي تمارس عدالة سياسية مبنية على الانتقام ومن صنع الأقوياء المنتصرين[3] ، ومهما تكن من انتقادات وجهت إلى محكمة نورنمبرغ فإن ذلك لا ينفي أنها مثلت التجسيد الحي لفكرة القضاء الدولي الجنائي، كما أنها أضافت إلى نطاق الجرائم الدولية الجرائم ضد الإنسانية بما فيها جريمة إبادة الجنس البشري.[4] لذا فإنه بعد اعتراف الجمعية العامة للأمم المتحدة، أن الإبادة الجماعية قد ألحقت خسائر فادحة بالإنسانية على مدى التاريخ، قامت اتفاقية منع الإبادة الجماعية والعقاب عليها، باعتبارها من أكبر الجرائم تأثيرا بالعنصر البشري. وقد حظيت اتفاقية حظر الإبادة الجماعية (Génocide) بقبول واسع من قبل المجتمع الدولي وكذا باعتراف محكمة العدل الدولية (International Court Of Justice) [5] ، والتي يحق لكل دولة اللجوء إليها للفصل للفصل في أي مسألة تتعلق بارتكاب جريمة الإبادة لمطالبة الدول المعتدية بالكف عن أفعال الإبادة الجماعية أو لاتخاذ إجراءات تحول دون ارتكاب هذه الأفعال أو للمطالبة بالتعويض عن الأضرار الناجمة عنها[6] وقد ظهرت الحاجة بصفة خاصة إلى بيان دور اتفاقية دولية للوقاية وقمع جريمة إبادة الجنس البشري، التي تعتبر اتفاقية ذات طابع اجتماعي وانساني، باعتبار أن الجريمة التي تعالجها الاتفاقية كبدت الإنسانية خسائر فادحة على مر العصور.غير أن اتفاقية منع إبادة الجنس البشري لعام 1948 لم تنص على العقوبات الواجب تطبيقها على المجرمين المقترفين لجريمة الإبادة حيث أن المادة الخامسة من هذه الاتفاقية ألزمت

---

[1] – عبد القادر البقيرات: **مفهوم الجرائم ضد الإنسانية (على ضوء القانون الدولي الجنائي والقوانين الوطنية)**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، (د.ب.ط)، 2010، ص 24.

[2] – عمر سعد الله: **القانون الدولي الإنساني والاحتلال الفرنسي للجزائر**، دار هومة، (د.ط)، الجزائر، 2007، ص 122.

[3] – مخلوف بوجردة: **مرجع سابق**، ص 79.

[4] – **مرجع نفسه**، ص 80.

[5] – خالد رمزي البزايعة: **جرائم الحرب في الفقه الإسلامي والقانون الدولي**، دار النفائس، ط1، الأردن، 2007، ص ص 152-153.

[6] – مخلوف بوجردة: **مرجع سابق**، ص 89.

الدول بالنص على عقاب هذه الجريمة (Le crime) ضمن تشريعاتهم الوطنية[1] ، وسبب عدم النص في الاتفاقية على عقوبة لهذه الجريمة يرجع إلى تباين الدول في تقرير أشد عقوبة لديها حيث منها من يأخذ بالإعدام، ومنها من ألغاه واستبدله بالسجن (De Reclusion) مدى الحياة[2] ، وقد نصت اتفاقية إبادة الجنس" Génocide " التي أقرتها الجمعية العامة للأمم المتحدة بتاريخ 9 ديسمبر عام 1949، في مادتها الأولى على اعتبار جريمة إبادة الجنس، سواء في زمن الحرب أو زمن السلم جريمة من جرائم القانون الدولي يعاقب على اقترافها.[3]

وعلى اثر المذابح التي حدثت في البوسنة والهرسك عقب تفكك الاتحاد السوفياتي أصدر مجلس الأمن القرار رقم 808 في 22 فبراير 1993، والذي نص على إنشاء محكمة دولية[4] لمعاقبة الأشخاص عن الانتهاكات المخالفة للقانون الدولي الإنساني في إقليم يوغسلافيا منذ سنة 1991، وفي أحد موادها نصت على الجرائم المناهضة للإنسانية (القتل ، الإبادة ، الاسترقاق، النفي ، الحبس، التعذيب ، الاغتصاب ، والاضطهاد).[5] وأنشأت المحكمة الدولية لرواندا عام 1994 على اثر المذابح التي شهدتها رواندا عام 1994 1994 حيث أصدر مجلس الأمن القرار رقم 995 في 8 نوفمبر 1994، والذي تضمن إنشاء محكمة دولية لمحاكمة الأشخاص المسئولين عن جرائم إبادة الجنس المخالفة للقانون الدولي الإنساني والتي تم ارتكابها في رواندا.[6] وأصدرت المحكمة الجنائية لرواندا حكما بالسجن المؤبد ضد " جون كيبندا " الوزير الأول في رواندا لارتكابه إبادة جماعية وتحريض مباشر.[7] وأمام المآسي التي ما فتئ يعرفها المجتمع الدولي وأمام الصراعات ذات الطابع الإبادي الإستئصالي[8] ، جاءت الحاجة إلى إنشاء المحاكم الدولية الجنائية كأهم الوسائل التنفيذية الدولية لحماية حقوق الإنسان من الإبادة الجماعية للجنس البشري.[9]

---

(1) – **مرجع نفسه**، ص 81.

(2) – حسين حنفي عمر: **حصانات الحكام ومحاكمتهم عن جرائم الحرب والعدوان والإبادة والجرائم ضد الإنسانية " محاكمة صدام حسين**"، دار النهضة العربية، ط1، القاهرة، 2006، ص 180.

(3) – مصطفى كامل شحاتة: **مرجع سابق**، ص 77.

(4) – رياض صالح أبو العطا: **مرجع سابق**، ص 87.

(5) – عبد القادر البقيرات: **مرجع سابق**، ص 39.

(6) – رياض صالح أبو العطا: **مرجع سابق**، ص 88.

(7) – عبد القادر البقيرات: **مرجع سابق**، ص ص 40-41.

(8) – جهاد سلمي: **جريمة إبادة الجنس البشري بين النص والتطبيق**، دار الهدى، (د.ط)، الجزائر، 2009، ص 104.

(9) – مخلوف بوجردة: **مرجع سابق**، ص 98.

حيث وقعت الدول اتفاقية روما الخاصة بإنشاء المحكمة الجنائية الدولية في 17 يوليو 1998 كجهاز قضائي جنائي دولي دائم بديلا عن المحاكم المؤقتة.[1]

يقوم على أساس حماية الإنسان من كل الانتهاكات[2] ، ووفقا للفقرة الأولى من المادة الخامسة من نظام روما الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية، فإن اختصاص هذه المحكمة يقتصر على أشد الجرائم خطورة موضع اهتمام المجتمع الدولي بأسره وهذه الجرائم هي:[3]

- جريمة الإبادة الجماعية.
- جرائم ضد الإنسانية.
- جرائم الحرب.
- جرائم العدوان.[4]

وقد تفادى النظام الأساسي للمحكمة الجنائية الدولية الخطأ القانوني الذي وقعت فيه اتفاقية منع جريمة إبادة الجنس البشري لعام 1948. وذلك بالنص على عقوبات محددة للجرائم الدولية الواردة فيه.

والعقوبات المقررة لجريمة الإبادة الجماعية (Génocide) كغيرها من الجرائم الدولية الواردة في المادة الخامسة وبحسب نص المادة 77 هي كما يلي:[5]

أ - السجن لمدة أقصاها 30 سنة.

ب - السجن المؤبد في حالة خطورة الجريمة.

ج - التعويض المناسب للضحايا.[6]

ورغم أن كل القوانين الدولية نصت علي فرض عقوبات لمرتكبي جريمة الإبادة الجماعية ومحاكمتهم قضائيا إلا أن فرنسا رغم ارتكابها لهذه الجريمة وكل الجرائم الدولية (كجريمة العدوان وجريمة الحرب وجريمة ضد الإنسانية) لم يتم محاكمتها في المحاكم الدولية، ورفضت فرنسا تقديم الاعتذار للجزائر علي خلاف ألمانيا التي حوكم قادتها في محكمة نورنمبرغ وألزمت بدفع تعويضات للدول المتضررة بعد الحرب العالمية

---

[1] - رياض صالح أبو العطا: **مرجع سابق**، ص 88.

[2] - جهاد سلمي: **مرجع سابق**، ص 104.

[3] - رياض صالح أبو العطا: **مرجع سابق**، ص 89.

[4] - جهاد سلمي: **مرجع سابق**، ص 107.

[5] - حسين حنفي عمر: **مرجع سابق**، ص 181.

[6] - جهاد سلمي: **مرجع سابق**، ص ص 110-111.

الثانية كما اعتذرت ألمانيا لليهود وما زالت تدفع تعويضات إلي يومنا هذا واعتذرت النمسا- المجر لشعوب البلقان إرجاع أرشيفاتها الوطنية لأن الجرائم لا تسقط بالتقادم من وجهة نظر القانون الدولي الإنساني.[1]

وإن حاولت الجزائر أن تطلب من الجمعية العامة للأمم المتحدة عقد اتفاقية تقضي بإنشاء محكمة مدولة (دولية) علي غرار محكمتي سيراليون أو كمبوديا لكنه يستبعد أن يوافق مجلس الأمن علي إنشاء محكمة علي غرار محكمتي يوغوسلافيا السابقة وروواندا لمتابعة مجرمي الحرب الفرنسيين، لأن فرنسا ستقوم حتما بالاعتراض عن إصدار قرار إنشاء محكمة مشابهة كونها عضو دائم في مجلس الأمن.[2]

واستنادا إلي النصوص الدولية السابقة فإن الدولة الفرنسية إلي جانب مسؤوليها مسؤولة عن الجرائم المرتكبة في الجزائر بما فيها القتل والتعذيب والترحيل وغيرها وبالتالي تلتزم بالاعتذار والتعويض وفقا لقواعد القانون الدولي ولا يجب ترك حقوق الضحايا تضيع سدى لا بد من متابعة السعي لاعتراف فرنسا بجرائمها في الجزائر وجبر الضرر والتعويض.[3] كما يحق للشعب الجزائري أن يطالب بذالك في المحافل الدولية لأنه إن كانت صفحة الاستعمار قد طويت، فإنه لا يمكن أن يطوى معها حق هذا الشعب في مقاضاة مجرمي الحرب ما زالوا في منأى عن العقاب.[4]

---

(1) – الطاهر زواقري: « **ماهية الجريمة الدولية** »، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2011، ص 2.

(2) – وفاء دريدي: « **جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر- استعمال الأسلحة التقليدية نموذجا** »، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2011، (د.ص).

(3) – ساعد العقون: « **الاحتلال الفرنسي للجزائر بين قانون الحرب وقانون اللجوء إلي الحرب** »، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2011، (د.ص).

(4) – وفاء دريدي: **مرجع سابق**، (د.ص).

خلاصة:

وما يمكن استخلاصه من كل ما ذكر هو أن القادة والجنود الفرنسيين منذ أن وطئت أقدامهم أرض الجزائر قد ارتكبوا العديد من المجازر ضد الشعب الجزائري، حيث قاموا بإبادة العديد من سكان المناطق والقبائل الجزائرية نذكر منها إبادة سكان منطقة البليدة 1830 وإبادة سكان قبيلة العوفية 1832 وإبادة سكان قبيلة أولاد رياح 1845 وإبادة سكان منطقة الزعاطشة 1849، وهناك أسباب عديدة أدت بالجنود إلى ارتكاب هذه الجريمة، وهي رفض سكان المناطق والقبائل للاحتلال الفرنسي في الجزائر حيث قام سكان منطقة البليدة بالهجوم على الحامية العسكرية التي وضعها الجنرال كلوزيل في البليدة، وكذلك اتهام هذه القبائل بالسطو والسرقة مثلما حدث لسكان قبيلة العوفية بالحراش التي اتهمها الجنرال روفيقو بسرقة الهدايا التي أرسلها مع وفد إلى شيخ العرب فرحات بن سعيد بالزيبان، دون أن يتأكد من صحة تواطؤ الأهالي على السرقة، أو لمساندة هذه القبائل لزعماء المقاومات الشعبية ورفضها الخضوع للاستعمار كمساندة سكان قبيلة أولاد رياح لثورة بومعزة في جبال الظهرة والونشريس، أو من أجل مصادرة أراضيهم وممتلكاتهم ومنحها للمستوطنين للاستيطان فيها مثلما حدث لسكان منطقة الزعاطشة التي رفضت دفع الضرائب فاستولوا على واحاتها ونخيلها، فكانت عمليات الإبادة الجماعية ضد سكان هذه المناطق والقبائل تتم إما عن طريق القتل الجماعي أو عن طريق القتل بالحرق مثلما حدث لسكان قبيلة أولاد رياح الذين اختنقوا داخل المغارة فلم يرحموا بذلك طفلا رضيعا ولا امرأة ولا شيخا كبيرا كما قطعوا رؤوس الزعماء ومثلوا بها على الجدران حتى يثيروا الرعب في نفوس الجزائريين، وقد نددت القوانين الدولية بهذه الجريمة البشعة وحددت لمرتكبيها عقوبات نصت عليها الاتفاقيات بين الحكومات والمحاكم الدولية كالسجن لمدة أقصاها 30 سنة أو السجن المؤبد في حالة خطورة الجريمة أو دفع تعويضات مناسبة للضحايا.

خاتمة:

نستخلص من هذه الدراسة التي تناولت في عمومها أخطر الجرائم الفرنسية و هي جريمة الإبادة الجماعية كنموذج من بين العديد من الجرائم التي اقترفت ضد الشعب الجزائري، وقد وجدت إدارة الاحتلال ضالتها في الاعتماد على حجج وهمية لتبرير سياستها الإبادية وهو دعم أفراد هذه القبائل لزعماء المقاومات الشعبية ومحاولة منها لكبح أي مقاومة ضد تواجدها بالجزائر أو لمصادرة أراضيهم ومنحها للأوربيين.

ولقد كانت الرسالة الحضارية التي ادعت فرنسا حملها إلى الجزائريين في حقيقة الأمر إلا سراب وأوهاما ما لبث وأن انكشف زيفها مع أولى الأعمال الإجرامية التي أعقبت الاحتلال مباشرة، حيث بلغت لهذه الشعوب رسالة القتل والإحراق والتدمير، فهذه السياسة المنتهجة من طرف إدارة الاحتلال لم تشهد البشرية مثلها خلال القرن التاسع عشر.

و هكذا يمكننا أن نستخلص النتائج التالية:

- أن الإبادة الجماعية هي جزء من أنواع الجرائم الفرنسية المرتكبة ضد الشعب الجزائري ولم تقتصر هذه الإبادة على الجانب البشري بل تعدى ذلك إلى إبادة الاقتصاد الجزائري وذلك بمصادرة الأراضي وإبادة الثقافة والهوية الجزائرية بإغلاق جميع المدارس العربية الإسلامية في وجه الجزائريين حيث اقتصر التعليم والثقافة على الفرنسيين.
- أدت الحملة الفرنسية على الجزائر عام 1830 إلى حدوث تأثيرات سلبية على المجتمع الجزائري في مختلف الأصعدة كطمس معالم السياسة الداخلية التي انتهجها العثمانيون خلال تواجدهم بالجزائر واستبدالها بسياسة تتماشى مع مصالح فرنسا وتم تطبيق مخطط إجرامي لحرق الغابات والمزارع ما أدى إلى حدوث مجاعات ومحاولة تفكيك المجتمع الجزائري وذلك بخلق النعرات العرقية بين العرب والأمازيغ.
- لم تحظ العهود والمواثيق التي قطعتها فرنسا على نفسها بالوفاء بل كان مصيرها النقض والخرق، كلما رأت مصلحتها في خلاف ما تعهدت به، بداية من بيان ديبرمون مرورا بمعاهدة الاستسلام.

- أظهرت المقاومة الشعبية للاحتلال الفرنسي في منطقة البليدة تحت قيادة مرابطون وثوار أمثال محمد بن زعموم والحاج علي بن سيدي السعدي رفضهم القاطع للحماية العسكرية بالمنطقة ما أدى بالجنرال كلوزيل إلى إبادة سكان هذه المنطقة عن أخرهم.
- تميزت الأعمال الإجرامية للقادة والجنود الفرنسيين بالهمجية والعنجهية المنقطعة النظير، والتي اتضحت جليا من خلال استخدام طرق شتى في عمليات الإبادة كالتقتيل والتمثيل بالجثث والتنكيل بها ولم يستثنوا أحدا، أطفالا وشيوخا ونساء، ولم يسلم من ذلك حتى الأموات في قبورهم.
- إقدام الجنرال روفيغو على إبادة سكان قبيلة العوفية بمنطقه الحراش والتي اتهمها بسرقة الهدايا التي أرسلتها إلى فرحات بن سعيد دون أن يتأكد من صحة تواطؤ الأهالي على السرقة ما أدى إلى إصابته بمرض عصبي ونفسي فعزلته حكومته واستبدلته بالجنرال فوارول.
- لم تقتصر أعمال القادة العسكريين على القتل والتنكيل بالجثث بل تعدى الأمر إلى سرقة كل ممتلكات هذه القبائل من ذهب وفضة وألبسة وأسلحة وماشية، وهو ما أكده الضباط الفرنسيين في تقاريرهم وكتاباتهم المختلفة.
- تعرض سكان قبيلة أولاد رياح الذين تحصنوا بجبال الظهرة خوفا من انتقام إدارة الاحتلال العسكرية إلى عملية حرق جماعية من طرف الجنرال بيلسيه بسبب دعم سكان هذه القبيلة لمقاومة الشريف بومعزة وكذلك رفضها الانصياع والخضوع للقياد الموالين للإدارة الاستعمارية.
- إن الجرائم الفرنسية لم تأخذ طابع السرية فلقد كانت ترتكب علانية، وطبقها الجيش من القائد إلى الجندي، وكثيرا ما كانت تلك الجرائم مواضع افتخار لهؤلاء في مراسلاتهم وتقاريرهم.
- كانت دعوة الشيخ بوزيان لسكان منطقة الزعاطشة والمناطق المجاورة لها إلى الجهاد لطرد الفرنسيين من المنطقة ولأسباب اقتصادية تمثلت في رفع السلطات الفرنسية مقدار الضريبة على النخيل دون مراعاتها للأوضاع المعيشية المتدهورة للسكان، وأدى وقوع المعارك بين الطرفين إلى انتصار الجيش الفرنسي الذي اقتحم الواحة وارتكب جرائم بشعة حيث خربوا الواحة وشنقوا 1500 شخص أمام الملأ وعلى رأسهم الشيخ بوزيان وابنه وصديقه الحاج موسى الدرقاوي.
- إن السياسة الفرنسية في الجزائر، وما رافقها من سجل أسود بالجرائم، لم تتغير وتيرتها ولا وحشيتها بتغيير أنظمة الحكم المتعاقبة على فرنسا، من الملكي إلى الجمهوري.

- إن حملات الإبادة التي كانت تشنها الجيوش الفرنسية على السكان العزل، والقبائل النائمة تفند ادعاءات بعض الفرنسيين القائلة بأن الأعمال الإجرامية كانت كرد فعل فرنسي على مقاومة الجزائريين للاحتلال تلك المقاومة التي نعتبرها حقا شرعيا لشعب اعتدي على أرضه وانتهك عرضه وسلبت ممتلكاته، فهل كان ينتظر الفرنسيون أن يستقبلوا بالحفاوة والترحيب.
- إن الجرائم المرتكبة في الجزائر تستوجب معاقبة فاعليها عملا بمبادئ وشعارات الثورة الفرنسية التي ادعت فرنسا نشرها، لكن النقيض هو الذي حدث حيث اتخذت هذه الجرائم مطية لتدرج سلم المجد والشهرة – المزعومين – لقادتها وحكامها، فهذا بيلسيه مجرم غار الفراشيش لم يلبث أن تولى منصب الحاكم العام، وكذلك الشأن بالنسبة للجنرال كلوزيل الذي أصبح ماريشال فرنسا وسانت آرنو المفتخر بجرائمه التي أوصلته إلى اعتلاء وزارة الحربية وجعلته يكرم على أعماله بإطلاق اسمه على إحدى مناطق الشرق الجزائري (العلمة حاليا) كما مكنت تلك الجرائم عددا من جنرالات فرنسا في نيل رتبة المارشالية.
- لقد بنيت القوانين الدولية خطورة هذه الجريمة على المجتمع الدولي باعتبارها من أخطر الجرائم ضد الإنسانية لذلك سعت كل الاتفاقيات والمعاهدات والبروتوكولات والمؤتمرات المنعقدة بين الدول إلى وضع حد لهذه الجريمة من خلال إصدار مجموعة من العقوبات ضد مرتكبيها.
- من خلال دراستي لهذه الموضوع وتصفحي للعديد من الكتب والوثائق والمقالات وبعض المذكرات الشخصية التي عاصرت بدايات الحملة الفرنسية على الجزائر لاحظت بأن الاستدمار الفرنسي باحتلاله للجزائر وممارسته تلك الأعمال الإجرامية في حق أهلها، قد فتح على نفسه باب المقاومة التي سيقودها الشعب الجزائري الذي أدرك حقيقة بأن ما أخذ بالقوة لا يسترد إلا بالقوة.
- إن هذه الجرائم البشعة التي سجلتها التاريخ ضد الغزاة الفرنسيين سوف تبقى صفحة سوداء في تاريخ المجتمعات الأوروبية وخاصة المجتمع الفرنسي، ولذلك فعلى الأجيال القادمة أن لا تنسى التضحيات التي قدمها هؤلاء الشهداء الذين ماتوا من أجل أن تنعم الجزائر بالحرية والاستقلال.

فهرس المحتويات:

الفصل الثالث: الإبادات الجماعية الفرنسية في الجزائر (1830-1849) والقوانين الدولية

الملاحق

الملحق رقم:(01)

البيان الذي وجهه دي بورمون إلى الجزائريين عشية الاحتلال (1830).

« يا أيها القضاة والأشراف والعلماء وأكابر المشايخ، اقبلوا مني أكمل السلام...أما بعد: اعلموا هداكم إلى الرشد والصواب أن سعادة سلطان فرنسا...قد أنعم علي بتوليته إياي منصب سار عسكر، ويا أعز أصدقائنا ومحبينا سكان الجزائر... إن الباشا حاكمكم من حيث أنه تجرأ على بهدلة بيرق (علم) فرنسا المستحق كل الاعتبار وأقدم على إهانته فقد تسبب بجهله هذا كل ما يحل بكم من الكوارث والمضرات...فلا بد أن هذا الباشا حاكمكم ...قد جلب على نفسه الانتقام المهول...وعن قريب يحل به ما استحقه من العقاب المهين.

أما أنتم يا شعب المغاربة اعلموا وتأكدوا أني لست آتيا لأجل محاربتكم، فعليكم أن تبقوا آمنين ومطمئنين في أماكنكم وتعملوا أشغالكم وكل ما لكم من الصنائع والحرف براحة، ثم إني أحلف لكم أنه ليس منا من يريد أن يضركم لا في مالكم ولا في أعيالكم، وأضمن لكم أن بلادكم وأراضيكم وبساتينكم وحوانيتكم وكل ما هو لكم صغيرا كان أو كبيرا يبقى على ما هو عليه ولا يتعرض لشيء من ذلك جميعه أحد من قومنا، بل يكون في أيديكم دائما فآمنوا بصدق كلامي، ثم أننا نضمن لكم أيضا...أن تبقى جوامعكم ومساجدكم معهودة ومعمورة على ما هي عليه الآن، وأكثر أنه لا يتعرض لكم أحد في أمور دينكم وعبادتكم، فإن حضورنا عندكم ليس هو لأجل محاربتكم وإنما قصدنا محاربة الباشا الذي بدأ وأظهر علينا العداوة والبغضاء.

ومما لا يخفى عليكم غاية تحكمه وقبح طبعه المشؤوم، ولا ينبغي لنا أن نطلعكم على أخلاقه وأعماله الرذيلة، فإنه واضح لديكم أنه لا يسعى إلا إلى خراب بلادكم وتضييع أموالكم وأنفسكم، ومن المعلوم أنه إنما يريد أن يجعلكم من الفقراء المنحوسين المبهدلين الخاسرين...فمن أعجب الأمور كيف يخفى عنكم أن الباشا لا يقصد الخير إلا لذاته...

فيا أحبابنا...إنه عزّ وجل ما سمح بأن يصدر من باشتكم الظالم ما فعله من أعمال الخبث إلا إنعاما منه سبحانه وتعالى عليكم حتى تحصلوا بهلاكه وبزوال سلطته على كل خير ويفرج عنكم ما أنتم فيه من الغم والشدة. وإذ، و الحال هذه أسرعوا واغتنموا الفرصة ولا تعموا أبصاركم عما أشرقه الله عليكم من اليسر والخلاص، ولا تغفلوا عما فيه مصلحتكم، بل استيقظوا لكي تتركوا باشتكم هذا وتتبعوا طريقنا الذي يؤول لخيركم وصلاحكم ».[1]

[1] – سعيد بورنان: مرجع سابق، ص ص 52-53.

الملحق رقم:(02)

رسالة الطبيب سبيغو (Dr-Siégeai) إلى جريدة Le sémaphore de Marseille:

لقد علمت عن طريق الإشاعات أن عظاما بشرية استخدمت لصنع الفحم الحيواني (Charbon animal)، ومدفوعا بشعور العطف على الإنسانية، أردت إقناع نفسي إلى أي درجة يمكن أن نثق في مثل هذه الإشاعات، وقد قمن بزيارة الباخرة المدفعية لآبون جوزيف (LA Bonne Joséphine)، بقيادة ربانها بار صولا(Périssol)، والقادمة من الجزائر حيث كانت حمولتها من العظام، وبعد أن قمت بفحص دقيق جدا لكمية العظام الموجودة، تعرفت على بعض منها وثبت لدي أنها من النوع البشري، وقد شاهدت عددا من الجماجم، والسواعد وعظام الفخذ التابعة للمراهقين الذين دفنوا مؤخرا وحيث لم تكن خالية تماما من اللحم، وكان يجب أن لا يتساهل في مثل هذه العمليات، كما أن واجب السلطات المسئولة منع الاستمرار في تجارة رفات الإنسان والتي يمكن أن تضم رفات زعماء فرنسيين وإفريقيين على حد سواء، وسوف يحصل من منع هاته التجارة عدة فوائد للمجتمع: أن الأخلاق والصناعة والسياسة سوف تكسب مغنما كبيرا، وعليه إذا أمرنا الشعب باحترام الأموات فإنه سوف يظهر احتقار أقل للأحياء.

إن معامل تصفية السكر الموجودة لدينا سوف تكون غير مهددة بشعور الاشمئزاز والكره، والذي أخذ يظهر باستعمال أحد المواد البشرية لغرض الجودة، وسوف يمتد شعور الكراهية والاشمئزاز إلى بقية المدن التي تمول مصانعنا.

وأخيرا فإن سياسة مستعمراتنا في الجزائر ستكون أكثر جدوى إذا كانت أكثر لطفا مع أعدائنا العرب والبدو، الذين وصل على علمهم أخذ رفات أبائهم، وسيكونون اليوم في حالة تعصب ديني يدفعهم إلى القضاء على المساجين الفرنسيين وتقطيعهم إربا إربا. واني لأرجو منكم أن تنشروا رسالتي هاته في صحيفتكم

مرسيليا في : 01 مارس 1833. [1]

---

[1] – محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 172.

الملحق رقم:(03)

رفض الاستسلام الذي لا رجعة فيه من طرف أولاد رياح (ما حكاه الجنرال بيلسي)

بما أن العقيد بيليسي لم يتحصل على استسلام أولاد رياح فإنه قرر حرقهم:

« بما أني لم أستطع الحصول على شيء، قررت أن أضع على مداخل المغارات، وبكيفية مغطاة، شرفات تسمح برمي الحزمات وكأنها ترمى من الطابق الأول إلى الشارع، على الساعة الواحدة كانت الشرفات منتهية وأعمال التبن والحزمات كافية. كل شيء كان مربوطا، فأرسلت إلى المغارات بعض الرجال الذين قرروا الخروج من المغارات، فدعوا الثوار مدة خمس أرباع ساعة ولكن كل شيء كان غير مجد فلم يحصلوا على شيء من أولئك البؤساء. كانوا يطلبون أن ننسحب وأحمل معسكري في مكان آخر، وحينئذ يخرجون من المغارات وينسحبون حيث يبدو لهم ذلك جيدا.

إن ذلك الاقتراح كان غير مقبول أصلا. وأخيرا وعند نفاذ الصبر وبما أنني لم أرد البقاء في هذا المكان السيئ، أمرت ببدء التسخين على الساعة الثانية والربع تقريبا. إن النار المضرمة عند المدخل الصغير قد أحدثت اجتذابا كان، للأسف، بمثابة الضربة القاضية عليهم: فقدم لهم اقتراح جديد ولكنهم لم يقبلوا شيئا وأطلقوا النار على المفاوض الذي أرسلته لهم. وعندئذ أرسلت عليهم بعض القذائف على المدخل الكبير الذي بدأ جبسه يتساقط من شدة الحرارة قطعا قطعا، ولكنهم في عمانيتهم لم يتحركوا أمام هذا التهديد الجديد.

ومنذ ذلك الوقت لم يتم الإبقاء على النار إلا لإضاءة المداخل وللتمكن من قمع أي محاولة للخروج اليائس وفي الحين وذلك بمحاصرة تلك المداخل».

رسالة من العقيد بيليسي إلى الجنرال يوسف. [1]

---

[1] – محفوظ قداش: **مرجع سابق،** ص ص 116-117.

الملحق رقم:(04)

نشرية الدكتور ريبو (Riboud) إلى المجلة الإفريقية :

لقد تلقينا من أحد مساعدينا، السيد الدكتور ريبو (Riboud) الرسالة الآتية التي تحتوي على إنشاءات سنقرئها باهتمام ولا ريب.

سيدي الرئيس:

حسب السيد فيرود FREAUD فإن رأس بوزيان قد قطع ووتد على طرف حربة عند انتهاء حصار الزعاطشة، وتم حفظه مثل رأسي بوبغلة وشريف الذي اغتيل في معركة قام بها الملازم جابي JAPY تحت أسوار تبسه، وهذا الرأس جزء من مجموعات أنثروبولوجيا تابعة لمتحف باريس، أنا الذي بعثتها إلى هذه المؤسسة الثرية، وكل واحدة منها مرفقة ببطاقة، أي شريط طويل من الورق يحمل اسم الشريف المقطوع، وتاريخ وفاته، وخاتم مكتب قسنطينة السياسي، وتوقيع السيد قريسلي GRESLEY، والسيد نوفوNEVEEU، هذه هي الظروف التي سمحت بوصولها إلى يدي، لقد جمعت سلسلة من الرؤوس المختارة صيانتها جيدة، معظمها آت من كوديا آتي COUDIAT ATI، وبازدياد هذه المجموعة يوميا وكذا الأساور والمصابيح العطرية والتي وجدت في وسطها الرؤوس أصبحت هذه المجموعة معيقة، لقد أهديتها إلى السيد كتريفاج QUATREFAGES الذي سارع إلى قبولها وقبل تسمير الصندوق. جاءتني فكرة الطلب من السيد روني فيتال RENEVITAL إذا كان في استطاعته أن يزودني ببعض الجماجم الهامة فقال لي خذوا كل ما تركه أخي وسوف تجدون فيه بعض رؤوس بغاة ذوي شهرة وبالتالي وبالتالي ستغبطون خادماتي اللواتي لا يستطعن الصعود إلى البيت العلوي المخصص للخدم حيث كانت تحفظ هذه الجماجم لأن أحد هذه الرؤوس احتفظ بلحمة طازجا رغم وجود المادة الفحمية التي وضعت فيه منذ عدة سنوات والتي تنطلق منه رائحة من نوع خاص، وفي وسط عشرين رأسا نقلت من مختلف أماكن الإقليم، عاينت وجود

رؤوس بوبغلة وبوزيان وشريف تبسه، وكانت قد أعطيت للسيد الطبيب فيتال الطبيب الرئيسي لدائرة قسنطينة، من طرف صديقه نوفو وقريسلي، وتركت في المحل حيث يظن أن تودع فيه.

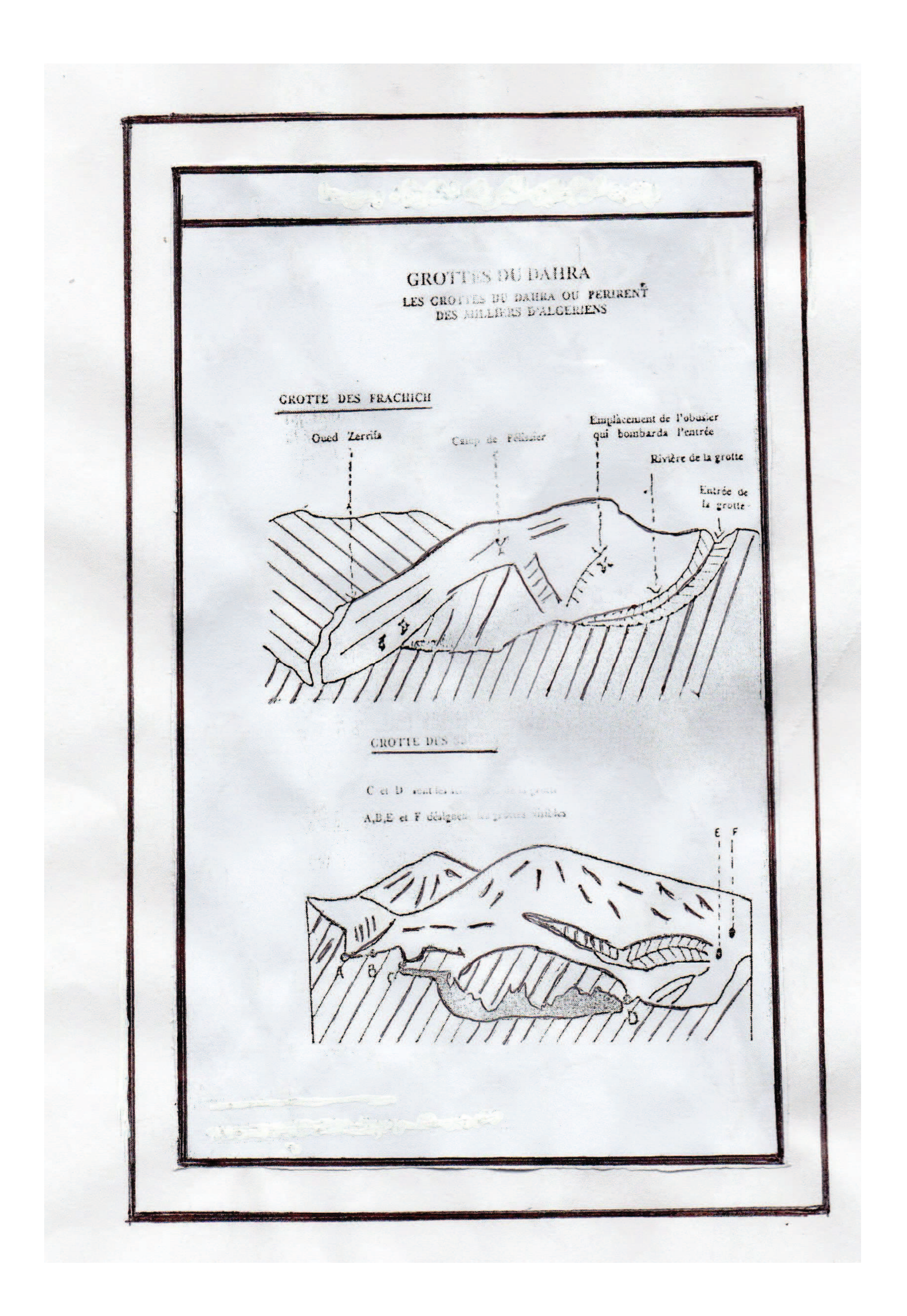
فعلا كانت تصدر من رأس شريف تبسه رائحة خفيفة واحتفظت بلحمها طازجا نسبيا، وهكذا تمكنت من إهداء رؤوس الأشراف الثلاثة إلى حديقة النباتات، وبفضل السيد فيتال أحضرت الصندوق الثاني عشر، تقبلوا سيدي الرئيس فائق التقدير والاحترام.

ف- روبو [1]

---

[1] - محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 175.

الملحق رقم:(05) رسمين تخطيطيين لكهوف الظهرة وصبيحا التي حرق فيها آلاف الجزائريين.



المرجع : محمد عيساوي ونبيل شريخي: **مرجع سابق**، ص 110.

الملحق رقم:(06) صورة تبين لحظة الهجوم علي الزعاطشة 1849



المرجع: فوزي مصمودي :« **المقاومات الشعبية بمنطقة الزيبان كرونولوجيا الأحداث** »، الملتقى الوطني الأول حول المقاومات الشعبية بمنطقة الزيبان، منشورات المتحف الجهوي للمجاهد، بسكرة، المنعقد يومي 17- 18 فيفري 2014، (د.ص).

الملحق رقم:(07) صورة لجنرالات فرنسا السفاحين



(1) – سعيد بورنان: **مرجع سابق**، ص 34.

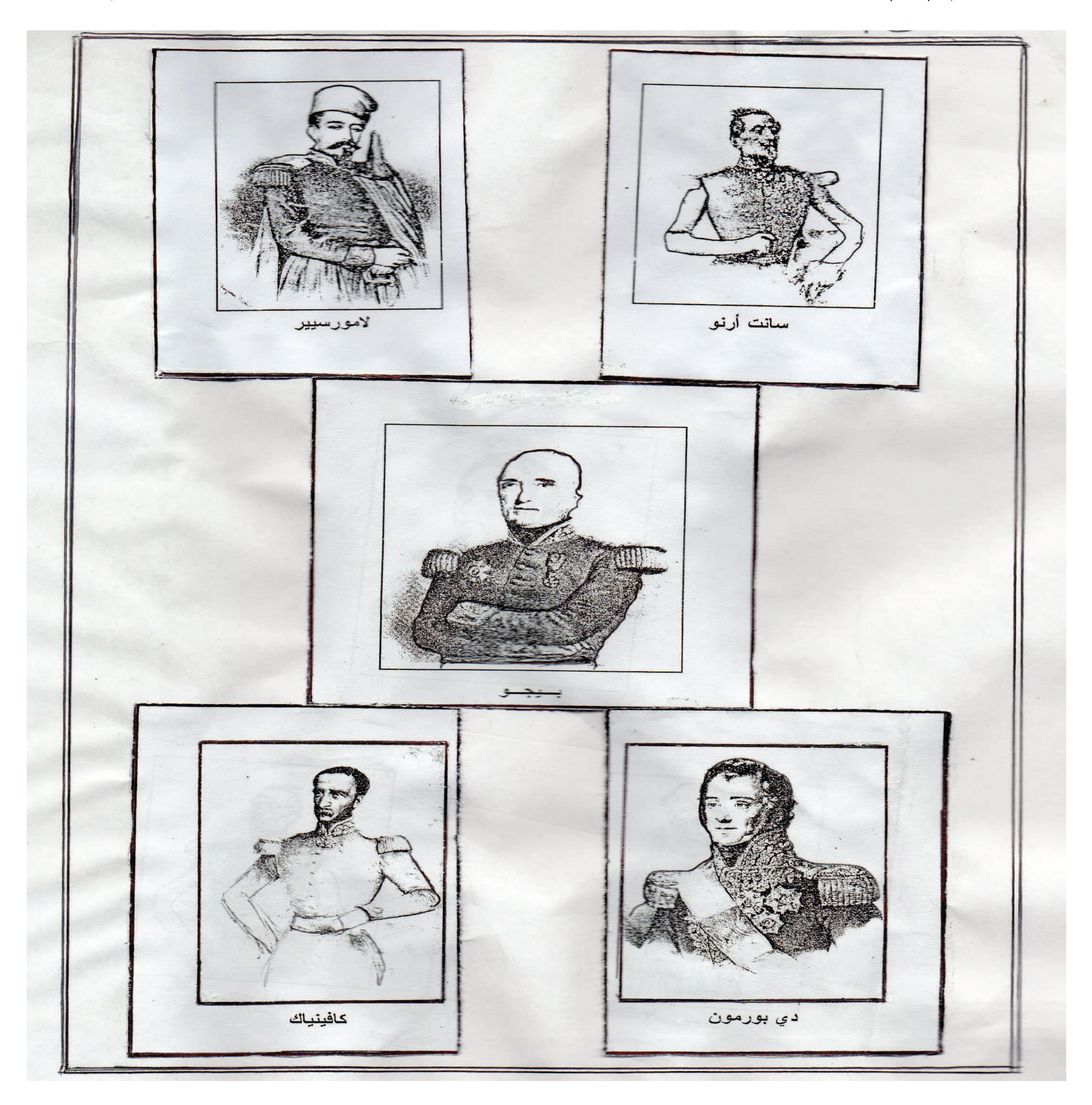
(2) – Amar Belkhodja: **Barbarie coloniale en Afrique**, préface de Djilali sari, Editions ANEP, Alger, 2010, p 161.

(3) – http : // **www.almatareed**. Orge. H : 18:14

تمت الزيارة يوم الثلاثاء: 2014/01/08.

(4) – محمد العربي حرز الله: **مرجع سابق**، ص 22.

الملحق رقم:(08) صور لبعض جنرالات فرنسا الذين قادوا حرب الإبادة ضد الشعب الجزائري



المرجع: سعيد بورنان: **مرجع سابق**، ص ص 33-34.

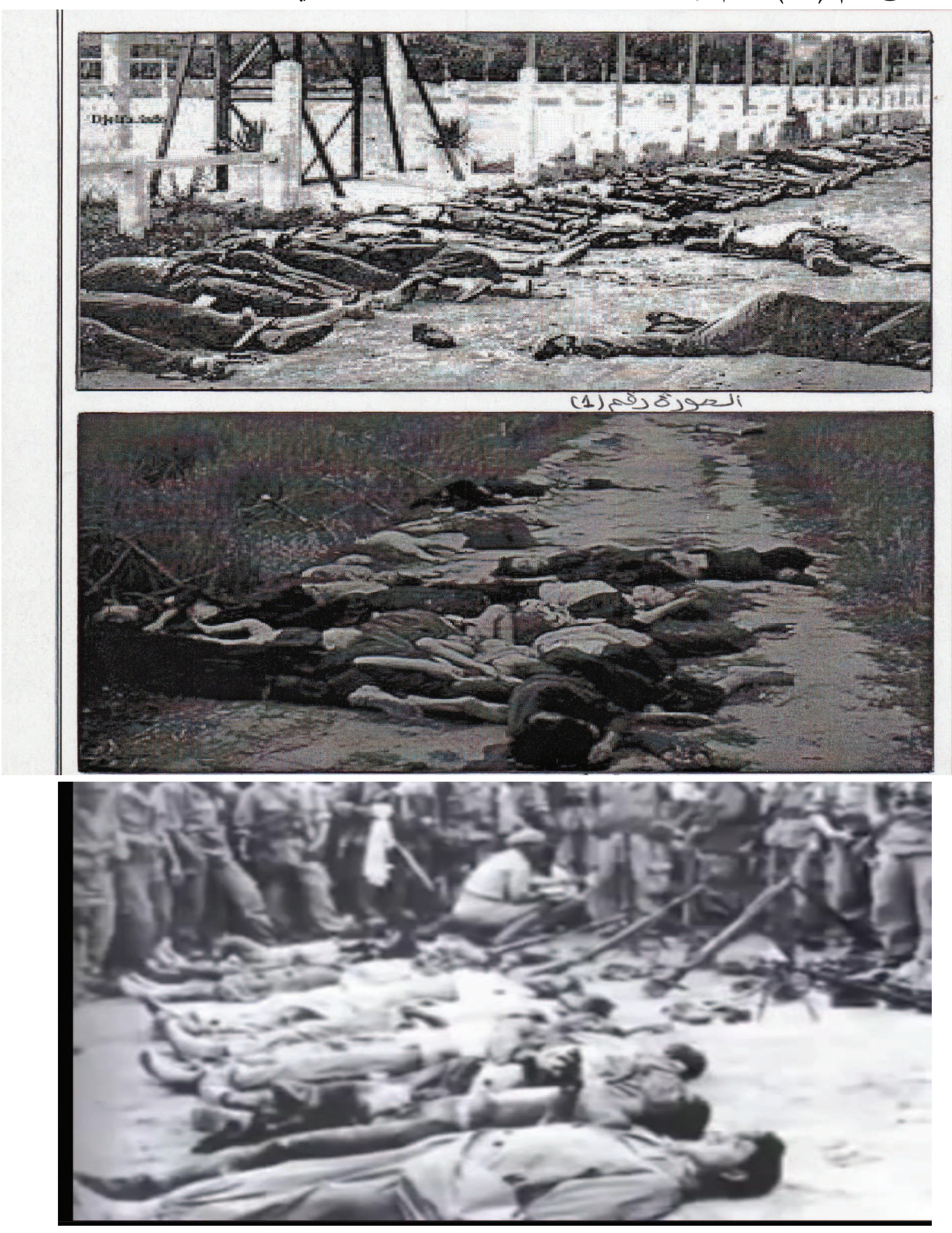
الملحق رقم:(09) يمثل جرائم الجيش الفرنسي البشعة

قطع رؤوس : الشيخ بوزيان، وإبنه، وصديقه.



المرجع: فوزي مصمودي: **مرجع سابق**، ص 39.

الملحق رقم:(10) جرائم الإبادة الجماعية الفرنسية ضد الشعب الجزائري



الصورة رقم:(2)

تمـت الزيـارة يوم الجمعة : 2014/01/17 /H:17:00 متاح علي الرابط التالي: http:// www. Fr7.com. – (1)

تمـت الزيارة يوم السبت: 2014/02/15 H:10:30 متاح علي الرابط التالي: http:// www.Youtube. Com. – (2)

الملحق رقم:(11) جرائم القتل والتنكيل بالجثث

.



الصورة رقم:(1)



الصورة رقم:(2)

(1) − Hamid Bousselham :**Quand la France torturait en Algérie**, éditions, rahma /anep, Algérie, 2001, p100.

(2) − صور من أرشيف الجرائم الفرنسية إبان فترة الاستعمار التي دامت أكثر من قرن 9 فبراير 2012/تمت الزيارة يوم السبت: 2014/02/15 H:10:15 أنظر متاح علي الرابط التالي: .http:// www. Youtube.com

.

الملاحق:

فهرس الموضوعات :

فهرس الموضوعات :

قائمة المصادر والمراجع

المصادر:

*** باللغة العربية:**

1) أدولف هتلر: **مذكرات أدولف هتلر كفاحي،** تر: هشام الحيدري، الأهلية للنشر والتوزيع، ط1، عمان، الأردن، 2008.

2) بايْ أحمد وخوجة حمدانْ وبوضربة: **مذكرات،** ترجمة: محمد العربي الزبيري، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، الجزائر، 1981.

3) بفايفر سيمون: **مذكرات أو لمحة تاريخية عن الجزائر،** تقديم وتعريب: أبو العيد دودو، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 1974.

4) **(ـــــ،ـــــ): مذكرات جزائرية عشية الاحتلال،** ترجمة: أبو العيد دودو، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع،(د.ط)، الجزائر، 2009.

5) خوجة حمدان بن عثمان: **المرآة،** تقديم وتعريب وتحقيق محمد العربي الزبيري، تصدير عبد العزيز بوتفليقة، منشورات (ANEP)، الجزائر، 2006.

6) سارتر جان بول: **عارنا في الجزائر،** الدار القومية للطباعة والنشر، (د.ط)، (د.ب.ط)، (د.س.ط).

7) المحلي جلال الدين والإمام السيوطي جلال الدين: **تفسير الجلالين،** مراجعة: عبد الحق زداج وعبد الهادي قطش، دار الهدى لطباعة والنشر والتوزيع، عين مليلة، الجزائر، 2013.

8) محمدْ بن عبد القادر: **تحفة الزائر في تاريخ الجزائر،** تحقيق: ممدوح حقي، دار اليقظة العربية، ط2، لبنان، 1964.

9) مسبيرو فرانسوا: **سانت أرنو أو الشرف الضائع،** ترجمة: أحمد بكلي، دار القصبة للنشر، (د.ط)، الجزائر، 2005.

10) هاينريش فون مالتسن: **ثلاث سنوات في شمال غربي إفريقيا،** ترجمة: أبو العيد دودو، ج1، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 1976.

المراجع:

أولا: باللغة العربية:

1) أبو العطا رياض صالح: **قضية الأسرى في ضوء قواعد القانون الدولي الإنساني**، دار الجامعة الجديدة، (د.ط)، الإسكندرية، 2009.

2) أبو حسان محمد: **أحكام الجريمة والعقاب**، مطبعة دار المنار الزرقاء، (د.ط)، (د.ب.ط)، 1994.

3) أجيرون شارل روبير: **تاريخ الجزائر المعاصر**، ترجمة: عيسى عصفور، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 1982.

4) الأشرف مصطفى: **الجزائر الأمة والمجتمع**، ترجمة: حنفي بن عيسى، دار القصبة للنشر، (د.ط)، الجزائر، 2007.

5) بالعليات إبراهيم: **أركان الجريمة وطرق إثباتها في قانون العقوبات الجزائري**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، ط1، الجزائر، 2007.

6) برنيان أندري، نوشي أندري، لاكوست إيف: **الجزائر بين الماضي والحاضر**، ترجمة: اسطنبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر، 1984.

7) البزايعة خالد رمزي: **جرائم الحرب في الفقه الإسلامي والقانون الدولي**، دار النفائس، ط1، الأردن، 2007.

8) بسيوني محمود شريف: **الجريمة المنظمة عبر الوطنية ماهيتها ووسائل مكافحتها دوليا وعربيا**، دار الشروق، ط1، القاهرة، 2004.

9) بقطاش خديجة: **الحركة التبشيرية الفرنسية في الجزائر(1830-1871)**، مطبعة دحلب، (د.ط)، الجزائر، 1977.

10) البقيرات عبد القادر: **مفهوم الجرائم ضد الإنسانية على ضوء القانون الدولي الجنائي والقوانين الوطنية**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر، 2011.

11) بلاح بشير: **موجز تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر(1830-1989)**، دار المعرفة، (د.ط)، الجزائر، 2000.

12) بن إسماعيلي محمد: **مشايخ خالدون وعلماء عالمون**، (د.د.ط)، ط4 (منقحة ومزيدة)، (د.ب.ط)، 2001.

13) بن خليف عبد الوهاب: **تاريخ الحركة الوطنية من الاحتلال إلى الاستقلال**، دار طليطلة، ط1، (د.ب.ط)، 2009.

14) بن داهة عدة: **الاستيطان والصراع حول ملكية الأرض إبان الاحتلال الفرنسي للجزائر (1830-1962)**، ج2، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، الجزائر، 2008.

15) بن قينه عمر: **صوت الجزائر في الفكر العربي الحديث، (أعلام.وقضايا.ومواقف)**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر، 1993.

16) بوحوش عمار: **التاريخ السياسي للجزائر من البداية ولغاية 1962**، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 1997.

17) بورنان سعيد: **شخصيات بارزة في كفاح الجزائر(1830-1962)- رواد المقاومة الوطنية في القرن التاسع عشر**، ج1، دار الأمل للطباعة والنشر والتوزيع، ط2، تيزي وزو، الجزائر، 2004.

18) بوسلطان محمد و بكاي حمان: **القانون الدولي العام وحرب التحرير الجزائرية**، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، الجزائر، 1986.

19) بوضرساية بوعزة وصغير مريم وموحوش محمد وشايب محمد: **الجرائم الفرنسية والإبادة الجماعية في الجزائر خلال القرن 19م**، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر1954، الجزائر، 2007.

20) بوعزيز يحيى: **ثورات الجزائر في القرنين التاسع عشر والعشرين**، دار البعث للطباعة والنشر، ط1، قسنطينة، الجزائر، 1980.

21) (ـــــ،ـــــ): **سياسة التسلط الاستعماري والحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، (د.ب.ط)، 2007.

22) (ـــــ،ـــــ): **كفاح الجزائر من خلال الوثائق**، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط) الجزائر، 1986.

23) (ـــــ،ـــــ): **موضوعات وقضايا من تاريخ الجزائر والعرب**، ج1، دار الهدى، (د.ط)، الجزائر، 2004.

24) بيومي حجازي عبد الفتاح: **المحكمة الجنائية الدولية**، دار الفكر الجامعي، (د.ط)، الإسكندرية، 2004.

25) تاوتي الصديق: **المبعدون إلى كاليدونيا الجديدة، مأساة هوية منفية– نتائج وأبعاد ثورة المقراني والحداد**، دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، (د.ب.ط)، 2007.

26) جوليان شارل أندري: **تاريخ الجزائر المعاصر– الغزو وبدايات الاستعمار 1827-1871**، ترجمة: عياش سلمان، المجلد الأول، شركة دار الأمة، ط1، الجزائر، 2008.

27) الجيلالي عبد الرحمن بن محمد: **تاريخ الجزائر العام**، ج3، دار الثقافة، (د.ط)، بيروت، 1983.

28) (ــــــــ،ــــــــ): **تاريخ الجزائر العام**، ج5، شركة دار الأمة للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 2009.

29) حرز الله محمد العربي: **منطقة الزابْ مائة عام من المقاومة (1830–1930)**، دار السبيل للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 2008.

30) حسن يوسف يوسف: **الجريمة الدولية المنظمة في القانون الدولي**، مكتبة الوفاء القانونية، ط1، الإسكندرية، 2011.

31) حمودة منتصر سعيد: **الجريمة الدولية دراسة مقارنة بأحكام الشريعة الإسلامية**، دار الفكر الجامعي، ط1، (د.ب.ط)، 2011.

32) حنفي عمر حسين: **حصانات الحكام ومحاكمتهم عن جرائم الحرب والعدوان والإبادة والجرائم ضد الإنسانية " محاكمة صدام حسين"** ، دار النهضة العربية، ط1، القاهرة، 2006.

33) حومدْ عبد الوهاب: **الإجرام الدولي**، مطبوعات جامعة الكويت، (د.ط)، الكويت، 1978.

34) خضير إدريس: **البحث في تاريخ الجزائر الحديث 1830- 1962**، ج1، دار الغرب للنشر والتوزيع، (د.ط)، وهران، الجزائر، 2005.

35) خليفي عبد القادر: **محطات من تاريخ الجزائر المجاهدة 1830–1962**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر، 2010.

36) خميس عبد الحميد: **جرائم الحرب والعقاب عليها**، جامعة عين شمس، (د.ط)، القاهرة، 1973.

37) خيثر عبد النور وسعيدي مزيان وبوقجاني أحمد: **منطلقات وأسس الحركة الوطنية الجزائرية 1830-1954** ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2006.

38) دسوقي ناهد إبراهيم: **دراسات في تاريخ إفريقيا الحديث والمعاصر**، دار المعرفة الجامعية، ط1، الإسكندرية، 2008.

39) دودو أبو العيد: **الجزائر في مؤلفات الرحالين الألمان (1830-1855)**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 1975.

40) رحماني منْصور: **الوجيز في القانون الجنائي العام. فقه. قضايا**، دار العلوم للنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.ب.ط)، 2006.

41) الرعود قيس محمد: **جريمة الإبادة الجماعية في القانون الدولي**، دار وائل للنشر، ط1، عمان، 2010.

42) زبير سيف الإسلام: **صفحات من الصراع الجزائري الفرنسي**، المؤسسة الجزائرية للطباعة، (د.ط)، (د.ب.ط)، 1988.

43) الزبيري محمد العربي: **تاريخ الجزائر المعاصر**،ج1، منشورات اتحاد الكتاب العرب، (د.ط)، دمشق، 1999.

44) زوقة عبد الرشيد: **جهاد ابن باديس ضد الاستعمار الفرنسي في الجزائر**، دار الشهاب، ط1، بيروت، لبنان، 1999.

45) سعد الله أبو القاسم: **أبحاث وأراء تاريخ الجزائر**، ج1، عالم المعرفة لنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 2009.

46) (ـــــ،ـــــ): **أبحاث وأراء في تاريخ الجزائر**، ج2، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، الجزائر، 1986.

47) (ـــــ،ـــــ): **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، ج4، دار البصائر، الجزائر، 2007.

48) (ـــــ،ـــــ): **الحركة الوطنية الجزائرية (1830-1900)**، ج1، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، لبنان، 1992.

49) (ـــــ،ـــــ): **تاريخ الجزائر الحديث (بداية الاحتلال)**، معهد البحوث والدراسات التاريخية والجغرافية، الجزائر، 1970.

50) (ـــــ،ـــــ): **محاضرات في تاريخ الجزائر الحديث « بداية الاحتلال»**، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط3، الجزائر، 1982.

51) سعد الله عمر: **القانون الدولي الإنساني والاحتلال الفرنسي للجزائر**، دار هومة، (د.ط)، الجزائر، 2007.

52) سعدي بـُوزيانْ: **جرائم فرنسا في الجزائر من الجنرال بوجو إلى الجنرال أوساريس**، دار هومة للطباعة والنشر، (د.ط)، الجزائر، 2009.

53) سعيدوني نصر الدين: **عصر الأمير عبد القادر الجزائري**، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري، الكويت، 2000.

54) سلمي جهاد: **جريمة إبادة الجنس البشري بين النص والتطبيق**، دار الهدى، (د.ط)، عين مليلة، الجزائر، 2009.

55) شحاتة مصطفى كامل: **الاحتلال الحربي وقواعد القانون الدولي المعاصر**،"**مع دراسات عن الاحتلال الإسرائيلي للأقاليم العربية**"، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 1981.

56) شنوف عيسى: **يهود الجزائر 2000 سنة من الوجود**، دار المعرفة، (د.ط)، (د.ب.ط)، (د.س.ط).

57) الشيخ رأفت: **تاريخ العرب المعاصر**، دار روتابرينت للطباعة، (د.ط)، (د.ب.ط)، 1996.

58) صاري جيلالي: **تجريد الفلاحين من أراضيهم 1830-1962**، ترجمة: قندور عباد فوزية، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، 2010.

59) صدوق عمر: **محاضرات في القانون الدولي العام، المسؤولية الدولية- المنازعات الدولية- الحماية الدولية لحقوق الإنسان**، ديوان المطبوعات الجامعية، ط2، الجزائر، 2003.

60) صدى عبد الرحيم: **الإجرام المنظم" جريمة القرن الحادي والعشرين، دراسة في مصر والبلاد العربية**"، مكتبة جامعة القاهرة، القاهرة، (د.س.ط).

61) الصديق محمد الصالح: **الجزائر بلد التحدي والصمود**، موفم للنشر(ENAG)، (د.ط)، الجزائر، 2009.

62) (ـــــــ،ـــــــ): **كيف ننسى وهذه جرائمهم**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2012.

63) العادلي محمود صالح: **الجريمة الدولية- دراسة مقارنة-**، دار الفكر الجامعي، ط1، الإسكندرية، 2003.

64) عاشوراكس أحمد محمد: **صفحات تاريخية خالدة من الكفاح الجزائري المسلح ضد جبروت الاستعمار الفرنسي الاستيطاني(1500-1962)**، منشورات المؤسسة العامة للثقافة، ط1، طرابلس، ليبيا، 1990.

65) عباد صالح: **الجزائر بين فرنسا والمستوطنين (1830- 1930)**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر، 1999.

66) عباس فرحات: **ليل الاستعمار**، ترجمة: أبو بكر برحال، دار القصبة للنشر، (د.ط)، الجزائر، 2005.

67) عبد الخالق جلال الدين و رمضان السيد: **الجريمة والانحراف من منظور الخدمة الاجتماعية**، المكتب الجامعي الحديث، (د.ط)، الإسكندرية، 2001.

68) العسلي بسام: **عبد الحميد بن باديس وبناء قاعدة الثورة الجزائرية**، دار الرائد، الجزائر، 2010.

69) علوان عبد الكريم: **الوسيط في القانون العام**، دار الثقافة، ط1، عمان، 2004.

70) العلوي محمد الطيب: **مظاهر المقاومة الجزائرية 1830-1954**، منشورات وزارة المجاهدين، الأبيار، الجزائر، (د.س.ط).

71) عمورة عمار: **الجزائر بوابة التاريخ، الجزائر خاصة ما قبل التاريخ إلى 1962**، ج2، دار المعرفة، (د.ط)، (د.ب.ط)، 2009.

72) (ـــــ،ـــــ): **الموجز في تاريخ الجزائر**، دار ريحانة، ط1، الجزائر، 2002.

73) عميراوي أحميد، أزاوية سليم، أقاصري محمد السعيد: **السياسة الفرنسية في الصحراء الجزائرية 1844-1916**، دار الهدى، (د.ط)، عين مليلة، الجزائر، 2009.

74) العنتري صالح: **من مجاعات قسنطينة**، تحقيق وتقديم: رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، (د.ط)، (د.ب.ط)، 1974.

75) عودة عبد القادر: **التشريع الجنائي الإسلامي مقارنا بالقانون الوضعي**، ج1، مؤسسة الرسالة، ط2، بيروت، لبنان، (د.س.ط).

76) عوض صالح: **معركة الإسلام والصليبية في الجزائر**، الزيتونة للإعلام والنشر، الجزائر، 1989.

77) عيساوي محمد وشريخي نبيل: **الجرائم الفرنسية في الجزائر أثناء الحكم العسكري(1830-1871)**، مؤسسة كنوز الحكمة للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر،2011.

78) العيسوي عبد الرحمن محمد: **مبحث الجريمة**، دار الفكر الجامعي، ط1، الإسكندرية، 2005.

79) الفار عبد الواحد محمد: **الجرائم الدولية وسلطة العقاب عليها**، دار النهضة العربية، (د.ط)، مصر، 1989.

80) فركوس صالح بن النبيلي: **تاريخ جهاد الأمة الجزائرية للاحتلال الفرنسي، المقاومة المسلحة (1830-1962)**، دار العلوم للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 2012.

81) (ـــــــ،ـــــــ): **الحاج أحمد بأي قسنطينة (1826-1850)**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر، 1993.

82) (ـــــــ،ـــــــ): **المختصر في تاريخ الجزائر من عهد الفينيقيين إلى خروج الفرنسيين(814 ق.م-1962م)**، دار العلوم، (د.ط)، الجزائر، 2002.

83) قداش محفوظ و صاري جيلالي: **الجزائر صمود ومقاومات 1830-1962**، ترجمة: خليل أوذاينية، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، (د.ب.ط)، 2012.

84) قداش محفوظ: **جزائر الجزائريين تاريخ الجزائر 1830-1954**، ترجمة: محمد ألمعراجي، منشورات ANEP، (د.ط)، (د.ب.ط)، 2008.

85) قري عنية: **شرح القانون الجنائي**، دار قرطبة، ط1، الجزائر، 2009.

86) قنان جمال: **دراسة في المقاومة والاستعمار**، منشورات متحف المجاهد، الجزائر، 1996.

87) (ـــ،ـــ): **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، دراسات في المقاومة والاستعمار**، مج4، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2009.

88) (ـــ،ـــ): **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر**، منشورات المتحف الوطني للمجاهد، الجزائر، 1994.

89) (ـــ،ـــ): **معالم الكفاح الوطني ضد الاحتلال 1830-1954**، المنظمة الوطنية للمجاهدين لولاية الجزائر العاصمة، الجزائر، 2003.

90) كاشه الفرحي بشير: **مختصر وقائع وأحداث ليل الاحتلال الفرنسي للجزائر 1830-1962**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، طبعة خاصة بوزارة المجاهدين، رويبة، الجزائر، (د.س.ط).

91) الكحلوت عبد العزيز: **التنصير والاستعمار في إفريقيا السوداء**، منشورات كلية الدعوة الإسلامية، ط2، طرابلس، (د.س.ط).

92) كواتي مسعود: **تاريخ الجزائر المعاصر وقائع ورؤى**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، الجزائر، 2011.

93) لونيسي رابح و بلاح بشير ومنور العربي ودادوة نبيل: **تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1989)**، ج1، دار المعرفة، (د.ط)، الجزائر، 2010.

94) محي الدين محمد: **محاضرات في حقوق الإنسان**، دار الخلدونية للنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 2004.

95) محياوي رحيم: **دراسة مستقبلية الاستيطان والتوطين: الاستعمار الفرنسي في الجزائر والحركة الصهيونية في فلسطين**، منشورات جامعة باجي مختار، عنابة، 2006.

96) المدني أحمد توفيق: **هذه هي الجزائر**، مكتبة النهضة المصرية للنشر والطبع، (د.ط)، القاهرة، 1956.

97) منور العربي: **تاريخ المقاومة الجزائرية في القرن التاسع عشر**، دار المعرفة، (د.ط)، الجزائر، 2006.

98) مهديد إبراهيم: **القطاع الوهراني ما بين 1850-1919 (دراسة حول المجتمع الجزائري- الثقافة والهوية الوطنية)**، منشورات دار الأديب، وهران، (د.س.ط).

99) المهواوشة أيمن نواف: **الجريمة المستحيلة دراسة مقارنة**، دار الثقافة للنشر والتوزيع، ط1، عمان، 2010.

100) مورو محمد: **بعد 500 عام من سقوط الأندلس 1492م- 1996م، الجزائر تعود لمحمد صلى الله عليه وسلم**، المختار الإسلامي للطبع والنشر والتوزيع، (د.ط)، القاهرة، 1992.

101) موسى أحمد بشارة: **المسؤولية الجنائية الدولية للفرد**، دار هومة للطباعة والنشر، (د.ط)، الجزائر، 2009.

102) مياسي إبراهيم: **الاحتلال الفرنسي للصحراء الجزائرية (1837-1934)**، دار هومة للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، الجزائر، 2009.

103) نجادي بوعلام: **الجلادون 1830-1962**، ترجمة: محمد المعراجي، منشورات (ANEP)، 2007.

104) هلال عمار: **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصرة (1830-1962)**، ديوان المطبوعات الجامعية، (د.ط)، الجزائر، 1995.

105) ولد الحسين محمد الشريف: **من المقاومة إلى الحرب من أجل الاستقلال 1830-1962**، دار القصبة للنشر، (د.ط)، الجزائر، 2010.

106) يحيى جلال: **السياسة الفرنسية في الجزائر(1830-1960)**، دار المعرفة، ط1، القاهرة، 1959.

ثانيا: باللغة الفرنسية

1) Ageron Charles robert: **Histoire de l'Algérie contemporaine**, Editions dahlab, Algérie , décembre, 1994.
2) Bacha Mahmoud: **Prise la Regence d'Alger ou (le pretexte du coup d'eventail)**, Edition Al.Amel, 2009.
3) Blkhodja Amar: **Barbarie colonial en afrique**, Editions ANEP, Alger, 2010.

4) Bousselham Hamid: **Quand la France torturait En Algerie**, Editions RAHMA/ ANEP, Alger, 2001.
5) Colette et Francis: **L'Algérie hors la loi**, Editions ANEP, Alger, 2009.
6) Kaddache Mahfoud: **L'Algérie des Algérien de la préhistoire à 1954**, EDIF 2000, Alger, 2009.
7) khrchi djamal: **Colonisation et politique d'assimilation en Algérie 1830 - 1962**, Edition casbah, Alger, 2009.
8) Pierre Pean: **Main basse sur Alger Enquête sur un pillage juillet 1830**, Edition chihab, Alger, 2005.
9) Saidouni Nacreddine**: L'algérois Rural Alafin du l'Epoque ottomane (1791-1830)**, dar Al- Gharb Al-Islami, beyrouth, liban, 2005.

ثالثا: المقالات

1) إعداد قسم الدراسات: « **جرائم الاستعمار الفرنسي في الجزائر**»، **مجلة المصادر**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ع5، 2002.

2) إعداد مصلحة الدراسات: « **من جرائم الاستعمار في الجزائر**»، **مجلة المصادر**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ع4، 2001.

3) بالغيث محمد الأمين: « **ثورة الزعاطشة في المصادر الفرنسية** »، **مجلة المصادر**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ع2، 1999.

4) بحوث ودراسات: « **جرائم الاستعمال الفرنسي في الجزائر 1830-1962** »، **مجلة أول نوفمبر**، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار، روبية، الجزائر، ع155-156، 1997.

5) بن شوش محمد: « **الغزو الفكري للجزائر(1830-1870)** »، **مجلة المصادر**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ع8، 2008.

6) البوعبدلي المهدي: «**الاحتلال الفرنسي للجزائر ومقاومة الشعب في الميدان الروحي**»، **مجلة الأصالة**، وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، ع8، الجزائر، ماي-جوان 1972.

7) بوعزيز يحيى: « **المقاومة في جبال الونشريس وحوض الشلف وجبال الظهرة ضد الاستعمار الفرنسي 1840-1864** »، **مجلة الأصالة**، مطبعة البعث، قسنطينة، الجزائر، ع79-12، أوت 1980.

8) (ـــــ،ــــــ): « **ثورة الزعاطشة 1849** »، **المجلة الخلدونية**، الجمعية الخلدونية للدراسات والأبحاث التاريخية لولاية بسكرة، الجزائر، ع3، ديسمبر 2004.

9) تابليت علي: « **تاريخ أسطورة المروحة والاحتلال 29 أفريل 1827** »، **مجلة الذاكرة**، المتحف الوطني للمجاهد، السنة الأولى، الجزائر، ع1، 1994.

10) التميمي عبد الجليل: « **التفكير الديني والتبشيري لدى عدد من المسؤولين الفرنسيين في الجزائر في القرن التاسع عشر** »، **المجلة التاريخية المغربية**، مركز البحوث الاجتماعية والاقتصادية بتونس وولاية القيروان، ط1، تونس، ع1، جانفي 1974.

11) دامو محمد: « **من جويلية ..إلى جويلية: التقويم الثوري لذاكرة التاريخ** »، **مجلة المصادر**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ع3، 2000.

12) سويسي محمد الصغير: « **ثورة الزعاطشة دوافع وأسباب الفشل** »، **المجلة الخلدونية**، الجمعية الخلدونية للدراسات والأبحاث التاريخية لولاية بسكرة، الجزائر، ع3، ديسمبر 2004.

13) سيدي صالح حياة: « **البرلمان الفرنسي وقضايا الجزائريين خلال القرن التاسع عشر**»، **مجلة الدراسات التاريخية**، وزارة التعليم العالي والبحث العلمي قسم التاريخ، الجزائر، ع13، 2011.

14) عشوي مصطفى: « **قراءة نفسية لكتاب الاستعمار الإبادة: تأملات في الحرب والدولة الاستعمارية** »، **مجلة أفكار وآفاق**، تصدرها جامعة الجزائر(2)، الجزائر، ع1، مارس 2011.

15) مياسي إبراهيم: « **دوافع احتلال فرنسا للجزائر**»، **مجلة الرؤية**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، الجزائر، ع3، السداسي الأول 1997.

16) نقاز سيد أحمد: « **الأسرة الجزائرية أثناء الاحتلال الفرنسي** »، **مجلة المصادر**، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954، ع13، 2006.

رابعا: الملتقيات والندوات

1) بن بوعبد الله نورة: « **مدى إمكانية متابعة المسؤولين الفرنسيين عن ارتكاب الجرائم بحق الشعب الجزائري بموجب الاختصاص القضائي العالمي** »، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2011.

2) بن بوعبد الله وردة: « **المسؤولية الجنائية الفردية للقادة العسكريين الفرنسيين على الجرائم المرتكبة في الجزائر** »، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2011.

3) بوسالم دنيا: « **دور البرلمان الجزائري في تجريم الاستعمار الفرنسي في الجزائر**»، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2011.

4) البوعبدلي المهدي: « **أثار التبشير في الجزائر قبل الاحتلال الفرنسي وبعده** »، الملتقى السابع للتعرف على الفكر الاسلامي، منشورات وزارة التعليم الأصلي والشؤون الدينية، المجلد الثالث، تيزي وزو، 1973.

5) الجوني حسن: « **جريمة إبادة الأجناس في ضوء نظام المحكمة الدولية الجنائية- المحكمة الجنائية الدولية- تحدي الحصانة** »، ندوة علمية، جامعة دمشق، كلية الحقوق، مطبعة الداوي، دمشق، سوريا، 2001.

6) دريدي وفاء: « **جرائم الإحتلال الفرنسي في الجزائر- إستعمال الأسلحة التقليدية نموذجا** »، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2011.

7) زواقري الطاهر: « **ماهية الجريمة الدولية** »، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2011.

8) العقون ساعد: « **الاحتلال الفرنسي للجزائر بين قانون الحرب وقانون اللجوء إلى الحرب** »، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2011، (د.ص).

9) سلماني عبد القادر: « **جرائم الاستعمار الفرنسي بالجزائر 1830-1847، "دراسة احصائية"** »، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2011.

10) شلالي عبد الوهاب: « **أهمية مؤلفات ضباط جيش الاحتلال الفرنسي في توثيق جرائمهم في الجزائر: كتاب الكونت ديريسون Le cont d'herisson نموذجا** »، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2011.

11) صحراوي عبد القادر: « **فتوحات عقبة بن نافع الفهري على ضوء كتابي البيان المعرب لابن عداري المراكشي والعبر لابن خلدون** »، الملتقى الدولي " عقبة بن نافع الفهري "، منشورات الجمعية الخلدونية للدراسات والأبحاث التاريخية، بسكرة، الجزائر، المنعقد أيام 11-12-13 ديسمبر 2006.

12) فريح لخميسي: « **المقاومة السياسية في منطقة الزيبان (1919-1954)** »، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2011.

13) قرين عبد الكريم: « **جرائم الاستعمار الفرنسي معتقل كاليدونيا نموذجا** »، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2011.

14) قنان جمال: « **التوسع الاستعماري ظاهرة عدوانية تسلطية واستغلالية** »، أعمال الملتقي الدولي حول الاستعمار بين الحقيقة التاريخية والجدل السياسي، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

15) مرزوقي وسيلة: « **جرائم الاحتلال الفرنسي المرتكبة ضد الممتلكات المدنية في الجزائر على ضوء قواعد القانون الدولي الإنساني** »، الملتقى الدولي الأول حول جرائم الاحتلال الفرنسي في الجزائر بين الجريمة المكتملة والمساءلة المؤجلة، جامعة بسكرة، المنعقد يومي 16-17 نوفمبر 2011.

16) مصمودي فوزي: « **المقاومات الشعبية بمنطقة الزيبان كرونولوجيا الأحداث** »، أعمال الملتقى الوطني الأول حول المقاومات الشعبية بمنطقة الزيبان، منشورات المتحف الجهوي للمجاهد، بسكرة، المنعقد يومي 17-18 فيفري 2014.

17) معاشي جميلة: « **الانكشارية في الجزائر بين الهجرة والتهجير** »، أعمال الملتقى العلمي الأول حول سوسيولوجية الهجرة الجزائرية في تاريخ الماضي والحاضر، منشورات مخبر الدراسات والأبحاث الاجتماعية التاريخية حول الهجرة والرحلة، جامعة منتوري قسنطينة، ماي 2008.

18) ولد خليفة محمد العربي: « **من مركب الذنب إلى تبييض الجريمة** »، أعمال الملتقى الدولي حول الاستعمار بين الحقيقة التاريخية والجدل السياسي، منشورات وزارة المجاهدين، الجزائر، 2007.

خامسا: الرسائل والأطروحات الجامعية

1) بوجردة مخلوف: **الإبادة في القانون الدولي لحقوق الإنسان،** مذكرة مقدمة لنيل درجة الماجستير في القانون، فرع القانون الدولي لحقوق الإنسان، جامعة مولود معمري، تيزي وزو، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم القانون ، 2012.

2) بوضرساية بوعزة: **المسألة البربرية في السياسة الاستعمارية الفرنسية 1830-1930،** أطروحة مقدمة لنيل شهادة دكتوراه الدولة في التاريخ، جامعة وهران، كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية، قسم التاريخ والآثار، السنة الجامعية (2004-2005).

3) بولافة حدة: **واقع المجتمع المدني الجزائري إبان الفترة الاستعمارية وبعد الاستقلال،** مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية، تخصص السياسات العامة

والحكومات المقارنة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية الحقوق والعلوم السياسية، قسم العلوم السياسية، السنة الجامعية (2010–2011).

4) تلمساني بن يوسف: **التوسع الفرنسي في الجزائر 1830–1870**، أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية (2004–2005).

5) حنفوق إسماعيل: **دور الطرق الصوفية في منطقة الأوراس 1844–1931**، بحث مقدم لنيل شهادة الماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الاوراس، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ وعلم الآثار، السنة الجامعية (2010–2011).

6) خليل كمال: **المدارس الشرعية الثلاث في الجزائر: التأسيس والتطور(1850–1951)**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية (2007–2008).

7) الشامسي عبد الله سيف: **الجريمة المنظمة**، رسالة مقدمة للحصول على درجة الدكتوراه في الحقوق، جامعة القاهرة، كلية الحقوق، قسم القانون الجنائي، السنة الجامعية (2003–2004).

8) شلبي شهرزاد: **ثورة واحة العامري وعلاقتها بالمقاومة الشعبية بمنطقة الزيبان في القرن التاسع عشر**، مذكرة ماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، تخصص تاريخ الأوراس، جامعة الحاج لخضر، باتنة، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، قسم التاريخ والآثار، السنة الجامعية (2008–2009).

9) العياشي روابحي: **أسرة المقراني وعلاقتها بالإدارة الاستعمارية 1837–1871**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في تاريخ المجتمع المغاربي الحديث والمعاصر، جامعة منتوري، قسنطينة، 2008.

10) فلاحي رابح: **جامع الزيتونة والحركة الإصلاحية في الجزائر (1908–1954)**، رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر(تاريخ الحركة الوطنية

المغاربية)، جامعة منتوري قسنطينة، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ وعلم الآثار، السنة الجامعية (2007-2008).

11) كحول عباس: **دور الزاوية الرحمانية في مقاومة الاحتلال الفرنسي بالزاب الشرقي 1849-1859**، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ المعاصر، تخصص المقاومة الوطنية والثورة التحريرية، جامعة الجزائر (2)، كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية، قسم التاريخ، السنة الجامعية (2010-2011).

12) يونس الباشا فائزة: **الجريمة المنظمة في ظل الاتفاقيات الدولية والقوانين الوطنية**، رسالة مقدمة لنيل درجة الدكتوراه في الحقوق، جامعة القاهرة، كلية الحقوق، (د.س.ط).

سادسا: الصحف

1) بوفلاقة محمد سيف الإسلام: أضواء على كتاب: « **جرائم الجيش الفرنسي في مقاطعتي الجزائر وقسنطينة 1830-1850** »، صحيفة الجزائر الجديدة، يومية مستقلة شاملة، الجزائر، يوليو 2013.

2) مصمودي فوزي: « **الذكري 152 لثورة الزعاطشة ببسكرة أما آن لنا أن نسترجع رؤوس زعمائها من متحف باريس** »، صحيفة الشروق اليومي، يومية إخبارية وطنية، الجزائر، ع330، ديسمبر 2001.

سابعا: المنشورات

1) المركز الوطني لوثائق الصحافة والإعلام: **كيف تحررت الجزائر**، (الذكرى الخامسة والثلاثون لثورة أول نوفمبر)، ط2، الجزائر، 1989.

ثامنا: المعاجم

1) ابن منظور جمال الدين أبي الفضل بن مكرم: **لسان العرب**، ضبط نصه: خالد رشيد القاضي، ج1، دار الأبحاث، الجزائر، 2008.

تاسعا: المواقع الالكترونية

1) جبالي طارق: « **ثورة التحرير الكبرى وجرائم فرنسا** »، تمت الزيارة يوم الثلاثاء: 2013/12/10 H:22:08 متاح علي الرابط التالي: **http:// www.libya Blogspot. Com.**

2) ع . محمد: « **جرائم الاستعمار في الجزائر، مؤرخون يستعرضون نموذجي قبيلتي العوفية وأولاد رياح** »، بتاريخ 2011/02/13 تمت الزيارة يوم الاثنين: 2013/11/30، H:13:09 متاح على الرابط التالي:**WWW.ennahar online. Com.**

3) (ـــ،ـــ): « **محرقة الفراشيش شاهد على بشاعة المستعمر الفرنسي** »، تمت الزيارة يوم الأربعاء: 2013/11/20 H:13:10 متاح على الرابط التالي:

WWW. Elmakam.Com.

4) http://www.djazairess.com/eloumma/516 2014/02/16 الثلاثاء H :17:00
5) http://www.Fr 7.com/VB/showthread.php. 2014/01/13 الإثنين H: 21:12
6) http://www.startimes.com. 2014/01/17 الجمعة H: 16:30
7) http://WWW.Fr.Wikipedia.org/Wiki/Bertrand- Clauzel. الثلاثاء 2014/01/20 H: 18:14
8) http://www.algerian-vision.com/WP-Content uploads. الثلاثاء 2014/01/08 H :18:20
9) http://www.almatareed.org/vb/showthread.php/. 2014/01/08الثلاثاء H: 18:00
10) http:// www. Bouraoudi Blhadef.com،2014/04/20 الخميس H: 20:30

عاشرا: الأشرطة الوثائقية

1) عبد أللاّوي عيسي: **مقاومة الزعاطشة 1849**، شريط وثائقي، DVD plusr ، إخراج فاروق ذيابي.